جامعة مصراتة
MISURATA UNIVERSITY

كلية الفنون والإعلام
FACULTY OF MEDIA AND ART

مجلة
كلية الفنون والإعلام

مجلة فصلية محكمة تعنى بأبحاث ودراسات الفنون والإعلام
تصدر عن كلية الفنون والإعلام جامعة مصراته- ليبيا

توظيف العناصر التيبوغرافية في عرض المضمون السياسي

مظاهر التغير التي تعيشها المؤسسات الاعلامية في ظل الوسائط الجديدة

العالم الافتراضي وأثره على تشكيل الهوية الاجتماعية للمراهقين

1
السنة الأولى (العدد الأول)
نوفمبر 2015

كلية الفنون والإعلام
FACULTY OF MEDIA AND ART

مجلة كلية الفنون الإعلام

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن
كلية الفنون الإعلام بجامعة مصراتة

تنشر البحوث والدراسات العلمية في
علوم الفنون الإعلام

العدد الأول: نوفمبر 2015م

قواعد النشر بالمجلة:

ترحب المجلة بالبحوث والدراسات العلمية في مجال الفنون والاعلام وبكافة العلوم ذات الصلة بها التي لم يسبق نشرها .

1- تنشر المجلة مراجعات وعروض الكتب العلمية في شتى صنوف المعرفة المتعلقة بالفنون والاعلام ، كما تنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات والانشطة العلمية في مجال الفنون والاعلام .

2- تقدم البحوث والدراسات والعروض باللغة العربية مطبوعة على ورق A4 وبخط Simpified Arabic للبحوث العربية و Times New Roman للبحوث المكتوبة باللغة الانجليزية وبحجم 14 للمتن و16 للعناوين على ان لا يزيد حجم البحث عن 25 صفحة.

3- يترك في جميع صفحات البحث هامش علوي وسفلي (3سم) وهوامش جانبية (2.5سم) .

4- تتلقى المجلة ثلاث نسخ من البحث مطبوعة بالكمبيوتر اضافة الى نسخة الكترونية على CD، على أن يكتب اسم الباحث وعنوان البحث على غلاف مستقل ، ويشار الى الهوامش والمراجع في المتن بأرقام ، وترد قائمتها في نهاية البحث بشكل متسلسل .

5- تخضع كل البحوث للتحكيم العلمي ، والابحاث التي لا تقبل للنشر لا ترد الى اصحابها .

6- تتلقى المجلة المراسلات على العنوان التالي:

كلية الفنون والاعلام –جامعة مصراته –ليبيا

هواتف : 0913726433

بريد الكتروني:arts_mediajournal@yahoo.com

مجلة كلية الفنون والإعلام

مجلة فصلية محكمة تعنى بأبحاث ودراسات الفنون والإعلام تصدر عن كلية الفنون والإعلام جامعة مصراته.

المشرف العام:

د . رمضان الشيباني ابوشعاله

رئيس التحرير

د . مفتاح محمد اجعيه

التنسيق

أ.معز علي السريتي

المراجعة اللغوية

د . محمد سالم الدرويش

الهيئة الاستشارية:

د/ فتحي محمد اميمه	كلية الفنون والاعلام جامعة مصراته – ليبيا
أ. د/ عابدين الدردير الشريف	كلية الآداب جامعة الزيتونة – ليبيا
أ. د/ محمد علي الاصفر	كلية الآداب جامعة الزيتونة – ليبيا
د/ خالد سعيد اسبيته	كلية الاعلام جامعة بنغازي – ليبيا
د/ اشرف محمد قادوس	كلية الفنون والاعلام جامعة مصراته – ليبيا
د/ مصطفى محمد ابوشعاله	كلية الفنون والاعلام جامعة مصراته – ليبيا
أ.د/ ليلى محمد عبدالمجيد	كلية الاعلام جامعة القاهرة – مصر
أ.د/ نبيله بن يوسف	جامعة مولود معمري – الجزائر
د/ احمد محمد مسعود	كلية الفنون والاعلام جامعة مصراته – ليبيا
د/ عبدالمجيد الخطيب	كلية الفنون والاعلام جامعة مصراته – ليبيا

الفهرس

الموضوع	الصفحة
البحث الاول: معايير تقييم البحوث الجامعية والدارسات العليا، **د.** فتحي محمد أميمة	8
البحث الثاني: توظيف العناصر التيبوغرافية في عرض المضمون السياسي د. مفتاح محمد اجعيه	35
البحث الثالث: مظاهر التغيير التي تعيشها المؤسسات الاعلامية في ظل الوسائط الجديدة أ. ريم الفول ، أ. كنزة قوطال	62
البحث الرابع: مدى إدراك إعلامي المستقبل لدورهم في خدمة اللغة العربية د. حسن دجره	72
البحث الخامس: الحس التكويني عند" فرانشيسكو جويا"توافق الشكل والمضمون في لوحة د . صلاح محمد الشاردة أ. يحي صالح قنجور	105
البحث السادس : دور الاعلام في تعزيز المواطنة أ. خالد منصور	129
البحث السابع: العالم الافتراضي وأثره على تشكيل الهوية الاجتماعية للمراهقين أ. حنان المزوغي	151
البحث الثامن: التعليم الالكتروني منهجية جديدة في التعليم الجامعي نموذج د. ريم محمد موسى	172

الموضوع	الصفحة
البحث التاسع: ضمانات حقوق المرأة العربية في الميثاق العربي لحقوق الانسان د.عمران الهاشمي المجدوب أ. زهرة سعيد المعيوفى	198
البحث العاشر: إعادة تدوير الورق والاستفادة منة كبديل للطينات فيمجال النحت الخزفي د. نزهات مفتاح البوعيشي د. عبد المولي علي البهليل	220
عرض كتاب بعنوان: دليل الطالب الجامعي في كتابة البحوث العلمية د. فتحي محمد اميمه	230

البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها،
والمجلة لا تتحمل أية مسؤولية أدبية أو قانونية

كلمة العدد

بفضل من الله وتوفيقه تسير كلية الفنون والإعلام بخطى ثابتة ، فبالرغم من انه لم يمضي على تأسيسها إلا أقل من عام ونصف فقد بدأت الخطوات العلمية و البحثية تأخذ طريقها للانطلاق الجاد والفاعل ، فكانت الخطوة الاولى بقرار السيد رئيس جامعة مصراته و القاضي بالموافقة على تأسيس مجلة كلية الفنون والإعلام كمجلة علمية بحثية محكمة تُعنى بنشر أبحاث ودراسات الفنون والإعلام وعلوم الاتصال ثم تلاه قرار السيد مدير الادارة العامة للمطبوعات بوزارة الثقافة والمجتمع المدني رقم (9) لسنة 2015 بشأن منح الاذن للمجلة بمباشرة عملها وبإصرار ادارة الكلية والاساتذة وهيئة التحرير خرج المولود البكر من هذه المجلة الى حيز الوجود لينظم الى بقية اخوته من اسرة المجلات البحثية المحكمة التي تصدر عن الكليات المختلفة لجامعة مصراته ، وقد حرصنا في عددنا الاول أن يكون منوعاً وشاملاً من حيث التخصص والجغرافيا ، فشمل العدد بحوث علمية من دول عربية عدة وكان في العديد من التخصصات الفنية والاعلامية والعلوم ذات العلاقة فجاء ليحوي البحوث العلمية في الفنون و الصحافة والإعلام الفضائي والإعلام الالكتروني وعلاقة وسائل الاعلام بحقوق الانسان وتأثيراتها النفسية على الجمهور بجميع انواعه اضافة الى التنافس بين الوسائط الاعلامية التي يعج بها عالمنا اليوم ، كما يحتوي العدد عرضاً لكتاب علمي.

ونحن اذ نبتهج بصدور العدد الأول من هذه المجلة العلمية فإننا لا نملك الا أن نوجه الشكر الى كل من اسهم في هذه الانطلاقة من إدارة الكلية وأساتذة وإلى جميع البحاث الذين أسهموا بأبحاثهم في هذا العدد وندعوهم جميعاً إلى مواصلة العطاء العلمي والبحثي المميز.

والله ولي التوفيق

رئيس التحرير

معايير تقييم البحوث الجامعية والدراسات العليا

د. فتحي محمد اميمه
كلية الفنون والإعلام /جامعة مصراتة

مقدمة البحث:

إن الحاجة إلى التعليم ضرورة من ضرورات البقاء والنماء للإنسان في أي مجتمع من المجتمعات وفي أي زمان ومكان، ومع تطور الحضارة الإنسانية أصبح حق الإنسان في أن يتزود بقسط معلوم من التعليم المنظم والمنتظم حق من الحقوق الأساسية التي نصت عليها المواثيق الدولية والتي تضمنتها معظم الدساتير العربية، والتعليم في مجمله عمليات تحول فيها الإنسان من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، يتطلب تعليمه الالتحاق بمؤسسات متخصصة في تعليم المعارف والخبرات والمهارات وأساليب التفكير والعمل .

فالتعليم بمفهومه العام والشامل يعني عملية اكتساب المعارف والمهارات، وأداة للاستمرار الاجتماعي؛ لذا فقد أوجدت المجتمعات البشرية آليات ووسائط لنقل ما تراكم لديها من معارف وتراث ثقافي وحضاري؛ وفق نظم تربوية تخدم غرضاً تعليمياً محدداً وبشكل نظامي، مبني بناءً هرمياً وبتسلسل زمني، وهذا النظام التعليمي يعني في الاستعمال الحديث، الإطار الذي ينتظم فيه كل ما يتعلق بالتعليم من فلسفة وأهداف ومناهج وبرامج وطرائق وأساليب ووسائل وخدمات وإدارة وإعداد المعلمين، ليتكون منها الهيكل التعليمي المتكامل[2].

وهذه المجتمعات على اختلاف ثقافاتها ومستوى تقدمها تعول على المؤسسات التعليمية– باعتبارها المؤسسات الرئيسية في عملية إحداث التنمية الاقتصادية

والاجتماعية– وذلك عن طريق توفير وتنمية الموارد البشرية التي تعد العنصر الأساسي للاستثمار القومي .

إن الجامعة هي المؤسسة الأقدر على بناء الشخصية، وغرس القيم والفضائل، والشعارات والنظريات، وتحويل هذه الشعارات والنظريات إلى واقع عملي، وهي الأقدر على الاتصال بالمجتمع الخارجي بكل مؤسساته، لكونها تقوم بوظيفة التدريس، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع. وكما هو معروف فإن البحث العلمي المنظم هو الذي يوفر للأفراد والمؤسسات المعاصرة القاعدة الصلبة لاتخاذ القرارات المناسبة التي تساعدها في انجاز أهدافها المرجوة بحسب الأولويات المقررة [3].

وعلى صعيد وظيفة البحث العلمي فإن الجامعات تسعى إلى توظيف البحث العلمي لخدمة المجتمع وإنتاج المعرفة بما يحقق التدريس الفعال وبذلك تصبح الجامعات قادرة على تحمل المسؤولية الاجتماعية التي فوضها المجتمع إياها. كما أن أحد معايير تميز الجامعة هو مدى مساهمتها الفاعلة في تطوير البحث العلمي، لذلك فإن تطوير الوظيفة البحثية للجامعات أضحى جزءاً من مشروع مستقبلي لتطوير الجامعات العربية وربطها بالمجتمع.

ويأتي ذلك من خلال وضوح رؤيتها ورسالتها وأهدافها المنوطة بها حتى تسهم في تحقيق التعاون المستمر والمثمر لجميع العاملين بها حتى يمكنها من تحسين وتطوير أدائها وعليها أن تسعى لإعداد الكوادر البشرية المؤهلة تأهيل علمي وإداري لرفع مستوى أدائها الجامعي في مختلف الجوانب باعتبارها من أهم المؤسسات المجتمعية التي تسهم في وضع وتقدم ورخاء الأمم، بما تمتلكه من إمكانيات علمية وبشرية تمكنها من قيادة حركة المجتمع وتوجيه عمليات التنمية.

ويعتبر موضوع "الأداء" من أهم الموضوعات التي شغل بال المسئولين في جميع الدول المتقدمة والنامية على السواء. وبقدر تلك الأهمية القصوى لموضوع "الأداء" وخطورة تأثيره في حياة الأفراد والمجتمعات بقدر ما حظ هذا الموضوع باهتمام كبير من جانب العديد من الباحثين والمنظرين، فتعددت الدراسات حول ماهية الأداء، ومحدداته، وكيفية قياسه، وأصبح الفكر الإداري متضخماً بالعديد من المفاهيم والمداخل التي كانت تبحث دائماً عن الأداء الفعال، ذلك الأداء الذي يعكس القدرة على تحقيق الأهداف المطلوبة[4] .

مشكلة البحث:

تناقش سنوياً العديد من الرسائل والأطروحات في معظم الجامعات، وبالرغم من خضوع هذه الرسائل والأطروحات إلى الإشراف العلمي والمناقشة العلمية العلنية، إلا أن تقييمها لا يخضع إلى معايير علمية مقننة متفق عليها مما يسبب في خلافات أحياناً حول قرارات لجنة المناقشة بين المشرف وأحد المناقشين يكون ضحيتها الطالب إذا كانت ملاحظات المناقش خاطئة أو متحيزة، وقد يكون ضحيتها البحث العلمي في إحدى الحالتين الأولى موقف المشرف حين يكون قوي معنوياً وخاطئ علمياً فيقبل البحث على علته، والثانية عدم تخصص المناقشين أو انتهاج أسلوب المجاملة وعدم الجدية في قراءة البحث، وعادةً ما نلاحظ في بعض الحالات ملاحظات منهجية خطيرة عن البحث أثناء المناقشة تؤكد بأن النتائج المتوصل إليها غير صحيحة توحي بأن قرار اللجنة هو إعادة البحث، ومع هذا تنتهي إلى قبول الرسالة مع الحد الأدنى من التعديلات، هذا بالإضافة إلى اختلاف تقييم الرسائل والأطروحات العلمية الذي يعود إلى الخلفية العلمية والمرجعية التي

يعتمدها كل محكم، فبعض الأكاديميين يركزون على الجانب النظري والبعض الآخر يركز على الجانب التطبيقي الإحصائي، والبعض الآخر يحاول الحفاظ على شيء من التوازن بين الجوانب المختلفة للأطروحة أو الرسالة العلمية .

ومن الأخطاء التي تضر بالبحث العلمي هو تعميم تقييم الجزء على الكل، ويحدث عند لجوء المحكمين إلى إصدار حكم عام على العمل العلمي من خلال تقييمه لجزء أو فصلٍ واحد من البحث أو الرسالة دون التحري في الأجزاء الأخرى، فكثيراً ما يحدث أن يحكم المناقش على الرسالة سلباً أو إيجاباً من خلال الفصل النظري بغض النظر عن الجوانب المنهجية والإجرائية والنتائج الإحصائية التي توصل إليها الباحث .

إن غياب معايير علمية يحتكم إليها الباحثون في تقييمهم للأطروحات والرسائل العلمية يؤثر سلباً على مصداقية البحث العلمي وجودته، في حين أن وجود معايير متفق عليها لا يساعد فقط المحكمين على التقييم الموضوعي والصادق للرسائل العلمية وإنما يساعد أيضا على تطوير البحث العلمي الذي يخدم المجتمع، وبشكل عام فإن نظام البحث العلمي الحالي يعاني من العديد من نقاط الضعف في بعديه الرئيسيين، أهمها وجود الكثير من التقييمات غير الموحدة والمتداخلة جزئيا، وضعف المرونة اللازمة للحكم على نوعية مختلفة من الرسائل، ولقد تحددت مشكلة هذه الدراسة من خلال عمل الباحث في مجال التدريس الجامعي، وإشرافه ومناقشته لعدد من الرسائل بالدراسات العليا والدقيقة، وقد جاءت هذه الدراسة للإجابة على التساؤل الآتي:

ما هي المعايير المناسبة لتقييم الأطروحات والرسائل العلمية ؟

أهداف البحث :

1- التعرف على معايير تقييم البحوث العلمية (ماجستير، الدكتوراه) .

2- الوصول إلى نمط تقييم ملائم للارتقاء بمستوى عملية تقييم الرسائل الجامعية والماجستير وأطروحات الدكتوراه .

3- معرفة متطلبات جودة التقييم من قبل المشرف والمناقش والباحث .

أهمية البحث :

انطلاقاً من أهمية ضبط جودة البحث العلمي، فإن أهمية هذه الدراسة تتمثل في كونه يهتم بدراسة وتشخيص الآلية التي تختص بضبط عملية التقييم العلمي لبحوث الرسائل الجامعية المقدمة من طلبة الدراسات العليا .

منهج البحث:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لما يتميز به هذا المنهج من الدقة والتركيز، بالإضافة إلى منهج دراسة الحالة والذي تتطلبه طبيعة البحث من خلال التركيز على بعض الحالات.

حدود البحث:

تتحدد هذه الدراسة بالحد الموضوعي لها والمتمثل في دراسة معايير تقييم الرسائل الجامعية .

أهمية البحث العلمي:

يشهد عالمنا اليوم أهمية متزايدة في البحوث العلمية، فتجارب الدول المتقدمة أثبتت أن تقدم الأمم والدول يكمن في قدرات أبنائها علي استغلال المتاح والممكن

من ثرواتها، فتقدم الدول لم يعد مقتصرا على الموارد الطبيعية التي توجد داخل أراضي الدول أو على موقعها الجغرافي وأهميته الإستراتيجية، بل أصبح مرتبطا بالعنصر البشري ومقدرته على البحث والسعي للتقدم في كافة جوانب الحياة، لذا فإن البحث العلمي أصبح من الأساسيات التي تعتمد عليها الدول، ونظراً لما يشهده عالمنا اليوم من تطور سريع في كافة أوجه الحياة، ازدادت أهمية البحث العلمي لمواكبة العصر، ولتزويد المجتمع بالمعرفة والعلم الذي يسهم في حل كل مشاكله.

والوظيفة الأساسية للبحث العلمي هي تقديم المعرفة من أجل توفير ظروف أفضل لبقاء الإنسان وأمنه ورفاهيته، والبحث العلمي بمناهجه وإجراءاته من الأمور الضرورية في أي حقل من حقول المعرفة، ولذا فإن الإلمام بمناهج البحث العلمي المختلفة والقواعد الواجب إتباعها بدءاً من تحديد المشكلة ووصفها إجرائياً، مروراً باختيار منهجية محددة لجمع البيانات المتعلقة بها، وانتهاء بتحليل البيانات واستخلاص النتائج من الأمور الهامة في كل العلوم النظرية والتطبيقية.[5]

وبذلك فإن أهمية البحث العلمي تبرز في كونه وسيلة للحصول على معلومات مفيدة يمكن الاعتماد عليها وغايته اكتشاف أجوبة لأسئلة ذات معنى وذلك من خلال تطبيق إجراءات علمية محددة وبالرغم من أن البحث العلمي يجرى في أوضاع ((مكانية وزمانيه)) وبطرائق مختلفة فهو على صعيد عام نظامي وموضوعي هدفه الوصول إلى معرفة موثوقه، يستخدمه الإنسان لاكتشاف المجهول وتسخيره لخدمته.

أما أهمية البحث العلمي للباحث، فتكمن في تعلم الباحث لتقنيات البحث العلمي، وتعلم الصبر والمعاناة من أجل الوصول إلى الحقائق، وتعلم الدقة والنظام، والدراسة

المتعمقة، ويكتسب منه الروح العلمية والمنطق العلمي الذي يقوم على الدليل ولا يكتفي بالشكوك والظنون، ويكون لديه نظرة الفاحص الناقد، أيضاً يتعلم أن البحث العلمي هو الطريقة الصحيحة لتقدم وخدمة مجتمعه، كما يجبره على الاطلاع الموسع على موضوعه ما يجعله أكثر إلماما به ويجعله واسع الأفق يتقبل النقد برحابة صدر، قادرا على الدفاع عن وجهة نظره.

ومهما اختلفت أهداف البحث العلمي ومجالاته الأكاديمية أو الاجتماعية أو السلوكية فإنه يبقى من حيث العلم أو الممارسة أو النتيجة أحد صيغ القياس والتقييم، ولا يخرج عن كونه سلوكاً إنسانياً يتأثر بالمعطيات الشخصية والبيانية، ومع ذلك فإن له جملة من الشروط الواجب توافرها فيه، لعل من أهمها ما يلي:

1- ضرورة أن ينطلق البحث العلمي من دراسة مشكلة أو ظاهرة معينة، باعتبارها المحور الذي يرتكز عليه البحث، فلولا وجود مشكلة أو إشكالية تستوجب الدراسة، والبحث عن أسبابها أو ما يترتب أو ترتب عنها، أو دراستها كظاهرة لما كانت هناك ضرورة للبحث.

2- أن تكون هذه المشكلة واقعية وحقيقية حتى يتمكن الباحث من دراستها وإلا تعتبر مفتعلة أو من نسج الخيال، وأن تكون محددة وقابلة للدراسة والقياس .

3- أن يكون البحث خاضعا للتنظيم أثناء القيام به، أي أن يسير وفق خطة مدروسة ولا يكون عشوائياً، بحيث يراعي التسلسل المنطقي في دراسة وعرض الظاهرة أو مشكلة الدراسة، وذلك حسب خطوات المنهج المتبع في الدراسة، وأن يكون محتويا على الحقائق التي تم إثباتها من خلال دراسة مشكلة البحث، فنتائج

البحث العلمي لابد أن تكون مبنية على الحقائق التي توصل إليها الباحث بعد مراجعتها واختبارها للتأكد من صحة ما توصل إليه.

4- أن يضيف البحث العلمي شيئاً جديداً للمعرفة، من خلال ما يتوصل إليه من نتائج، فالبحث العلمي الكامل يتطلب العمل المضني والطويل للتوصل إلى دليل حقيقي ونتائج ملموسة.(6)

5- أن يتبع فيه الأسلوب العلمي، من حيث المنهجية في الاقتباس والهوامش والفهارس والملاحق وغيرها، وأن يشير للدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة من جوانبه المختلفة، وأن يكتب بلغة صحيحة خالية من الأخطاء اللغوية، والمطبعية قدر الإمكان .

هناك اختلاف بين المهتمين بالبحث العلمي في تصنيف البحوث ومناهجها، ويرجع هذا الاختلاف إلى الخلط بين الهدف والوسيلة، فقد يستهدف البحث تفسير ظاهرة وفي سبيل ذلك يعتمد على إجراءات أو طريقة معينة قد تكون كمية أو كيفية، وقد تكون معتمدة على العينة أو الحصر الشامل، كما قد تكون تجريبية أو غير تجريبية. وطالما أن البحث يستهدف تفسير الظاهرة؛ فإن الطريقة تصمم بخصائص ومواصفات معينة تجعلها أقرب إلى أن تكون ذات طبيعة تفسيرية وليست استكشافية أو وصفية مثلا، ونقصد بالطريقة هنا المنهج العلمي المتبع – فبعض المناهج تستخدم لتحقيق أكثر من هدف في البحث الواحد سواء كان استكشافاً أم وصفاً أم تفسيراً أم تنبؤاً– كما أن البحث قد يستخدم أكثر من منهج في الدراسة الواحدة وهذا تفرضه طبيعة موضوع البحث والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها؛ وأوجه الاختلاف

بين تصنيفات البحوث وتصنيفات المناهج تتمثل في أن البحوث يمكن أن تصنف على أسس عديدة من بينها الهدف الرئيسي للبحث، أما تصنيفات المناهج فإنها تتحدد بالطريقة التي يتم إتباعها لدراسة المشكلة، ومن جهة أخرى فإن تصنيفات البحوث هي تصنيفات عريضة مرنة، أما تصنيفات المناهج فإنها تُعد أكثر تحديداً[7].

وفي هذا البحث سيتم التركيز على تصنيف البحوث من حيث مستواها وهي البحوث التي تجرى من أجل نيل درجة علمية، درجة التخصص في الدراسات الجامعية، كدرجة الليسانس أو البكالوريوس، أو درجة التخصص في الدراسات العليا لنيل الدرجة العالية الماجستير أو الدكتوراه وتسمى هذه البحوث عادةً بالبحوث التدريبية، تقرر على الطلبة في مرحلة الدراسات العليا كجزء من متطلبات الحصول على الدرجة العلمية .

الدراسات العليا :

تعد الجامعات من المؤسسات الأكاديمية المميزة التي وجدت في الأصل لخدمة المجتمع والتعايش مع اهتماماته، وتلبية رغباته، وحل مشكلاته بأساليب علمية متطورة، ولعل أبرز البرامج الدراسية التي تقدمها الجامعات برنامج الدراسات العليا، والذي يؤدي دورا بارزا في تطوير المعرفة وإعداد الكوادر البشرية في المجالات المتعددة، ودعم البحث العلمي، فالدراسات العليا تؤدي دوراً ملموساً في إثراء المعرفة وتطوير العلوم، وتأهيل القوى البشرية في مختلف المجالات العلمية، وتعزيز حركة البحث العلمي وتسهم في خدمة المجتمع، فمن أهدافها الإسهام في نشر المعرفة الإنسانية بكافة فروعها عن طريق الدراسات المتخصصة، والبحث الجاد للوصول

إلى إضافات علمية وتطبيقية مبتكرة، والكشف عن حقائق جديدة، بالإضافة إلى تشجيع الكفاءات العلمية على مسايرة التقدم السريع للعلم والتقنية، ودفعهم إلى الإبداع والابتكار وتطوير البحث العلمي وتوجيهه لمعالجة قضايا المجتمع.

لقد قطعت مسيرة الدراسات العليا بالجامعات مساراً تصاعدياً رأسياً وأفقياً، فازدادت أعداد الجامعات التي تحتوي على برامج الدراسات العليا، والطلاب الملتحقين بهذه البرامج، ونتج عن ذلك العديد من الرسائل الجامعية التي تناولت مختلف مجالات المعرفة، ورغم هذا التطور ألا أن هناك الكثير من الانتقادات التي وجهت للبحث العلمي في السنوات الأخيرة أبرزها افتقارها إلى الأصالة والإبداع، بالإضافة إلى أن هناك نسبة كبيرة من الأبحاث تخطط على أساس الإمكانات البحثية المتاحة، وليس على أساس المشكلات الحقيقية التي تستوجب إيجاد الحلول المناسبة لها.

لقد احتلت الدراسات العليا مكانة هامة في الجامعات، لما لها من دور في رفد المجتمع بالكفاءات العلمية اللازمة لعملية التنمية ومواكبة التقدم الحضاري، وتعرف الدراسات العليا على أنها مرحلة دراسية تلي المرحلة الجامعية الأولى يتابع فيها الطلبة دراستهم لنيل درجة عليا كدرجة الدبلوم أو الماجستير أو الدكتوراه تهدف إلى إعداد الكوادر الأكاديمية اللازمة لتغطية حاجات الجامعات ومؤسسات المجتمع المختلفة[8]، والتي تسعى لتحقيق الأهداف العامة المتمثلة في :

1. تنمية المعرفة الإنسانية عن طريق البحث والاستكشاف .
2. تدريب الباحثين على أساليب البحث العلمي .
3. إمداد المجتمع بالباحثين المتخصصين في كافة المجالات العلمية .

4. الإسهام في إثراء المعرفة الإنسانية بكافة فروعها عن طريق الدراسات المتخصصة والبحث الجاد للوصول إلى إضافات علمية وتطبيقية مبتكرة والكشف عن حقائق جديدة .

5. تشجيع الكفايات العلمية على مسايرة التقدم السريع للعمل والتقنية ودفعهم إلى الإبداع والابتكار وتطوير البحث العلمي وتوجيهه لمعالجة قضايا المجتمع .

6. تحسين نوعية التعليم العام والجامعي من خلال القيام بالبحوث والدراسات العلمية .

بالإضافة إلى ذلك فإنها تهدف للقيام بدور ايجابي في ميدان البحث العلمي الذي يسهم في مجال التقدم العلمي، وإيجاد الحلول السليمة الملائمة لمتطلبات الحياة المتطورة واتجاهاتها التقنية، والنهوض بحركة التأليف والإنتاج العلمي .

وتعد الرسائل الجامعية من أهم أنواع البحوث لما تحتوي عليه من إضافات إلى رصيد المعرفة المتخصصة، فهي عبارة عن عمل علمي يتقدم به الطالب للحصول على درجة علمية معينة، تحت إشراف أساتذة يمثلون مراجع في تخصصاتهم، وتخضع هذه الرسائل لعمليات تمحيص متعاقبة منذ أن تكون فكرة في رأس الطالب حتى تتحول إلى مخطط ثم عمل متكامل .

فالرسائل الجامعية عادة ما تمتاز بمعالجة موضوعات يتم اختيارها بطريقة موضوعية محددة وتتم دراستها باستخدام مناهج البحث العلمي بعد إجازة مشروع الرسالة العلمية والموافقة عليه من قبل القسم العلمي، وتشترط الجامعات أن يكون العمل المقدم للحصول على الدرجة العلمية فيه إسهام علمي وإضافة جديدة للمعرفة،

كما يجب أن تخرج الرسائل بشكل مميز منهجيا وبحثياً بما يعكس اهتمامات الحقل وتطلعاته .

وهذا بدوره يحمل برنامج الدراسات العليا مسؤولية كبيرة لتحقيق هذه الأهداف؛ ليتمكن طلبة الدراسات العليا من مهارات البحث العلمي، بالإضافة إلى إسهامهم في حل قضايا المجتمع المرتبطة بتخصصاتهم، ومهما يكن من اختلاف حول أهمية الرسائل الجامعية ومكانتها، فإن هذه الرسائل تعتبر مرجعا علميا يتم الرجوع إليه من قبل الباحثين الأمر الذي يتطلب بذل الجهد في اختيار موضوعات هذه الرسائل والعمل على كتابتها بأسلوب علمي جيد، وفق معايير جودة التعليم العالي .

ولقد ظهر الاهتمام العالمي بموضوع الجودة في التعليم العالي، الذي يتكون من بدء التخطيط لرسالة الجامعة إلى المشاركة الفاعلة للعناصر البشرية والمادية في العملية التعليمية، من الخدمات التي تقدمها مؤسسات التعليم العالي، والجودة تعني مجموعة من الخصائص والمميزات لكيان ما تعبر عن قدرتها على تحقيق المتطلبات المحددة والمتوقعة من قبل المستفيد[9]، ولقد أصبح تطبيق الجودة الشاملة في التعليم مطلبا ملحا للتعامل مع متغيرات عصر يتسم بالتسارع المعرفي والتكنولوجي وتزداد فيه حدة الصراع والمنافسة بين الأفراد والجماعات والمؤسسات.

وإلى جانب ذلك فإن عملية اختيار المشرفين والمناقشين الأكفاء من أعضاء الهيئة التدريسية تعد من القضايا المهمة في برنامج الدراسات العليا، فأعضاء هيئة التدريس يلقى على عاتقهم مسؤولية تنفيذ البرامج التربوية وتوفير الجودة فيها، ويجب أن يتوفر في مؤسسة الدراسات العليا العدد الكافي والمؤهل من أعضاء هيئة التدريس لتحقيق رسالتها وأهدافها، بدءً من مرحلة قبوله كعضو هيئة تدريس

بالجامعة، وبشكل عام هناك عدد من الصفات العلمية لمناقشين الرسائل العلمية في الدراسات العليا تتمثل في :

1. أن يكون المشرف والمناقش من ذوي الصلة الوثيقة بالتخصص للرسائل العلمية .
2. أن يكونا ذوي صلة بالبحث العلمي من خلال تخصصهم وأبحاثهم المعدة للترقية وغيرها .
3. الالتزام بالموضوعية والتجرد من الأهواء .
4. التحلي بالأمانة والإنصاف .
5. إعطاء الرسالة أو الأطروحة حقها من الوقت والجهد ومراجعة مصادرها قدر الإمكان .
6. أن تكون ملاحظاتهم وتوجيهاتهم المقدمة للطالب في قالب من الأدب والاحترام والابتعاد عن التجريح والتسلط [10] .

هناك عدد من الأمور التي قد تحدث أثناء التحكيم تؤثر سلبا على تقييم البحث منها :

1. أن المشرف مهما تحلى بالنزاهة والشفافية إلا أنه ملزم في النهاية للوقوف إلى جانب الطالب.
2. تغييب الدور التكاملي والرقابي لمجالس الأقسام والكليات في اعتماد لجان التحكيم والمناقشة، مما يفقد هذه المجالس فعاليتها .
3. اختيار المشرفين لمناقشين محددين يؤدي إلى فقدان الحياد والموضوعية في إصدار الأحكام على الرسائل العلمية، فمفهوم تبادل المصالح بين بعض

المشرفين والمناقشين وتبادل الأدوار فيما بينهم في ظل غياب الدور الرقابي لمجالس الأقسام والكليات يؤدي إلى ضعف التقييم .

4. قيام المشرف بترشيح المناقشين يؤدي إلى استعانة بعض المشرفين بمناقشين غير مؤهلين أو غير متعمقين في موضوع الرسالة، كما أن تبادل المصالح بين بعض المشرفين والمناقشين يكون سببا في اختيار بعض أعضاء هيئة التدريس دون غيرهم من ذوي الدرجات العلمية العليا ومن ذوي الاختصاص .

5. عدم قناعة المشرف بالتعديلات التي يطلبها المناقشون من الطالب، فقد يكون لاختلاف المدارس الفكرية بين المشرف وأحد المناقشين دوراً في رفض المشرف للتعديلات المطلوبة .

المعايير العلمية التي يجب توفرها في البحث العلمي :

نظراً لوجود اختلاف في الرؤى والتي تعود لاختلاف المرجعية العلمية لكل محكم، أصبح من الضروري الاتفاق على عدد من المعايير التي يمكن عن طريقها التمييز بين البحث العلمي الجيد وغيره من البحوث، فالبحث العلمي الجيد هو الذي يجذب القارئ لقراءته ويكون إضافة إلى حقل المعرفة، وهذه المعايير تتمثل في النقاط الآتية:

أولاً / معايير اختيار الموضوع :

1- ضرورة أن ينطلق البحث العلمي من دراسة مشكلة أو ظاهرة معينة، باعتبارها المحور الذي يرتكز عليه البحث، فلولا وجود مشكلة أو إشكالية

تستوجب الدراسة والبحث عن أسبابها أو ما يترتب أو ترتب عنها، أو دراستها كظاهرة لما كانت هناك ضرورة للبحث.

2- أن تكون هذه المشكلة واقعية وحقيقية حتى يتمكن الباحث من دراستها وإلا تعتبر مفتعلة أو من نسج الخيال، وأن تكون محددة وقابلة للدراسة والقياس .

3- أن يكون البحث خاضعا للتنظيم أثناء القيام به، أي أن يسير وفق خطة مدروسة ولا يكون عشوائياً، وأن يكون محتويا على الحقائق التي تم إثباتها من خلال دراسة مشكلة البحث، فنتائج البحث العلمي لابد أن تكون مبنية على الحقائق التي توصل إليها الباحث بعد مراجعتها واختبارها للتأكد من صحة ما توصل إليه.

4- أن يضيف البحث العلمي شيئاً جديداً للمعرفة، من خلال ما توصل إليه من نتائج، فالبحث العلمي الكامل يتطلب العمل المضني والطويل للتوصل إلى دليل حقيقي ونتائج ملموسة.[11]

5- أن يتبع فيه الأسلوب العلمي، من حيث المنهجية في الاقتباس والهوامش والفهارس والملاحق وغيرها، وأن يشير للدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة من جوانبه المختلفة، وأن يكتب بلغة صحيحة خالية من الأخطاء، ويحتوي على التسلسل المنطقي في دراسة الظاهرة أو مشكلة البحث.

6- أن يتأكد من صحة نتائج الدراسات السابقة، فقد يختار الباحث مشكلة سبق دراستها ويعيد تصميم البحث نفسه، ويسمى هذا الأسلوب بإعادة الدراسة.

ثانياً/ معايير اختيار عنوان البحث :

1- مدى صلاحية الموضوع للبحث، إذ يجب على الباحث أن يثبت أن موضوعه صالحٌ للبحث العلمي، بمعنى أن بحثه سيضيف شيئاً جديداً إلى حقل المعرفة الإنسانية.

2-مدى توفر المصادر والمراجع المطلوبة للبحث من حيث توفر الوثائق الأصلية والكتب والدوريات والتقارير، لأنها تمد الباحث بمادة بحثه، فكلما زاد اطلاع الباحث وقراءاته لما هو متوفر حول موضوعه ساعده ذلك في تكوين فكرة واضحة عن موضوع بحثه.

3- إمكانية القيام بالبحث فليست كل المواضيع التي تخطر في ذهن الباحث يمكن دراستها والخوض في غمارها والبحث فيها، ويرجع ذلك إلى عدد من العوامل منها الكلفة المالية أو ثقافة المجتمع ((فما تسمح به ثقافة مجتمعٍ ما كموضوعات للدراسة؛ قد لا يصح دراستها في مجتمع مجاور، ويختلف الأمر في هذا المجال حتى في المجتمع الواحد خلال فترات زمنية مختلفة)).[12]

4- أن لا يكون الموضوع غامضاً وواسعاً بدرجة كبيرة، فكلما استطاع الباحث حصر موضوع بحثه زمانياً ومكانياً، كلما كانت الدراسة أكثر دقة وتشخيصا.

5- أن لا يكون الموضوع – محل الدراسة – قد تمت دراسته من قبل، ولا يجوز إعادته إلا إذا رأي الباحث أن هناك نقصاً في معايير وأسس الدراسات التي سبقته في نفس الموضوع، وهنا يجب على الباحث أن يشير للدراسات السابقة التي تناولت الموضوع وأوجه القصور فيها، وهذا يتطلب من الباحث الاطلاع على

دليل الدراسات والبحوث التي تناولت موضوعه، والتأكد من نتائج تلك الدراسات مشيراً إلى القصور الموجود فيها، ومحاولة تلافيه[13] .

6- ضرورة عرض الموضوع على الأستاذ المشرف لإبداء الرأي .

ثالثاً/ معايير صياغة العنوان:

1. عناصر المشكلة التي يقوم بدراستها ((المتغيرات)).
2. العلاقة بين هذه العناصر والمتغيرات التي يهدف الباحث لدراستها.
3. الإطار البشري للبحث الذي يوضح مجتمع البحث.
4. الإطار الجغرافي للبحث الذي يوضح ميدان أو مكان الدراسة.
5. الإطار الزمني أي الفترة التي ستتم فيها دراستها.
6. ترتيب العنوان طبقاً للقواعد اللغوية والمنهجية، فلا يجوز تأخير العناصر أو المتغيرات الفاعلة عن غيرها أو تقديم مجال التطبيق عن بناء العلاقات بين العناصر.
7. تجنب الغموض عند صياغته، والابتعاد عن استخدام الكلمات والألفاظ الإنشائية أو التعقيدات اللفظية أو الكلمات غير المستساغة.
8. ينبغي أن تكون لغة العنوان بسيطة ذات طابع علمي موضوعي بعيدة عن أسلوب التضخيم والاستعراض والأسلوب الإنشائي.
9. ينبغي أن يشير العنوان إلى موضوع البحث وأبعاده بنوع من الاختصار المعبر، مع ضرورة حذف الكلمات الزائدة كلما أمكن ذلك، ويفضل أن لا يزيد عدد كلماته عن ((15)) خمس عشرة كلمة.[14]

10. أن يتمكن القارئ من التعرف على الهدف من البحث والمنهج المستخدم في البحث.

رابعاً / معايير تحديد مشكلة البحث :

1- دراسة البعد التطوري العلمي للمشكلة أو ما يطلق عليه بالخلفية العلمية للمشكلة، أو الرصد المعرفي لها، وذلك بالإطلاع على الدراسات والبحوث والكتب والمراجع التي تتصل بمشكلة البحث .

2- تحديد نطاق المشكلة من كافة الجوانب التي تتطلبها طبيعة المشكلة سواء كانت هذه النطاقات جغرافية أم بشرية أم زمانية، وذلك وفقاً لطبيعة البحث أو الدراسة وهذا يجعل المشكلة أكثر تحديداً.

3- صياغة مشكلة البحث صياغة علمية محددة، بحيث يتحدد مجال وأسلوب دراسة المشكلة وحلها بدقة، وينبغي ألا تكون الصياغة طويلة ومملة ولا قصيرة مخلة .

4- التعريف بالمفاهيم والمصطلحات والمتغيرات الواردة في مشكلة البحث، وفي ذلك توضيح للمشكلة في ذهن الباحث نفسه وذهن القارئ الذي يتابع البحث.

5- أصالة المشكلة من حيث فائدتها أو قيمتها العلمية.

6- حداثة المشكلة وعدم تكرارها لموضوعات سبق دراستها.

7- عدم اعتمادها على دراسة معلومات أو وثائق متحيزة، تضع الباحث موضع الشك العلمي.

8- قابلية المشكلة للدراسة أو الحل أو التفسير، من حيث إمكانات إجرائها ومن حيث طبيعة المشكلة أو إمكانيات الباحث الشخصية والعلمية.[15]

خامساً/ معايير صياغة الفروض:

1-مراعاة أن الفرض ينبع من واقع الفكر العلمي والملاحظة المنهجية وليس مجرد تصورات خيالية.

2-وضع تصور لنوع العلاقة بين المتغيرات من خلال تحديد الباحث للمتغير المستقل الذي يؤثر في المتغير التابع وتصور اتجاه هذه العلاقة ((طردية أو عكسية))، ((ايجابية أو سلبية))[16]، فالفرض الجيد هو الذي تتحدد فيه العلاقة بين المتغيرات بوضوح.

3-يجب أن تكون الفروض متفقة مع الحقائق العلمية الثابتة.

4-الإيجاز والوضوح، وهذا يتطلب تحديد المفاهيم التي تتضمنها تلك الفروض والتعرف على المقاييس والوسائل التي يستخدمها الباحث للتحقق من صحتها.

5-الشمول والربط، بحيث يكون هناك ارتباط بين الفروض وبين النظريات التي سبق الوصول إليها، بمعنى أن تعتمد على جميع الحقائق المتوفرة.

6-أن تكون قابلة للاختبار، فبعض الفروض الفلسفية والقضايا الأخلاقية والأحكام القيمية يصعب – إن لم يكن من المستحيل- اختبارها في بعض الأحيان.

7-أن تكون الفروض خالية من التناقض.

8-يفضل أن يعتمد الباحث على مبدأ الفرضيات المتعددة، من خلال وضع العديد من الفرضيات المحتملة بدلاً من فرضية واحدة [17].

سادساً/ المعايير التي يجب مراعاتها عند الاقتباس:

1- يجب على الباحث أن يراعي الدقة في تدوين أسماء المصادر والمراجع التي يقتبس منها، وأن تكون مصادر أصلية في الموضوع.

2- مراعاة الدقة والأمانة العلمية عند الاقتباس، ومراجعتها للتأكد من وضع الهوامش في مكانها.

3- يجب أن لا يطمس الباحث شخصيته بكثرة الاقتباس، فالاقتباسات الكثيرة تجعل شخصية الباحث تختفي ولا تتضح أمام القارئ.

4- تنويع مصادر الاقتباس بحيث تحتوى على الكتب والدوريات والمؤتمرات العلمية، مع مراعاة الإصدارات الحديثة بحيث يتضح مدى متابعة الباحث لموضوع بحثه وما كتب فيه[18].

سابعاً/ المعايير التي يجب مراعاتها عند كتابة البحث :

1- الاعتماد على أسلوب الباحث وطريقته في الكتابة، وعليه الابتعاد عن الإسراف في النقل والاقتباس .

2- صدق الباحث وأمانته العلمية، بحيث يشير إلى كل المصادر والمراجع التي استفاد منها في بحثه، فلا ينسب له ما ليس من عمله .

3- يجب أن يكون الباحث موضوعياً في كتابته، فيبتعد عن التحيز ولا يهمل الأفكار التي تتعارض مع بحثه، بل يجب أن يبرز كل الحقائق التي لها علاقة بموضوعه مهما كانت، حتى يكون حكمه منطقياً وبحثه ذا جدوى .

4- التسلسل في الأفكار وربط الجمل، والدقة في استخدام المفردات، وكتابة البحث بلغة سليمة، وعبارات متينة، والابتعاد عن التكرار.

5-الابتعاد عن الجمل الطويلة المملة والابتعاد عن الحشو والإطالة غير المفيدة.

6- إتباع القواعد العلمية في المنهجية من حيث كتابة الهوامش وتوثيقها.

7- توازن الأبواب والفصول والمباحث، بحيث لا يطغى فصل على آخر وخاصة عند الباحث المبتدئ الذي نجده يدفع بكل ما لديه من معلومات في الفصل الأول والثاني وتبقي بقية الفصول فارغة المحتوى.

8- تطابق العنوان مع مضمون البحث، فينبغي أن يكون العنوان هو محور الدراسة[19].

9- ترك مسافات في بداية كل فقرة بمقدار ثلاث أو خمس حروف ويجب أن تكون ثابتة في كل الفقرات.

10- ترك مسافات بعد العناوين الرئيسية والفرعية، حتى يظهر العنوان واضحا.

11- التأكد من التطابق في أرقام الهوامش بين وسط الصفحة والهامش، ومراجعة ذلك بدقة، والتأكد من أن الاقتباس متناسب مع السياق.

12- المراجعة اللغوية، كتابةً وأسلوباً ومراعاة تراكيب الجمل من حيث طولها ووضوح معانيها، والابتعاد عن الحشو واستخدام المترادفات وكثرة تكرار الكلمات، وعدم تجزئة الكلمة الواحدة بين سطرين، فالباحث هو المسؤول الأول والأخير عن بحثه حتى وإن لم يقم بطباعته بنفسه.

13- التنويع في مصادر البحث، من حيث الكتب والمقالات والوثائق وغيرها، والاعتماد على المصادر الحديثة في البحث، حيث يشير ذلك إلى أن الباحث مواكباً للتطور العلمي، وله دراية بكل ما هو جديد في موضوعه.

14- الابتعاد عن تعظيم النفس أو الشعور بأهمية العمل، فهذا الأمر يترك الحكم فيه للقارئ، كما يجب الابتعاد عن أسلوب المدح أو القدح، ومراعاة بأن الدراسة علمية ولا تهدف إلى أي أغراض أخرى.

15- وضع الملاحق التي لها أهمية للقارئ أو للمقارنة، ويجب أن يكون هناك تناسب بينها وبين حجم البحث[20].

16- عند الاقتباس من شبكة المعلومات الدولية يجب توخي الحذر، والاعتماد على كتاب معروفين يعتد بآرائهم في موضوع الدراسة.

17- توحيد طريقة وضع الهوامش التي يتبعها الباحث في بحثه بالكامل.

18- توحيد حجم الخطوط التي يكتب بها البحث من حيت الحجم والنوع، سواء ما يكتب به العناوين الرئيسة أو الفرعية أو البحث، واستخدام نوعية الخطوط الشائعة في الاستعمال.

19- استخدام الخط رقم 14 أو 16 علي الأكثر لمتن البحث، والخط رقم 10 أو 11 للهوامش، مع مراعاة وجود الخط الفاصل بين المتن والهامش والذي يكون بنفس خط الهامش.

20- ترك هامش علي الجهة اليمني بمقدار 4 سم ومن أعلي واليسار ومن أسفل بمقدار 3 سم.

21- الاحتفاظ بما تم تصحيحه من قبل المشرف والرجوع إليه عند الحاجة، كما يفضل ألا يشرع في كتابة الجزء اللاحق قبل أن يستلم الجزء الأول من المشرف.

22- مراعاة التوازن في الفصول من حيث الحجم والمعلومات، فلا يتسرع الباحث ويضع كل معلوماته في الجزء الأول من البحث، وتبقي بقية الفصول فارغة

المضمون، ويفضل أن يبدأ الباحث بحثه بفصل تمهيدي مختصر عن موضوع الدراسة.

23- عدم التسرع في الأحكام، وتقديم الحكم المسبق على الأمور.

24- بما أن طريقة عرض الموضوع تتحكم في طول الفقرات وقصرها، إلا أنه يفضل أن يكتب الباحث بأسلوب الفقرات متوسطة الطول، بحيث تتضمن كل صفحة من ثلاث إلى أربع فقرات.

25- مراعاة الترابط بين المقدمة والخاتمة.

26- ممارسة النقد الذاتي، وذلك بترك البحث فترة ثم العودة إليه ومراجعته وعرضه على بعض المختصين، وإجراء التحسينات اللازمة عليه[21].

أهمية وجود معايير للبحث العلمي :

1- وجود المعايير يضمن أن تحكّم البحوث والأطروحات بوضوح وبشكل دائم بناء على ما ورد في هذه المعايير، كما يوضح مستوى ونوعية الأطروحات التي يقدمها طلاب الدراسات العليا في أي جامعة .

2- الحد من البحوث العلمية منخفضة الكفاءة، ومن مواطن الضعف والتجاوزات غير البناءة التي يعاني منها البحث العلمي، فدراية الباحث بأبعاد تقويم بحثه من البداية يجعله يتفادى الأخطاء الشكلية والموضوعية والمنهجية والمطبعية واللغوية حيث أن توافر هذه الضوابط يجعل الباحثين يقومون بتقويم بحوثهم ذاتياً .

3- تحقيق المساواة والعدالة والنزاهة، فالحكم على البحوث العلمية والرسائل الجامعية من خلال بيانات موضوعية كافية؛ تحقق الحكم على أداء الباحثين وبحوثهم .

4- وجود ضوابط ومعايير للتحكيم ينعكس إيجاباً على مستوى البحث العلمي في مجاله، وعلى تطوير وتوجيه قدرات المحكمين من أعضاء هيئة التدريس وغيرهم، وتطوير قدرات الباحثين في مختلف الجوانب المنهجية والعلمية والشكلية.

5- إصدار أحكام وقرارات موضوعية على الأعمال البحثية صادقة وثابتة، فبوجود هذه المعايير يقضى على الارتجال والعشوائية والرؤى الذاتية أثناء التحكيم.

التوصيات

1. تكوين لجنة متخصصة في التحكيم العلمي تقوم بوضع لائحة واضحة يسير من خلالها كل محكم، ووضع العقوبة اللازمة لمن يخالف هذه اللائحة

2. على المحكم الذي سيطرت عليه الميول والأهواء والاجتهادات الشخصية غير الموضوعية أن يستحضر أنه قاضٍ وحاكم يجب عليه أن يتصف بالعدل والإنصاف والواقعية والوسطية .

3. يجب أن تخضع عملية اختيار المحكمين لآليات وضوابط وشروط منهجية متفق عليها، فشخصية المحكم لا تقل أهمية عن علمه ومعرفته، فلا بد أن يكون مشهودا لها بالحياد وسعة الأفق والابتعاد عن الأمور الشخصية .

4. إجراء دورات تدريبية وتنظيم ورش عمل لإعداد وتأهيل المحكم العلمي وفق القواعد والمعايير المطلوبة وذلك للارتقاء بجودة البحث .

5. تعيين لجنة علمية من الخبراء في مجال التحكيم العلمي تتولى وضع المعايير اللازمة .

الهوامش

1- الدوكالي بالنور الدوكالي، واقع التعليم الجامعي والعالي ومتطلبات التنمية في ليبيا، ندوة التعليم العالي والتنمية، الجزء الأول، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2006، ص185.

2- محمد عبدالله عبدالحميد، تصور مقترح لتطوير الأداء البحثي للجامعات اليمنية، مجلة جامعة ناصر، العدد الأول، يونيو،2013، ص187.

3- أمل مصطفى عصفور، تطوير الأداء الإداري، ندوة تطوير الأداء في مؤسسات القطاع العام، المنعقدة في الفترة من 2- 9 يناير، القاهرة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 2005، ص105 .

4- سامي محمد ملحم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط3، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2005، ص47.

5- عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات، مناهج البحث العلمي وطرق عداد البحوث، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،1999، ص10.

6- بشير صالح الرشيدي، مناهج البحث التربوي رؤية تطبيقية مبسطة، الكويت، دار الكتاب الحديث، بدون سنة نشر، ص 41 .

7- ليلى العساف، درجة فاعلية برنامج الدكتوراه في التربية تخصص الإدارة التربوية في جامعة عمان العربية للدراسات العليا، مجلة اتحاد الجامعات

العربية، العدد2007،48، ص359 .

8- يعقوب شوان، تطوير كفايات المشرفين الأكاديميين في التعليم الجامعي في ضوء مفهوم إدارة الجودة الشاملة في فلسطين، مجلة البحوث والدراسات التربوية الفلسطينية، العدد السابع،2004، ص193.

9- محمد إبراهيم سلمان، معايير الجوده في اختيار المشرفين والمناقشين لرسائل الماجستير في كليات التربية بجامعات قطاع غزة من وجهة نظرهم، المؤتمر العربي الدولي الثاني لضمان جودة التعليم العالي،2012، ص700.

10 - عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات، مناهج البحث العلمي وطرق عداد البحوث، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،1999، ص 10.

11- مصطفي عمر التير، مقدمة في مبادئ البحث وأسس البحث الاجتماعي، ليبيا، ط3، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1995،ص 53.

12- فتحي اميمة، دليل الطالب الجامعي في كتابة البحوث العلمية، مصراته، مكتبة الإمام مالك،2014، ص26 .

13- محمد عبد الفتاح الصيرفي، البحث العلمي الدليل التطبيقي للباحثين، عمان، دار وائل، 2002، ص5.

14- المرجع نفسه، ص 117، 118.

15- أسما حسين حافظ، مناهج وأساليب البحث العلمي، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2003، ص21.

16-أحمدبدر،أصول البحث العلمي ومناهجه،ط2،الكويت،وكالةالمطبوعات،1975، ص92.

17- فتحي محمد اميمة، مرجع سابق، ص 109

18- عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات، مرجع سابق، ص 190-191.

19- فتحي اميمة، مرجع سابق، ص 39- 40

20- المرجع نفسه، ص 41 .

توظيف العناصر التيبوغرافية في عرض المضمون السياسي

د. مفتاح محمد اجعية
كلية الفنون الإعلام / جامعة مصراتة

العناصر التيبوغرافية: المفهوم والدور الوظيفي

شهدت وسائل الإعلام بشكل عام والصحافة بشكل خاص تطوراً كبيراً على المستويات كافة من أدوات مساعدة للإنتاج و مصادر معلومات ، وتعددت الوسائل الإعلامية وتنوعت ، الأمر الذي فتح بابا كبيرا للتنافس الإعلامي الحاد من اجل الاستحواذ على المتلقي والظفر برضاه، مما انعكس بشكل كبير على الصحافة الورقية التي أصبحت تعاني الآمرين من جراء المنافسة الشديدة التي تتعرض لها من قبل الفضائيات التي تدخل إلى البيوت بأبسط الطرق وأيسرها وتملك القدرة على تقديم نفسها والتأثير في المتلقي ، بالإضافة إلى الانترنت وما تحمله تلك الشبكة من معلومات وإمكانيات للتأثير هي الأخرى عن طريق امتلاكها للأدوات السمعية والبصرية والكتابية ، الأمر الذي دعا الكثير من الدراسات إلى القول بأن الصحافة الورقية أصبحت في طريقها إلى الزوال هذا الوضع دفع الكثير من الصحف إلى اللجوء إلى الاستفادة من التقدم التقني وذلك بتسخير الإمكانيات التي من شأنها تقديم المضمون الصحفي كافة بشكل جذاب يشد انتباه القارئ ويؤثر فيه وهذا الأمر لا يمكن تحقيقه إلا من خلال امتلاك الصحيفة لإمكانيات مادية وبشرية تستطيع من خلال توظيفها للخروج بمضمون جيد يقدم في شكل مقبول يشد القارئ ويؤثر فيه ، ولذلك تؤكد العديد من الدراسات الإعلامية التي أجريت على الصحافة أن

المادة الصحفية لابد لها من شكل جيد يشد انتباه القارئ ويؤثر في إدراكه ويستحوذ على اهتمامه وهذا لا يتأتى إلا بما يعرف بالإخراج الصحفي الجيد الذي يستخدم كل الطرق والأساليب العلمية التي تمكنه من تقديم الوجبة المعلوماتية بشكل جذاب يشد الانتباه ويحقق رضا القارئ .

واختلفت تعريفات الإخراج الصحفي وتعددت بين الكثير من الذين كتبوا في هذا المجال فهناك من يرى أن مصطلح Designأقرب إلى مفهوم الإخراج الصحفي منه إلى مصطلح Makeup الذي يرتبط ربما بالعملية الجمالية في الوقت الذي يشير فيه المصطلح الأول إلى التصميم [1] .

ويرى بعضهم أن الإخراج الصحفي يعني توزيع الوحدات الطباعية فوق حيز الصفحة تبعاً لأهداف يسعى لتحقيقها كإبراز وحدات معينة والتركيز على أنواع من العناصر دون أخرى[2].

ومهما اختلفت التعريفات وتعددت فإنها لا تخرج على أن الإخراج الصحفي هو العملية التي يتم من خلالها توزيع المادة الصحفية على صفحات الجريدة وذلك وفقاً لرؤيا إخراجية معينة تحددها مجموعة من الاعتبارات السيكولوجية والفنية والإدارية التي لابد للمخرج الصحفي الناجح من مراعاتها ، حيث تتمثل تلك المحددات من وجهة نظرنا فيما يلي:-

1. محددات إدارية : وهي السياسة العامة للصحيفة وتوجهاتها ومنطلقاتها الفكرية والسياسية وإمكانياتها الإدارية .
2. محددات فنية: وهي القدرة على التوظيف الفني والرؤيا الفنية للمخرج الصحفي وقدرته على توظيف العناصر التيبوغرافية بجميع أنواعها في عرض المضمون الصحفي بالشكل الذي يرضي القارئ ويشد انتباهه ويؤثر فيه .

3. محددات نفسية وفسيولوجية : وهي تلك الأسس التي لابد للمخرج من مراعاتها وتتعلق بالجمهور المستهدف من حيث النوع والتخصص والثقافة ، إضافة إلى الأسس الفسيولوجية والأخذ في الاعتبار الأبعاد التي تؤثر في سهولة القراءة ويسرها وذلك بمراعاتها عند توزيع العناصر التيبوغرافية واستخدام العناصر في تسهيل القراءة .

ولتحقيق كل ذلك فإن المخرج الصحفي مطالب بتوظيف تلك الأسس وهذا لا يتم إلا من خلال استخدام العناصر الأساسية المكونة للعملية الإخراجية والتي حددها من كتبوا في هذا المجال في العناصر التيبوغرافية ، وهي العناصر التي يمكن من خلالها تجسيد الرؤية الإخراجية وذلك بالاعتماد على أشكالها وأحجامها وطرق توظيفها حيث تشترك العناصر التيبوغرافية في بناء الوحدات الطباعية باستخدامها في جميع صفحات الصحيفة.

والعناصر التيبوغرافية هي كل ما يتعلق من عناصر وهيئات طباعية تشترك في تكوينها الحروف الطباعية على اختلاف أحجامها واستخداماتها، والهدف الأساسي من تكوين وتوزيع تلك العناصر فوق حيز الصفحة واختيار هذه الهيئات وإبرازها وفقاً لخطة معينة هو تحسين عملية الاتصال بين القارئ وجريدته وجذب أكبر عدد من القراء[3].

وشهد فن الإخراج الصحفي مراحل عديدة من التطور كانت العناصر التيبوغرافية جزءاً من التي أجريت على الصحف وتوزيع العناصر التيبوغرافية المشكلة للعملية الإخراجية وفقاً لعدة أسس كان من أهمها الأسس الفسيولوجية والأسس السيكولوجية، حيث ارتبط تطور العناصر التيبوغرافية بالتطورات التقنية التي شهدتها الطباعة بشكل عام بالإضافة إلى الاهتمامات التي طرأت على اهتمامات القراء وعاداتهم

القرائية ويرى أغلب الذين كتبوا في مجال الإخراج الصحفي أن العناصر التيبوغرافية تتعدد وتتنوع حيث قسمها إلى الأنواع الآتية:-

1- الحروف : وتعتبر الحروف من أهم العناصر التيبوغرافية التي يتم من خلالها تقديم المضمون الصحفي حيث يؤثر شكل الحرف في مدى يسر القراءة من عدمه من خلال تغيير أشكال الحروف ، فكلما كان شكل الحرف واضحا سهل القراءة عكس الحروف غير الواضحة أو غير المألوفة الشكل كذلك يلعب حجم الحرف دوراً مهما في تسيل القراءة إضافة إلى شد انتباه القارئ لموضوع معين من الموضوعات المطروحة من مضمون الصحيفة ولتحقيق توظيف جيد لشكل الحرف وحجمه لابد من الأخذ في الاعتبار مجموعة من الخطوات يمكن إتباعها لتسهم في مقروئية المضمون الصحفي من تلك الاعتبارات اتساع السطور والبياض بين الكلمات والسطور ، إضافة إلى لون الأرضية التي تكتب عليها الحروف وعلاقتها بلون الحرف فكلما كان حجم الحرف مناسباً لشكل الأرضية التي تكتب عليها تلك الحروف كلما يسر ذلك عملية القراءة إضافة إلى أن حجم الحروف وأنماطها وأنواعها من حروف المتن وحروف العرض التي تستخدم في صف العناوين كل ذلك يسهم بشكل كبير إذا ما تم توظيفه بشكل صحيح في جذب انتباه القارئ ومن تم إدراكه للمضمون الصحفي [4] .

2- الصورة : يكاد يكون هناك إجماع بين القراء والمحررين والناشرين على أن أي جريدة مطبوعة من دون صورة تكون اقل قدرة على اقتناع القراء بها ، فالصورة أداة مهمة من الأدوات التي يستخدمها المخرج الصحفي كحجر زاوية في بناء الموضوعات الصحفية وخاصة الرئيسية منها وذلك بالتركيز على العناصر الطباعية المختلفة وفقاً للمذهب الإخراجي الذي بنهجه .

وتعد الصورة من أفضل الوسائل لجذب عين القارئ إلى الصفحة والموضوع الذي يراد إبرازه مما يمكنها تسجيل تفاصيل الأشياء بشكل اقرب إلى الواقع ، كما أن الصورة كثيراً ما تجعل الصفحة مليئة بالحيوية والنشاط وتسبغ عليها جاذبية قابلة للمطالعة حيث يقول علماء النفس أننا نفكر بالصورة العقلية والنفسية فاغلب الناس تسيطر عليهم العقلية المصورة ، فعند حديثنا نحاول أن نستعمل كلمات تجعل السامع يرى وعندما نقرأ نحاول أن بشكل لاشعوري تصوير الكلمات والعبارات بطريقة مقبولة عبر شاشات عقولنا ، كما يرى خبراء الإخراج أن الصورة تعمل على تكوين روابط عاطفية مع القراء [5] .

وتتنوع وتتعدد أنواع الصورة فهناك الصورة الفوتوغرافية والتي تنقسم إلى عدة أنواع منها الصورة الموضوعية والصورة الخبرية المستقلة والصورة الشخصية والصورة الجمالية والإعلامية كذلك هناك الصورة الخطية التي تنقسم هي الأخرى إلى عدة أنواع منها الرسوم الساخرة والرسوم الشخصية اليدوية والرسوم والصور التوضيحية الأخرى.

3- عناصر الفصل : وهي جميع العناصر التي يوظفها المخرج الصحفي للفصل بين الوحدات الطباعة بالإضافة إلى استخدامها للفصل بين أجزاء الوحدات نفسها .

وتتبع أهمية استخدام عناصر الفصل في تسهيل عملية القراءة وإبراز بعض الموضوعات التي تسعى الصحفية إلى شد انتباه القارئ لها إضافة إلى التمييز بين المواد الصحفية المنشورة .

المشكلة البحثية وأهميتها:

بالرغم من أهمية الدراسات العلمية المتعلقة بفنون الإخراج إلا أنها لازالت تعاني نقصاً شديداً من حيث الاهتمام على المستوى العربي والليبي وبما أن الصحافة الورقية تتعرض لمنافسة شديدة من قبل الإعلام الالكتروني الأمر الذي اجبر الكثير من الصحف التخلي عن طبعاتها الورقية وحيث أن المواد الصحفية لا يمكن أن تصل إلى القارئ وتؤثر فيه وتزيد من إقباله عن القراءة دون الاستخدام الامثل للعناصر التيبوغرافية وتوزيعها بشكل علمي سليم يستقطب القاري ويؤثر فيه ، ونظراً لعدم وجود دراسة عن العناصر التيبوغرافية للصحافة الليبية حسب علم الباحث كل ذلك دفعنا لإجراء هذه البحث، حيث تمثلت مشكلة البحث في السؤال التالي : ما مدى توظيف الصحف الليبية للعناصر التيبوغرافية في عرض المضمون السياسي ؟

أهداف البحث:

ينطلق هذا البحث من هدف رئيس وهو محاولة الكشف عن كيفية توظيف العناصر التيبوغرافية في عرض المضمون السياسي بعينة من الجرائد الليبية وينبثق على هذا الهدف الأهداف الفرعية التالية: –

1- التعرف على أنواع العناصر التيبوغرافية التي يتم توظيفها في عرض المضمون السياسي.
2- التعرف على أهمية العناصر التيبوغرافية في عرض المضمون.
3- الكشف عن العلاقة بين العنصر التيبوغرافية ونوع المضمون المعروض بالصحف المعنية بالدراسة.
4- الكشف عن العلاقة بين المجال الجغرافي للمضمون السياسي ومدى توظيف العناصر التيبوغرافية في ذلك .
5- التعرف على العلاقة بين استخدام العناصر التيبوغرافية وملكية الصحيفة المعنية بالدراسة .

تساؤلات البحث

1- ما العناصر التيبوغرافية التي استخدمتها الصحف المعنية بالدراسة في عرض مضامينها السياسية ؟

2- أي من العناصر التيبوغرافية وظفتها صحف الدراسة أكثر من غيرها في عرض المضامين السياسية؟

3- ما المضمون الصحفي الذي تم توظيفه أكثر من غيره من قبل صحف الدراسة؟

4- ما الفنون التحريرية التي استخدمتها صحف الدراسة في عرض المضمون السياسي ؟

5- أي من المضامين الصحفية وجد توظيف أكثر من غيره من حيث مكان النشر؟

فروض البحث :

الفرض الأول: يتأثر توظيف صحيفتي الدراسة للعناصر التيبوغرافية بالشكل التحريري المستخدم في عرض المضمون السياسي .

الفرض الثاني: يختلف توظيف صحيفتا الدراسة للمضمون السياسي باختلاف المجال الجغرافي للموضوع .

الفرض الثالث: توجد علاقة إحصائية دالة بين مكان النشر والمجال الجغرافي للمضمون السياسي.

الدراسات السابقة

لم تخضع العناصر التيبوغرافية واستخدامها في الإخراج الصحفي لكثير من البحث فكانت أغلب الدراسات التي تناولتها تشير إليها من خلال التناول الكلي لعملية الإخراج الصحفي وهذا أمر علمي وطبيعي نظراً لكون تلك العناصر هي المكون الأساسي للعملية الإخراجية ، ومن الدراسات التي تناولت العناصر التيبوغرافيه

بشكل مباشر دراسة عصام الدين عبدالهادي التي تناولت العناصر التيبوغرافية في الجريدة المسائية مع دراسة مقارنة لأساليب إخراجها في كل من مصر والولايات المتحدة الأمريكية وقد توصلت الدراسة أن الصحف المصرية والأمريكية تستخدم الأعمدة والعناوين والصور بشكل مختلف فيما بينها[6] أما شريف اللبان فقد توصل إلى أن الإدراك اللوني هو احد الطرق الأساسية التي نكشف من خلالها الأشياء من حولنا وأن اللون أقوى من الشكل في إثارة ردود الفعل النفسية للإنسان[7]، وتوصل علاء طلعت إلى أن المعادلة التي تحدد العلاقة بين حجم الحرف واتساع الجمع لم يعد لها وجود وأن الصور اتسمت بالجمود وافتقادها للحركة[8] ويرى سعيد النجار في دراسته عن أثر التكنولوجيا في تطوير الصورة الصحفية بأن الصورة شهدت تطوراً واضحاً وان التكنولوجيا الحديثة أثرت على معدلات نقل الصورة الصحفية [9] أما علي نجادات فقد توصل إلى أن شكل الحرف يساعد على زيادة جاذبية الصفحة وأن شكل الصحيفة لا يلعب دوراً بارزاً في تفضيل القارئ لها [10] وتوصل رفعت البدري إلى أن الوحدات الأساسية المكونة للبناء والإخراج تلعب دوراً أساسيا في تشكيل الشخصية الإخراجية العامة للصحف [11] ، أما Garcia فإنه يرى أن الصورة تؤدي دوراً كبيراً في تسهيل إيصال المعاني المتضمنة في المتون المنشورة التي يصعب الوصول أليها في ظل الاعتماد على الكلمات والمعاني التحريرية [12]

وتوصل سمير احمد في دراسته عن تأثير المعالجة الرقمية لعناصر الشكل المرئي للصحيفة على انتباه وتركيز القراء إلى أن الصورة كانت أكثر العناصر التيبوغرافية جذباً لانتباه القراء [13] ويرى Hogson أنه يجب التركيز على أهمية توظيف المداخل المرئية اللازمة حتى يمكن جذب انتباه القراء ، ويشير إلى أن ذلك يتحقق من خلال تناسق استخدام العناصر التيبوغرافية المختلفة بما يسهم في إكساب الصفحات معالم بارزة باستخدام العناصر التيبوغرافية المختلفة ومواقع الوحدات التيبوغرافية المنشورة على الصفحة [14] ، أما احمد محمود فقد توصل إلى أن الوحدة في تصميم الصفحات تتحقق من خلال ثلاثة مستويات يتمثل الأول في العناصر التيبوغرافية المستخدمة في بناء التصميم والثاني في الموضوع الصحفي لعناصره المختلفة والثالث في الصفحة ككل[15] .

نوع البحث ومنهجه :

يعتبر هذا البحث من البحوث الوصفية التي تهدف إلى دراسة ظاهرة معينة بغية التعرف على مكوناتها وعناصرها ، ويستخدم البحث منهج المسح بالعينة حيث يخضع عينة من الصحف الليبية بهدف التعرف على مدى توظيفها للعناصر التيبوغرافية عند نشرها للمضمون السياسي .

أدوات جمع البيانات :

استخدم الباحث استمارة تحليل كأداة لجمع البيانات والمعلومات الخاصة بالدراسة من عينة البحث ، واحتوت الاستمارة على بعض فئات التحليل وتمثلت في

العناصر التيبوغرافية المحتمل استخدامها من قبل الصحف عينة الدراسة واعتبر الباحث الموضوع السياسي وحدة للتحليل .

اختبار الصدق والثبات :

اخضع الباحث استمارة التحليل لإجراءات الصدق والثبات المتعارف عليها حيث عرضت على عدد من المحكمين من أساتذة الصحافة والإعلام [16] لاختبار الصدق الظاهري للاستمارة وقام الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة كافة من حيث الفئات وأنواعها ، كما قام الباحث بتكليف باحثين آخرين بإجراء اختبار مبدئي لعينة من الصحف محل الدراسة وأظهر الاختبار الذي اعد وفقاً لمعادلة هولستي المعروفة ارتفاع نسبة التقارب بين المحكمين والباحث بالشكل الذي يسمح للاستمارة التحليل بأن تكون أداة صالحة لقياس ما أعدت من اجله .

مجتمع البحث والعينة وحدوده المكانية والزمنية :

تمثل مجتمع البحث في الصحف الورقية الليبية الصادرة خلال فترة البحث والتي حددها الباحث من 2013/1/1 الى2014/12/31 حيث تم اختيار صحيفتين يمثلان قطاعين مختلفين من الصحف الليبية الصادرة خلال فترة الدراسة وهما صحيفة فبراير لتمثيل صحف القطاع العام وصحيفة ليبيا الجديدة لتمثل قطاع الصحف الخاصة وقد جاء اختيار الباحث لهاتين الصحيفتين نظراً لتواصل صدورهما ووجود أعداد كافية مما يمكن الباحث من سحب عينة كافية لتمثيل مجتمع البحث ، وبناء هذا الاختيار قام الباحث باختيار عينة عشوائية منتظمة من كل الصحيفتين بطريقة الدورة الصناعية مع مراعاة قاعدة الاستبدال عند الحاجة حيث تم سحب عدد من كل شهر وبذلك بلغ حجم العينة 48 عدداً بواقع 24 عدد لكل صحيفة .

نتائج البحث

الجدول رقم (1) يوضح المجال الجغرافي للتغطية الصحفية

الصحيفة ← / المجال الجغرافي ↓	فبراير		ليبيا الجديدة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
محلي	186	51.2	180	58.8	366	54.70
عربي	93	25.6	62	20.3	155	23.16
عالمي	84	23.2	64	20.9	148	22.14
المجموع الكلي	363	100	306	100	669	100

من خلال الجدول السابق يتضح أن الشأن المحلي الليبي حظى بتغطية أكثر من غيره وذلك بنسبة عالية بلغت 54.70% في الوقت الذي حصل فيه الشأن العربي والشأن العالمي على تغطية اقل وبنسب متقاربة بلغت على التوالي 23.16% و22.14% وهذا من وجهة نظرنا أمر طبيعي كون الصحيفتين تصدران في ليبيا وتتبعان جهات ليبية ويخاطبان الجمهور الليبي إضافة إلى ما تشهده الساحة الليبية من أحداث متتالية تحتم على تلك الصحف الاهتمام بها وبالتالي فرد مساحة اكبر لتغطيتها .

الجدول رقم (2) يوضح الفن التحريري المستخدم في عرض المضمون السياسي

الصحيفة / الفن التحريري	فبراير		ليبيا الجديدة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
الأخبار	237	65.3	254	83.0	491	73.4
التقارير	33	9.1	14	4.6	47	7.3
المقابلات	12	3.3	12	3.9	24	3.9
التحقيقات	5	1.4	00	0.0	5	0.74
لمقالات	76	20.9	26	8.5	102	15.2
المجموع الكلي	363	100	306	100	669	100

تشير بيانات الجدول السابق إلى أن صحيفتي الدراسة اعتمدتا بشكل كبير جدا على التغطية الإخبارية التقريرية في عرضها للمضمون السياسي فجاء الشكل الإخباري بنسبة 73.4% في الوقت الذي استخدمت فيه صحيفتا الدراسة التقرير الإخباري بنسبة قليلة جداً بلغت 7.3% ، أما باقي الأشكال الصحفية فقد استخدمتها صحيفتا الدراسة بنسبة قليلة جداً فكانت 15.2% للمقالات و3.9% للمقابلات الصحفية و 0.74% للتحقيقات الصحفية ، وفي تصورنا أن هذا أمر طبيعي كون صحيفتي الدراسة هما صحف يومية وبالتالي من الطبيعي أن تعتمد على الفنون الإخبارية والتقريرية أكثر من الفنون الاستقصائية التفسيرية .

الجدول رقم (3) توظيف مكان النشر في عرض المضمون السياسي .

الصحيفة ← مكان النشر ↓	فبراير		ليبيا الجديدة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
الصفحة الأولى	117	32.2	93	30.4	210	31.4
الصفحات الداخلية	228	62.8	201	65.7	429	64.1
الصفحة الأخيرة	18	5.0	12	3.9	30	4.5
المجموع الكلي	363	100	306	100	669	100

من خلال الجدول السابق يتضح أن اغلب المضمون السياسي تم نشره بالصفحات الداخلية حيث جاء بنسبة 64.1% بينما بلغ ما نشر في الصفحة الأولى 31.4% فقط وبنسبة قليلة جداً جاءت الصفحة الأخيرة 4.5% ومن الملاحظ أن الصحيفتين تقاربتا في توظيف مكان النشر في عرض المضمون السياسي ومما يثير الانتباه في هذه البيانات أن صحيفتي الدراسة اعتمدتا بشكل كبير جداً على الصفحات الداخلية بالرغم من أنها وظفت الأشكال الإخبارية أكثر من غيرها في عرض المضمون السياسي وربما يرجع ذلك إلى أن الصفحة الأولى عادة ما تكون فيها العناوين الكثيرة والصور الأمر الذي اضطر الصحيفتان إلى نقل الأشكال الإخبارية إلى الصفحات الداخلية .

الجدول رقم (4) توظيف مكان النشر من الصفحة في عرض المضمون السياسي

الصحيفة ← / المكان من الصفحة ↓	صحيفة فبراير		صحيفة ليبيا الجديدة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
أعلى اليمين	102	28.1	76	24.8	178	26.6
أعلى اليسار	71	19.6	55	18.0	126	18.8
وسط	142	39.1	130	42.5	272	40.7
أسفل اليمين	16	4.4	9	2.9	25	3.7
أسفل اليسار	32	8.8	36	11.8	68	10.2
المجموع الكلي	362	100	306	100	669	100

تكشف بيانات الجدول السابق أن صحيفتي الدراسة فشلتا في التوظيف الأمثل لمكان النشر من الصفحة في عرض المضمون السياسي، حيث اعتمدت على نشر 40.7% من المضمون السياسي في وسط الصفحة بينما نشرت 26.6% فقط في أعلى اليمين الذي يشكل أهم مكان في الصحيفة كذلك عرضت ما نسبته 3.7% فقط في أسفل اليمين بينما كانت نسبة 10.2% كل ذلك يشير بوضوح إلى عدم قدرة صحيفتي الدراسة في توظيف هذه العناصر الهامة والتي تلعب دور في تسويق المضمون.

الجدول رقم (5) توظيف نوع الحروف في عرض المضمون السياسي .

الصحيفة ← / نوع الحرف ↓	صحيفة فبراير		صحيفة ليبيا الجديدة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
الأسود	69	19.0	45	14.7	114	17.1
الأبيض	294	81.0	261	85.3	555	82.9
المجموع الكلي	363	100	306	100	669	100

يتضح من الجدول أن صحيفتا الدراسة اعتمدتا بشكل كبير جداً على الحرف الأبيض في عرض المضمون السياسي وذلك بنسبة عالية جداً بلغت 82.9% بينما نشرت 17.1% فقط بالحرف الأسود وهذا أمر مقبول إلى حد ما وهذا يتماشى مع الأشكال التحريرية التي عرضت بها صحيفتا الدراسة المضمون السياسي .

الجدول رقم (6) يوضح توظيف صحيفتي الدراسة للصورة في عرض المضمون السياسي .

الصحيفة ← / الصورة ↓	صحيفة فبراير		صحيفة ليبيا الجديدة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
الموضوعية	58	16.0	63	20.6	121	18.1
الشخصية	85	23.0	89	29.1	174	26.0
الجمالية	7	1.9	0.00	0.000	7	1.0
الإعلانية	14	3.9	0.00	0.00	14	2.1
كاريكاتير	15	4.1	0.00	0.00	15	2.2

توضيحية	21	5.8	5	1.6	26	3.9
تعبيرية	47	12.9	23	7.5	70	10.5
من دون صورة	116	32.0	126	41.2	242	36.2
المجموع	363	100	306	100	669	100

تشير بيانات الجدول إلى ارتفاع نسبة توظيف صحيفتي الدراسة لعنصر الصورة في نشر المضمون السياسي حيث بلغت نسبة المضمون السياسي الذي صاحبته صورة صحفية 63.8% وهي نسبة عالية تنم عن اهتمام صحيفتي الدراسة بهذا العنصر إلا أن التركيز كان على الصورة الشخصية فكانت 26.0% في مقابل 18.1% للصورة الموضوعية وجاءت بقية أنواع الصور بنسب ضئيلة جداً .

الجدول رقم(7) يوضح عناصر الفصل التي وظفتها صحيفتا الدراسة في عرض المضمون السياسي.

الصحيفة ← / عناصر الفصل ↓	صحيفة فبراير		صحيفة ليبيا الجديدة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
الجداول	95	26.2	68	22.2	163	24.4
الفواصل	185	51.0	204	66.7	389	58.1
الزوايا	47	12.9	0.00	0.00	47	7.0
الإطارات	36	9.9	34	11.1	70	10.5
المجموع الكلي	363	100	306	100	669	100

يتضح من الجدول السابق أن صحيفتي الدراسة وظفتا الفواصل كعنصر من عناصر الفصل بين المواد الصحفية بنسبة 58.1% بينما اعتمدت على الجداول كعنصر فصل بنسبة 24.4% في الوقت الذي استخدمت فيه كل من الإطارات

والزوايا بنسب اقل بلغت 10.5% و7.0% على التوالي وربما ترجع النسب الضئيلة هذه إلى أن الإطارات والزوايا تعد من عناصر الفصل القديمة حيث اتجهت الأساليب الإخراجية الحديثة إلى التركيز على عناصر الفواصل وغيرها في عرض المضمون .

الجدول رقم (8) يوضح الألوان التي وظفتها صحيفتا الدراسة في عرض المضمون السياسي.

الصحيفة ← اللون ↓	صحيفة فبراير		صحيفة ليبيا الجديدة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ابيض واسود	194	53.4	232	75.8	426	63.7
أكثر من لون	115	31.7	64	20.9	179	26.8
لون واحد فقط	54	14.9	10	3.3	64	9.5
المجموع الكلي	363	100	306	100	669	100

تشير بيانات الجدول إلى أن صحيفتي الدراسة اعتمدتا على اللون والأسود والأبيض بنسبة عاليه63.7% بينما وظفت الصحيفتان ما نسبته 26.8% فقط بأكثر من لون وما نسبته 9.5% فقط بلون واحد وربما يرجع ارتفاع نسبة اللون الأسود والأبيض إلى الإمكانيات المادية للصحيفتين .

الجدول رقم (9) يوضح توظيف صحيفتي الدراسة للعناوين في عرض المضمون السياسي.

الصحيفة ← العناوين ↓	صحيفة فبراير		صحيفة ليبيا الجديدة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
العريض	45	12.4	00	0.00	45	6.7
الممتد	219	60.3	192	62.7	411	61.4
العمودي	99	27.3	114	37.3	213	31.8
المجموع	363	100	306	100	669	100

توضح بيانات الجدول السابق أن صحيفتي الدراسة سخرتا العنوان الممتد في عرض المضمون السياسي أكثر من غيره من أنواع العناوين وذلك بنسبة 61.4% في مقابل 31.8% للعنوان العمودي أما العنوان العريض فجاءت نسبة توظيفه قليلة جداً بلغت 6.7% ونعتقد أن هذا التوظيف يتماشى ونوع الأشكال التحريرية التي استخدمتها صحيفتا الدراسة في عرض المضمون السياسي .

الجدول رقم (10) الفرض الأول: يتأثر توظيف صحيفتي الدراسة للعناصر التيبوغرافية بالشكل التحريري المستخدم في عرض المضمون السياسي .

صحيفة فبراير	الشكل ← / العناصر ↓	الأخبار (237)		التقارير (33)		المقابلات(12)		التحقيقات(5)		المقالات(76)		المعنوية	F
		المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف		
	مكان النشر	1.63	0.51	1.76	0.43	2.42	0.51	3.00	0.00	1.82	0.50	0.00	6.18
	المكـــان مـــن الصفحة	2.59	1.25	2.06	1.22	3.83	1.03	2.00	0.00	2.07	0.77	0.00	8.41
	الحرف	1.86	0.33	1.48	0.50	1.00	0.00	1.00	0.00	1.94	0.22	0.00	8.82
	الصورة	2.04	2.25	4.93	2.29	4.41	0.51	2.00	0.00	1.63	2.56	0.00	5.99
	عناصر الفصل	2.09	0.87	2.24	1.06	2.83	0.02	1.00	0.00	1.85	0.72	0.00	5.80
	الألوان	1.61	0.70	1.96	0.68	2.58	0.51	1.00	0.00	1.35	0.68	0.00	1.69
	العناوين	2.02	0.60	2.15	0.36	3.00	0.00	2.00	0.00	2.42	0.59	0.00	3.92
	درجة الحرية الأولى= 2 درجة الحرية الثانية = 358												

صحيفة ليبيا الجديدة	الشكل ← / العناصر ↓	الأخبار (254)		التقارير (12)		المقابلات(12)		التحقيقات(00)		المقالات(26)			
		المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف		
	مكان النشر	1.63	0.48	2.00	0.00	2.00	0.00	//	//	2.46	0.50	0.00	7.93
	المكـان مـن الصفحة	2.66	1.16	4.29	0.99	1.00	0.00	//	//	1.73	0.77	0.00	4.79
	الحرف	1.84	0.36	2.00	0.00	2.00	0.00	//	//	1.80	0.40	0.16	//

الصورة	0.90	1.13	7.00	0.00	1.00	0.00	//	//	3.53	2.59	0.00	6.6
عناصـــــر الفصل	2.00	0.89	2.00	0.00	2.00	0.00	//	//	2.00	0.00	1.00	//
الألوان	1.21	0.49	1.35	0.49	2.00	0.00	//	//	1.46	0.50	0.00	1.30
العناوين	2.41	0.49	2.00	0.00	2.00	0.00	//	//	2.34	0.48	0.00	6.04

درجة الحرية الأولى= 3 درجة الحرية الثانية =302

من خلال الجدول السابق يتضح أن الاختبار يكشف ما يلي :-

1- صحيفة فبراير : هناك فروق إحصائية دالة بين الأشكال التحريرية التي عرضت بها الصحيفة المضمون السياسي من حيث مكان نشرها فقد جاء مستوى المعنوية دالة عند قيمة 0.00 وجاءت تلك الفروق لصالح التحقيقات الصحفية وهي اقل الأشكال استخداماً من قبل الصحيفة حيث حصلت على أعلى متوسط حسابي بلغ 3.00

وكذلك تشير نتائج الاختبار إلى أن العناصر التيبوغرافية الأخرى وهي المكان من الصفحة والحرف والصورة وعناصر الفصل والألوان والعناوين تم توظيفها بشكل مختلف ومتفاوت فيما بينما حيث تشير بيانات الاختبار إلى وجود فروق إحصائية دالة عند مستوى معنوية 0.00 إلا أن تلك الفروق جاءت بشكل مختلف من حيث الشكل التحريري ففي الوقت الذي جاءت فية المكان من الصفحة لصالح المقابلات بمتوسط حسابي3.83 جاءت في الحرف لصالح المقالات الصحفية بمتوسط حسابي 1.94 أما الصورة فقد جاء ت الفروق فيها لصالح التقارير الصحفية بمتوسط حسابي 4.93 أما عناصر الفصل فقد وظفتها صحيفة فبراير لصالح الشكل الإخباري وذلك بمتوسط حسابي 2.09 في الوقت الذي وظفت فيه الألوان والعناوين لصالح المقابلات الصحفية بمتوسط حسابي 2.58 و 3.00 على التوالي مع الإشارة إلى أن جميع تلك القيم هي دالة عند مستوى معنوية 0.00.

2- صحيفة ليبيا الجديدة: تشير نتائج الاختبار إلى أن هناك فروقا إحصائية دالة بين الأشكال التحريرية التي عرضت بها الصحيفة المضمون السياسي وهي جميعها

دالة عن مستوى معنوية 0.00 إلا أنها اختلفت من حيث العنصر المستخدم في التوظيف فكانت مكان النشر لصالح التقارير والمقابلات بمتوسط حسابي 2.00 والمكان من الصفحة لصالح التقارير بمتوسط 4.29 أما الصورة فقد جاءت هي الأخرى لصالح التقارير وبمتوسط مرتفع بلغ 7.00 في الوقت الذي جاءت فيه الألوان لصالح المقابلات بمتوسط 2.00 والعناوين لصالح الأخبار بمتوسط 2.44 وعليه يمكن القول بصحة الفرض والقائل بتأثر توظيف صحيفتي الدراسة للعناصر التيبوغرافية بالشكل التحريري المستخدم في عرض المضمون السياسي .

الجدول رقم (11) الفرض الثاني: يختلف توظيف صحيفتي الدراسة للمضمون السياسي باختلاف المجال الجغرافي للموضوع .

	المجال ← / العناصر ↓	المحلي(186)		العربي(93)		العالمي(84)		المعنوية	F
		المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف		
صحيفة فبراير	مكان النشر	1.70	0.60	1.73	0.53	1.79	0.41	0.48	–
	المكان من الصفحة	1.99	1.02	2.76	1.24	3.17	1.03	0.00	8.23
	الحرف	1.87	0.33	1.66	0.47	1.83	0.37	0.00	8.95
	الصورة	2.47	2.80	2.20	1.99	2.02	2.09	0.34	–
	عناصر الفصل	2.05	0.88	1.82	0.70	2.34	0.99	0.00	7.81
	الألوان	1.54	0.67	1.60	0.76	1.78	0.79	0.04	3.23
	العناوين	2.30	0.63	2.00	0.46	1.97	0.62	0.00	2.56
	درجة الحرية الأولى= 2 درجة الحرية الثانية =360								
	المجال ← / العناصر ↓	المحلي=180		العربي=62		العالمي=64		المعنوية	F
صحيفة ليبيا الجديدة	مكان النشر	1.55	0.61	2.00	0.00	2.00	0.00	0.00	3.17
	المكان من الصفحة	2.26	1.22	2.98	1.03	3.13	1.13	0.00	7.40
	الحرف	1.86	0.34	1.91	0.27	1.75	0.43	0.01	3.99
	الصورة	0.85	0.84	3.30	3.24	1.15	0.99	0.00	1.59
	عناصر الفصل	1.90	0.92	2.00	0.00	2.26	0.84	0.01	4.68
	الألوان	1.43	0.59	1.08	0.27	1.00	0.00	0.00	6.41
	العناوين	2.34	0.47	2.14	0.35	2.67	0.47	0.00	2.0
	درجة الحرية الأولى= 2 درجة الحرية الثانية = 303								

من خلال نتائج الاختبار كما يعكسها الجدول السابق يتضح ما يلي:-

1- صحيفة فبراير : لا توجد فروق إحصائية بين المجال الجغرافي للمضمون السياسي الذي نشرته الصحيفة من حيث مكان النشر ، في الوقت الذي تشير فيه البيانات إلى وجود فروق إحصائية بين أنواع المجال الجغرافي للمضمون

السياسي الذي نشرته الصحيفة من حيث مكان النشر داخل الصفحة وهي فروق دالة إحصائيا عند مستوى معنوية 0.00 ، وجاءت تلك الفروق لصالح المضمون العالمي وذلك بمتوسط حسابي وقدره 3.17 حيث جاء هذا المضمون اقل المضامين نشراً من حيث المكان من الصفحة ، كما تشير البيانات إلى وجود فروق إحصائية بين المضمون السياسي المحلي والعربي والعالمي من حيث توظيف الصحيفة لعنصر الحروف وهي فروق دالة إحصائيا عند مستوى معنوية 0.00 وجاءت تلك الفروق لصالح المضمون السياسي المحلي ، أما عن الصورة الصحفية فلم يثبت وجود فروق إحصائية بين المجال الجغرافي للمضمون السياسي الذي نشرته الصحيفة فقد كان مستوى المعنوية غير دال ، وتشير بيانات الجدول أيضا إلى وجود فروق إحصائية دالة عند مستوى معنوية 0.00 بين المضمون السياسي المحلي والعربي والعالمي من حيث توظيف الصحيفة لعناصر الفصل وجاءت تلك الفروق لصالح المضمون السياسي العالمي بمتوسط حسابي بلغ 2.34 ، ووظفت الصحيفة كل من الألوان والعناوين بشكل مختلف فيما بين المضامين السياسية التي نشرتها وذلك من حيث المجال الجغرافي لها فقد أشارت نتائج الاختبار إلى وجود فروق إحصائية دالة بينها وذلك عند مستوى معنوية 0.00 حيث جاءت الفروق في توظيف عنصر اللون لصالح المضمون السياسي المحلي بمتوسط حسابي 1.43 بينما جاء عنصر العناوين لصالح المضمون السياسي العالمي بمتوسط حسابي 2.67 .

2- صحيفة ليبيا الجديدة : تشير بيانات الجدول إلى وجود فروق إحصائية دالة بين أنواع المضمون السياسي وفقاً لمجاله الجغرافي وذلك من حيث توظيف الصحيفة لكل العناصر التيبوغرافية وهي في غالبها فروق دالة عند مستوى معنوية 0.00 ألا أن ذلك التوظيف جاء مختلفا في ما بين تلك العناصر

حيث تشير المتوسطات الحسابية إلى أن الفروق جاءت لصالح المضمون العربي والعالمي عند توظيف عنصر مكان النشر وذلك بمتوسط حسابي 2.00 ، كما توجد فروق إحصائية دالة عند مستوى معنوية 0.00 بين المضامين السياسية المحلية والعربية والعالمية من حيث توظيف المكان من الصفحة وذلك لصالح المضمون السياسي العالمي فقد بلغ المتوسط الحسابي 3.13 ، أما الصورة فقد وظفتها الصحيفة بشكل به فروق بين أنواع المضامين السياسية الثلاث وجاءت هذه المرة الفروق لصالح المضمون السياسي العربي بمتوسط 3.30 ، كما تشير البيانات إلى وجود فروق من حيث توظيف الصحيفة لعنصري الحروف وعناصر الفصل في عرض المضمون السياسي وذلك عند مستوى معنوية 0.01 وجاءت تلك الفروق فيما يخص الحروف لصالح المضمون السياسي المحلي بمتوسط حسابي 1.86 أما عناصر الفصل فقد جاءت فيها الفروق لصالح المضمون السياسي العالمي وبمتوسط حسابي 2.26 ، كما وظفت الصحيفة عنصر الألوان في عرض المضامين السياسية الثلاث بشئ من الفروق وكانت تلك الفروق لصالح المضمون السياسي المحلي بمتوسط حسابي 1.43 كذلك تم توظيف العناوين الصحفية كعنصر من العناصر المهمة بشكل فيه فروق إحصائية دالة عند مستوى 0.00 وجاءت تلك الفروق لصالح المضمون السياسي العالمي بمتوسط 2.67

الفرض الثالث: توجد علاقة إحصائية دالة بين مكان النشر والمجال الجغرافي للمضمون السياسي.

الصحيفة	المجال الجغرافي ← مكان النشر ↓	المحلي		العربي		العالمي	
		ك	%	ك	%	ك	%
فبراير	الصفحة الأولى	70	37.6	29	31.2	18	21.4
	الصفحات الداخلية	102	54.8	60	64.5	66	78.6
	الصفحة الأخيرة	14	7.5	4	4.3	0.0	0.0
	كا2 = 6.7 ، المعنوية =0.00 ، درجة الحرية =4 ، التوافق=0.21						
ليبيا الجديدة	الصفحة الأولى	93	51.7	0.0	0.0	0.0	0.0
	الصفحات الداخلية	75	41.7	62	100	64	100
	الصفحة الأخيرة	12	6.7	0.0	0.0	0.0	0.0
	كا2=11.9 ، المعنوية =0.00 ، درجة الحرية= 4 ، معامل التوافق =0.28						

تكشف بيانات الجدول السابق عن ما يلي:-

1- صحيفة فبراير: وجود علاقة إحصائية دالة بين المضمون السياسي بجميع أنواعه المحلي والعربي والعالمي ومكان نشره حيث جاءت قيمة كا2 المحسوبة 6.7 وهي قيمة دالة عند مستوى 0.00 وبدرجة حرية 4 إلا أن تلك العلاقة ضعيفة الشدة إذ بلغت قيمة معامل التوافق 0.21

2- صحيفة ليبيا الجديدة: كشف الاختبار الإحصائي وجود علاقة إحصائية دالة بين أنواع المضمون السياسي الذي نشرته صحيفة ليبيا الجديدة ومكان نشر تلك المضامين فقد جاءت قيمة كا2 المحسوبة 11.9 وهي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى معنوية 0.00 وبدرجة حرية 4 وهي علاقة ضعيفة الشدة حيث كانت قيمة معمل التوافق 0.28 فقط .

هوامش البحث

1 – كمال الوحيشي ، الأسس الفنية للإخراج الصحفي ،ط1 ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ليبيا ، 1999..

2 – فهد العسكر ، الإخراج الصحفي: أهميته الوظيفية واتجاهاته الحديثة، ط1 مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1998 .

3– حسين شفيق ، إخراج الجريدة ،دار فكر وفن للطباعة والنشر، بدون مكان نشر، 2008 ص 27 .

4– للمزيد في هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى:

- فهد عسكر ، مرجع سابق ،ص25
- كمال الوحيشي ، مرجع سابق ن ص254

5– حسين شفيق ، الإخراج الالكتروني ، مرجع سابق، ص120

6– عصام الدين سيد عبد الهادي."العناصر التيبوغرافية في الجريدة المسائية مع دراسة مقارنة لأساليب إخراجها في مصر والولايات المتحدة "رسالة دكتوراه.(القاهرة:قسم الصحافة والنشر كلية الإعلام جامعة القاهرة، 1993).

7– شريف درويش مصطفى اللبان." الألوان في الصحافة المصرية ومشكلات أنتاجها دراسة تطبيقية فى الفترة من 1921 إلى 1990" رسالة دكتوراه. (القاهرة: قسم الصحافة كلية الإعلام جامعة القاهرة، 1994) .

8– علاء الدين احمد طلعت،"إخراج الصحف الإقليمية في مصر: دراسة تطبيقية في الفترة من 1980إلى 1989" رسالة دكتوراه.(القاهرة:قسم الصحافة والنشر كلية الإعلام جامعة القاهرة، 1995) .

9– سعيد محمد الغريب النجار،" أثر التكنولوجيا في تطوير فن الصورة الصحفية دراسة مقارنة بين الصحف اليومية المصرية والعربية" رسالة دكتوراه.(القاهرة: قسم الصحافة كلية الإعلام جامعة القاهرة، 1998) .

10- على عقلة نجادات." العوامل المؤثرة في تحديد الاتجاهات الإخراجية في الصحف الأردنية اليومية خلال التسعينات" رسالة دكتوراه. (القاهرة: قسم الصحافة كلية الإعلام جامعة القاهرة، 2000).

11- رفعت محمد البدرى." محددات الشخصية الإخراجية للملاحق التحريرية في الصحف المصرية" رسالة دكتوراه، (القاهرة: قسم الصحافة كلية الإعلام جامعة القاهرة، 2003).

12- Mario Garcia : Contem porraw Newspaper , Design- rd ed,(Newjersy:prentice Hall (1993) p , 133 .

13 – سمير محمد محمود أحمد، "تأثير المعالجة الرقمية لعناصر الشكل المرئي للصحيفة على إنتباه وتذكر القراء للأخبار في إطار نظرية تمثيل المعلومات:دراسة تحليلية وتجريبية لعينة من طلبة الجامعة" رسالة دكتوراه.(القاهرة: قسم الصحافة والنشر كلية الإعلام جامعة القاهرة، 2004).

14 - F .W.Hodgson: Moden Newspaper Editing and production (London:Hane Mann,1987)p133

15- أحمد محمد محمود."تصميم الصفحات المتخصصة في الصحف المصرية". رسالة ماجستير.

(القاهرة: قسم الصحافة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1992).

16- حكمت الاستمارة من قبل كل من :

1- د . عبدالمجيد الخطيب الأستاذ المساعد بكلية الإعلام جامعة مصراتة .

2- د. فتحي محمد أميمه الأستاذ لمساعد بكلية الإعلام جامعة مصراتة .

3- د. اشرف قادوس محاضر بكلية الإعلام جامعة مصراتة.

مظاهر التغيير التي تعيشها المؤسسات الإعلامية في ظل الوسائط الجديدة

أ/ ريم الفول
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
أ/ كنزة قوطال
جامعة جيلالي بونعامة
الجزائر

تمهيد:

فرضت التحولات الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية والثقافية في الآونة الأخيرة، الاهتمام أكثر بالمؤسسات الاعلامية كونها مطلبا اجتماعيا وحياتيا ضروريا تضطلع اليه المجتمعات بمختلف مكوناتها واطيافها، و احدى قضايا التنمية دائمة الحضور في الجدل هي تطوير العمل الاعلامي وفق متطلبات العصر، لما له من أهمية في خلق مستقبل أفضل للفرد والمجتمع في ظل عالم سريع التطور والتغيير، حيث أضحت المؤسسات الاعلامية التي تؤدي مهامها بسهولة في بيئة الويب سمة من سمات تطور العصر وتقدمه ، حيث اتسعت دائرة مفهومها لتتخطى مجرد عرض للأخبار ووصف للواقع لتشمل معالجة وتفسير جوانب الحياة المختلفة، بحيث يتسنى للمتلقي أن يعرف مشاكل غيره ويسهم ويتفاعل في حلها بما يوفر حياة أفضل ويحقق الامن والاستقرار والرفاهية، و قد أكد العديد من المهتمين بمجال الاعلام في ظل الوسائط الجديدة على ضرورة خلق توازن بين التطور التكنولوجي التقني والعمل الاعلامي من اجل ضمان المزيد من التنوع والثراء الثقافي لتطوير المجتمعات وتطبيق آليات الهندسة الاجتماعية للإعلام الجماهيري الذي ينصب على كيفية توجيه الجمهور لخدمة المجتمع و لإعلام معا بالتفاعلية التامة والدائمة.

وقد سهلت الوسائط الجديدة أو المتعددة الممارسة في مجال هذا المجال، خلال السنوات الأخيرة، حيث عبر عنه على انه تحدي ومطلب صعب المنال أمام أي دولة وكذا الساهرين على نجاح هذا المشروع الإعلامي. فالانفجار الإعلامي خلال السنوات الأخيرة جعل الكثير من الدول وخاصة التي لم تكن السباقة في إدخال هذه التكنولوجيا، تبدو كحالة شاذة في الإعلام، يناط بها تسليط الاضواء حول المؤثرات السلبية التي تعوق مسيرة التقدم المؤسسات الإعلامية في الجانب التكنولوجي في المجتمعات بل يجب أخذ زمام المبادرة في طرح الخطط الاعلامية واثارة المعرفة الانسانية فيما يتعلق بعمليات الوعي الاعلامي والمعرفي بما يحيط به بشكل عام.

- مشكلة الدراسة:

إن مهنة الإعلامي مهنة حديثة النشأة وتحتل مكانة كبيرة وأساسية في مجتمعاتنا الحالية، بل وأصبحت الحاجة ماسة للأفراد فهي ركيزة مهمة من ركائز العملية الإخبارية، ونظرا للتطور الهائل وتنوع الحاجات وظهور تكنولوجية المعلومات الحديثة فإن ذلك ساعد على ظهور تنوع وتطور في العمل الإعلامي، حيث ساعد الأفراد على الوصول إلى التقليل من ضرورة التنقل الميداني وسرعة إيصال المعلومات وأصبح التنافس حادا في هذا المجال باستخدام مختلف الوسائط. فكيف يمكن أن نجعل من التغيير الذي تعيشه المؤسسات الاعلامية في ظل الوسائط الجديدة، وسيلة لتحقيق اهدافها وعنصرا فعالا في خدمة المستخدم؟

- أهمية البحث:

إن العملية الإعلامية التي تسود أي مجتمع تحتاج إلى تكامل الأدوار بين مختلف دوائر المؤسسات الإعلامية، حيث تأخذ هذه الدراسة أهميتها من أهمية الثورة الرقمية التي غيرت العالم الذي نعيشه، بشكل مثير حيث برزت تكنولوجيا المعلومات وأصبحت جزءالا يتجزأ من بيئتنا، وأصبحت تستخدم بشكل كبير في حياتنا اليومية، حيث اتسع نطاق استخدام الإنسان لما تقدمة تكنولوجيا المعلومات

ولعل أهم ما أنتجته هذه الثورة هو توظيف الإعلام في خدمة المجتمع، لكونه من أهم الميادين التي تخدم توجيه الرأي و تزويد الأفراد بالأخبار الصحيحة والمعلومات الواضحة، بوصفه يسهم بشكل مباشر في بناء الأجيال، تنشئة الأفراد و تحديد مستقبل الأمة. حيث أن الوسائط الجديدة هي من أهم الوسائل الإعلامية التي تعمل جاهدة في مواجهة التحديات، من ثقافات غربية وسلوكيات جديدة، وتأصيله في الجانب الالكتروني واستغلال الانترنت للتوعية والارشاد، إذ تعتبر تغذية راجعة للمؤسسات الإعلامية مما يساعد في تطويرها وزيادة تأثيرها على المتلقي، كما هدفنا هو لفت انتباه المؤسسات الإعلامية والعاملين في مجال الاعلام بشكل عام إلى تبني هذا المنهج من إعلام الجديد بهدف تكوين منظومة قادرة على مواجهة الصعوبات.

- أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

- معرفة التغيير الذي طرأ في المؤسسات الإعلامية في ظل التطور التكنولوجي.
- التعرف على أهمية الوسائط الجديدة ومكانتها في المؤسسات الإعلامية.
- تحديد دور وأهمية الإعلام الجديد في خدمة المستخدم والمؤسسة الإعلامية.

- مصطلحات الدراسة:

- المؤسسة الإعلامية:

هي مجموعة من الافراد القائمين بالوظائف والجهود في مؤسسة ويمتلكون القدرة على التسيير وتقوم الإدارة على ما يسمى بالتسلسل الهرمي للسلطة والقيادة، مهامها هي جمع حقائق من الواقع في مختلف المجالات وعرضها للجمهور([1])

- الوسائط الجديدة:

تتكون كلمتي الوسائط الجديدة باللغة الإنجليزية من مقطعين " multi – media"، كلمة multi تعني المتعددة، وكلمة media تعني وسائل أو وسائط، و التي تعني استخدام مجموعة من الوسائط مثل الصوت، الصورة، مقطع فيديو بصورة متناسقة ومتكاملة [2] .

كما تعرف في الاصطلاح على أنها البرمجيات الحاسوبية التي تستخدم النصوص الكتابية والصوت مثل (الموسيقى والغناء) والصورة مثل (الرسومات، الخرائط والصور الفوتوغرافية)، والحركة مثل (النصوص المتحركة، الرسومات المتحركة، الصور الكرتونية، وأفلام الفيديو...) بأوقات مختلفة وبشكل متتابع، ويتطلب تنفيذ البرمجيات الحاسوبية التي تستخدم الوسائط الجديدة معالجا سريعا وصفة تخزينية عالية [3].

ويورد السيد مرعي تعريف RANDALL راندال للوسائط المتعددة حيث عرفها من خلال ثلاث محاكات رئيسية هي: [4] .

المحك الأول: أن الوسائط المتعددة هي أية حزمة من المواد التي تتضمن دمجا للنصوص والرسوم البيانية والصور الثابتة والوسائل السمعية ولقطات الفيديو.

المحك الثاني: عملية جمع وتصميم هذه الموارد ودمجها بطريقة تتيح للمستخدمين استعراضها، ومراجعتها وتحليلها من خلال وسائل البحث والتصنيف الكمبيوترية المتعددة إضافة إلى إمكانية تجسيدها أمام المستخدم.

المحك الثالث: تنفيذ وإنتاج الوسائط المتعددة بأسلوب يجعلها متمركزة حول المستخدم، فمن خلال الوسائط المتعددة التفاعلية يتحكم المستخدم في الخصوصية المعروضة، حيث يكون قادرا على الاختيار من البدائل المتعددة، وانتقاء أساليب تعلم فريدة حسب متطلباته الفردية.

فالوسائط الجديدة بصفة عامة: هي توليفة متفاعلة أو مزيج متكامل من النصوص والأصوات والصور والرسوم الثابتة والمتحركة ولقطات الفيديو ضمن

برامج متنوعة، يمكن للمستفيد المساهمة في تشكيلها، والمشاركة في توظيفها وتحريكها ضمن رحلة التصفح والملاحة والتجوال .ومن ثم استرجاع المعلومات بشكل سريع ومفصل ومرئي ومسموع. بالإضافة إلى تتبع مسارات النصوص أو المعلومات كشبكة كثيفة من العلاقات المتداخلة للتشعب التفاعلي والعرض الديناميكي المتناسق [5].

أما في المفهوم الإعلامي للوسائط الجديدة يرى محمد عبد الحميد بأنها":حزمة من الوسائط الإعلامية الرقمة التي تشمل النص، والصورة بأنواعها والصوت والرسوم، ويتم إنتاجها وعرضها وتقديمها في موقع واحد أو مواقع متعددة، وتتعامل، وتتفاعل وظيفيا في إطار نظام مؤسس يتيح للمتلقي الوصول والتجول والاختيار الحر بجانب المشاركة في بناء المعنى، كما يرى محمد فلحي بأنها: توافق أو تزامن في استعمال أكثر من وسيط إعلامي إلكتروني في الحاسوب، والأنواع الأساسية المتاحة في الوسائط الإلكترونية هي النص المكتوب، والتصوير والرسم والصوت والصورة المتحركة (الفيديو)، ونقل هذه الوسائط على أقراص مدمجة يجعلها وسيلة إعلامية يمكن مشاهدتها على شاشة الحاسوب [6].

I. مراحل تطور الوسائط الجديدة:

مرت الوسائط المتعددة بأربع مراحل وهي: [7]

- مرحلة الحوار السقراطي:

ويقصد به استخدام الحوار كوسيلة متفاعلة، حيث يتفاعل الأفراد مع الفكرة، ومن ثم فإن التحفز لشيء معين كالتعليم يتم عندما يكون لزاماً على الأفراد أن يفكروا في الأسئلة التي يتضمنها الحوار السقراطي والتي تكون مبنية ومرتبة على أعلى مستوى وهذا الشكل من أشكال التفاعل يختلف كلياً عن التفاعل الذي يتم في حجرات الدراسة الحالية.

- مرحلة عصر الثورة الصناعية:

وفيها يتفاعل المستخدم مع الكتاب والسبورة والورق، حيث يتم باستخدام الوظائف العقلية، وتحت سيطرة فرد آخر مثل المعلم وعلى هيئة أفكار منظمة وذات تتابع مع بداية الموضوع لنهايته، ومن السهل للصعب.

- مرحلة التكنولوجيا السمعية البصرية:

واشتملت هذه المرحلة على العديد من عناصر التفاعل من الكتب والموسيقى وأفلام وشرائط التسجيل والتليفزيون وكان الأفراد يتفاعلون مع الموضوعات من خلال المشاركة في مناقشة المعلومات أو بتدوين الملاحظات، وكان الهدف من هذا النوع من التفاعل هو نقل المعلومات من فرد أعلى رتبة لآخر أقل رتبة، وهذه العملية تتم من خلال التعلم المتتابع حيث تكون المعلومات مبنية على التعلم السابق.

مرحلة تكنولوجيا المعلومات:

وهي من أحدث المراحل وتتم باستخدام تكنولوجيا جديدة ساعدت على تقديم المعلومات بأشكال جديدة بالإضافة لأشكال تقديمها القديمة مع تحديثها، حيث استخدمت الأقراص المدمجةCD–Room وإسطوانات الفيديو الرقميةDVD وشبكات التعليمية المحليةLAN ، ومؤتمرات الفيديو، والتعليم المفتوح، والفيديو التعليمي، والتليفزيون الرقمي، ومؤتمرات الفيديو .والانترنت والبريد الإلكتروني وغيرها من مستحدثات تكنولوجيا المعلومات.

II. واقع المؤسسات الاعلامية في ظل الوسائط الجديدة:

تتبع أهمية المؤسسة الاعلامية من أهمية موادها ومواضيعها وكيفية تحريرها التي أصبحت تطرح جدالا واسعا بين جميع الاوساط الاعلامية والسياسية والثقافية والاجتماعية بل وعلى المستوى الشعبي حول أهمية الدور المتنامي للإعلام في ظل بيئة الويب والتطور التكنولوجي لتعرف على واقع المؤسسة الإعلامية ومدى

استجابتها لهذه المستجدات التقنية ومحولتها مواكبة تطورات العصر المتلاحقة وايجاد المساحة المشتركة بين الإعلامي التقليدي والالكتروني لتطوير الممارسة الاعلامية بشكل عام.

وقبل الحديث عن واقع المؤسسة الاعلامية في ظل الوسائط الجديدة ومدى التغيير الذي طرأ في ممارساتها وتسيرها لموادها الاعلامية لابد من ضبط بعض مفاهيم المصطلحات الاعلامية فالمؤسسة الاعلامية هي مقر تسيير وسائل الاعلام التقليدية منها و الحديثة (الإذاعة – التلفزيون – الراديو – الصحف و المجلات– الوسائط الجديدة) وهي تلك المملوكة من طرف الدولة او الخاصة، لها امكانيات بشرية و مادية و تقنية ، مهامها نقل الحدث للجمهور وفتح مجال النقاش في مختلف المجالات وهي تعكس النظام السياسي والاجتماعي لكل دولة و كذا طبيعة العلاقة التي تربط أفراد المجتمع بالمؤسسات الاعلامية. [8]

ولعل الوسائط الجديدة تعتبر من أهم سمات العصر الحديث بالإمكانية التفاعلية التي تتيحها التقنية على اختلاف مسمياتها، وبطبيعتها التي تتميز بالآنية والسرعة في نقل المعلومات تجعلها الوسيلة الامثل للتواصل، أضف الى ذلك سهولة الاستخدام لهذا الوسيط من دون ان يكون للمستخدم خبرات تقنية عالية او أي اختصاص في البرمجة المعلوماتية[9].

ومن مظاهر اندماج الوسائط الجديدة والاعلام هو تغيير ممارسة المؤسسة الإعلامية حيث ظلت بيئة العمل الاعلامي لسنوات طويلة تتبع منهج يقوم على النموذج الخطي الذي ينتقل خلاله المحتوى الاعلامي من نقطة الى نقطة في مسار محدد حتى يصل الى الجمهور في صورة خبر او تقرير او برنامج معين عبر وسيلة اعلام تقليدية [10].

في المقابل تغير المسار الخطي لبيئة العمل الاعلامي باستخدام مختلف الوسائط ليتخذ مسار يتسم بالتنوع والقائم على التعدد والبدائل والخيارات والسهولة

والبساطة، حيث حددت اربعة مراحل لعمل المؤسسة الإعلامية في ظل الوسائط الجديدة كالتالي: [11].

- المرحلة الأولى:

ساحة الاحداث ومصادر المعلومات وفيها لا يوجد فقط الصحفيون المحترفون التابعون للصحف او القنوات التليفزيونية بل أصبحت تضم صحفيين هواة ومستقلين وغير محترفين وربما في كثير من الاحيان غير معروفين بذواتهم وذوي انتماءات مختلفة وأهداف مغايرة تماما للدفع بالخبر.

- المرحلة الثانية:

جهة الاتصال وفيها يزداد التنوع وتظهر المزيد من التفريعات والقنوات الالكترونية المتعددة ونماذج عمل مختلفة حيث ظهرت مؤسسات غير صحفية تنافس المؤسسات الإعلامية في مهامها منها أفراد مستقلون وهيئات وجهات دولية او هواة، وعليه بات على المؤسسة الاعلامية أن تدير الخبر بطريقة مختلفة حيث أصبحت تتعامل مع نسخة ورقية ونسخ الكترونية وكذا بث الرسائل الإعلامية عبر الهواتف المحمولة حيث تحررت المادة الإعلامية وزاد الإرشيف الالكتروني وذلك من خلال تحديث قواعد البيانات للبحث عن مصادر إضافية للخبر، مما يتطلب من المؤسسة الاعلامية ان يتوفر لديها نوع من التداخل والتفاعل بين الصحفيين و طريقة العمل التقني واخصائي تصميم صفحات الويب و ادارة الموقع، و تركيب البرامج بالتحديث الدوري للمحتوى، لذلك أصبح دور المؤسسة الإعلامية في ظل الوسائط الجديدة في غاية التعقيد مما يتطلب وجود تنسيق كامل بين الفئات والتخصصات الإعلامية لخلق التكامل في الممارسة الإعلامية الحديثة.

- المرحلة الثالثة:

وهنا نحن بصدد الحديث عن موقع المؤسسة الاعلامية على الانترنت مقابل النسخة الورقية او البرنامج الفعلي. حيث من المنطقي أن تصل بنا المراحل السابقة الى جمهور مختلف كليا عن الجمهور التقليدي، فالخدمات والمنتجات الالكترونية تهيئ للجمهور بدائل مزودة بقدر من الادوات تمكنه من التفاعلية بتلقائية، حيث تحول من جمهور الى مستخدم ومن قارئ ومستمع الى مشارك في صنع الحدث حيث أتاحت له الوسائط المتعددة إمكانية الطبع، النسخ، التوزيع، التصوير والتسجيل...وغيرها من مهام المؤسسة الاعلامية والصحفي الحقيقي.

III. أهم مظاهر التغيير في المؤسسات الاعلامية:

أحدث التطور التكنولوجي الذي عرفته المؤسسات الإعلامية خلال السنوات الاخيرة تحولات كبرى في ممارساته وأسلوبها لعملها يكاد يصل درجة الانقلاب الجذري، هذه التغييرات حدثت على مستوى جميع وسائل الاعلام سواء العامة أو الخاصة المطبوعة منها والسمعية البصرية.

1.مظاهر التغيير في الصحافة المكتوبة:

شهد العالم في الآونة الاخيرة زيادة معتبرة في عناوين الجرائد والمجلات العامة والخاصة وحتى المتخصصة لكن الأمر لا ينتهي عند زيادة العناوين او عدد السحب إلا أنه يتعدى إلى ظهور أليات جديدة وتقنيات متطورة في عملية الانتاج الصحفي من خلال ادخال الحواسيب والهواتف الذكية والاتصالات في مختلف مراحل جمع المعلومة وتحرير الخبر والانتاج بدءا من توصيل المادة الإعلامية الى مقر الجريدة او المجلة عبر شبكة الانترنت خاصة تقنية الجيل الثالث والرابع بالاستعانة بالأجهزة المتطورة والانتاج الطباعي وتحرير النصوص والصور عبر شاشات الحواسيب وانتهاء بعملية الإخراج الكامل للصفحات حيث تخرج مجهزة من

الحاسوب الى سطح الطابع مباشرة، هذا من جهة و كذا استخدام التكنولوجيا الرقمية في عرض الصور الفوتوغرافية .

وتطورت اساليب توثيق المعلومات حيث اختفى الارشيف التقليدي وعوض بالأرشيف الالكتروني بأقراص أو ملفات على الحواسيب أو على الهواتف الذكية، كما تم ربط الصحيفة ببنك معلومات محلية و دولية ،ولعل اهم تغير عرفته الصحافة هو النسخة الالكترونية على شبكة الانترنت و كذا ظهور جرائد و مجلات الكترونية هذا هو التطور التقني الكبير مقارنة مع الممارسات الاعلامية الاخرى باعتبار هذه الاخيرة تسمح لصحفي سواء التابع للمؤسسة الاعلامية لها كيان واقع او افتراضي ان يرفق النص المكتوب برسومات و صور و بيانات مكملة كما تسمح للمستخدم أن يبدي رأيه ويعلق و يتصل بكل حرية بكاتب المقال او مع مستخدم أخر من خلال الوسائط الجديدة.

ويمكن أن نلخص أهم مظاهر التغير للممارسة الصحية فيظل هذه الوسائط كالتالي: [12]

أ. على مستوى تحرير المادة الاعلامية:

استعمال الوسائط الجديدة خاصة الهاتف الذكي والذي أصبح جزءا لا يتجزأ من العمل الصحفي والبرامج المختلفة للإنتاج الصحيفة والمجلة بتخزين المواد المنشورة كمصدر من مصادر المعلومات الاولية، ويستخدم الكمبيوتر كطابع للصحيفة منتج لها حيث يطبع الصحفي المستخدم نصه وصور ورسومات ويخزنها.

ب. على مستوى العمل داخل المؤسسة الاعلامية (جريدة أو مجلة):

ان دخول المؤسسة الإعلامية بيئة الويب حمل العديد من التغيرات في سر العمل داخل مقر الصحيفة او المجلة خاصة في غرف التحرير والإنتاج والتصميم والإخراج، حيث أصبح يعتمد على الحاسوب كوسيلة نشر الكترونية من حيث تلقي الأخبار من وكالات الأنباء ومن المصادر الأولية، وأصبحت الهواتف الذكية

والألواح من مميزات العصر لكونها ساعدت كثيرا في عملية السبق الصحفي، ومن ثم توزع على الصحفيين، دون أن ننسى أهمية الانترنت هنا في تحديد الموقع الجغرافي في البحث عن الخبر وكذا الخصوصية في مجالات البحث.

ت. على مستوى تصميم الجريدة واخراجها:

أصبحت المؤسسة الإعلامية تصمم صفحات الجرائد والمجلات على شاشة الوسائط الجديدة سواء النسخة الورقية والالكترونية، تحميل الصور اللازمة لمختلف المقالات وإرسالها عبر الشبكة الداخلية للمصمم الصفحات لتصميمها الكترونيا، ومن ثم ترسل بصفتها النهائية إلى مختلف الدول الاخرى أين تطبع وتباع أيضا من مكان انتاج الصحيفة ويستغرق الأمر أقل من دقيقة.

2. مظاهر التغيير في الاذاعات:

اتجهت الاذاعات في ظل الوسائط الجديدة بفضل تكنولوجيا المعلومات والاتصال نحو الجوارية والمحلية ونحو التخصص أكثر في المادة الاعلامية والجمهور المتلقي خاصة بعد الانتقال من نظام AM الى نظام FM وأصبحت الإذاعة الان مثلها مثل التلفزيون تعمل بالنظام الرقمي عبر حزمة من الترددات بمحطات رقمية دائما عبر الوسائط الجديدة وشبكة الانترنت، وأصبح العديد من المحطات الاذاعية تبث برامجها بواسطة الانترنت ومما زاد عدد مستخدمي الإذاعة على الوسائط المتعددة هو إمكانية الاستماع الذاتية للراديو مع التصفح على الويب بكل حرية ، و قد حل جهاز الحاسوب والهاتف محل جهاز الراديو التقليدي للاستماع للأخبار والموسيقى والاشهار، كل هذا يعني التغير في الوسيلة والعملية لاستماع الإذاعة واستخدام برامج الحاسوب في بث البرامج و أيضا التحكم في تصميمها و بفضل إدماج جهاز الراديو مع الوسائط المتعددة زاد عدد المستخدمين وزادت التفاعلية أكثر.

مظاهر التغيير في مؤسسة التلفزيون:

أدى استخدام الأقمار الصناعية الى حدوث تغيير ملموس في العمل التلفزيوني، فقد مكن البث من تخطي الفواصل الجغرافية و كذا تحقيق الآنية في نقل الاخبار و البرامج و هذا ساعد في تقديم المادة الاعلامية حال وقوعها مما جعل المشاهد يتفاعل مع الحدث ويتعايش معه بشكل مباشر، و لقد أجمع جل العاملين في القنوات التليفزيونية و على رأسها الخاصة ان التمويل الخاص هو الذي ساعد التلفزيون على التطور والتغيير في طريقة البث وكذا برمجة و تصميم البرامج والحصص و تحقيق التفاعلية بالبث المباشر الفردي و الجماعي عبر الوسائط المتعددة لمادة حية غير مسجلة على الهواء مما يجعل الجمهور المستخدم مشاركا رئيسيا في التلفزيون، بالإضافة الى ما هو الحال في المؤسسات الاعلامية السابقة هو العمل ضمن شبكة داخلية تسمح بإرسال المعلومات عبر الإميل من خلال الهواتف الذكية، من المحرر للمصمم للمذيع الى غير ذلك، ما الوسائط الجديدة لخلق نمط جديد من البث للبرامج عبر الانترنت و ظهور العديد من القنوات الالكترونية الرقمية بمؤسسات افتراضية. حيث أصبحت المهنة الاعلامية تمارس بحرية أكثر والمضامين غير المسموحة بالبث في التلفزيون الواقعي تبث في التلفزيون الافتراضي عبر شبكة الانترنت باستخدام الوسائط المتعددة [13].

IV. دور الوسائط الجديدة في خلق نمط اعلامي معاصر:

للوسائط المتعددة دور كبير في العالم الإعلامي المعاصر منها: [14]

- تساعد الاعلاميين على الربط بين المعلومات من حيث عرضها في أشكال متنوعة من بينها النص الكتابي، الرسوم، الصوة وغيرها.
- تساعد على تحقيق الأهداف المختلفة، مثل الأهداف المعرفية، السبق الصحفي، الآنية...

- استخدامها يوفر متعة وجاذبية للمستخدمين بصفة عامة، وللعاملين بالمؤسسات الإعلامية بصفة خاصة.
- تزيد من دافعية الإعلامي من خلال تسهيل عملية العمل.
- تقدم أساليب تعلم ذاتية متنوعة الأشكال وبحسب قدرات المستخدم المختلفة.
- إثراء التعليم بتوسيع خبراتهم وتسير بناء المفاهيم وتخطي الحدود الطبيعية والجغرافية حيث أن هذه الحدود تتضاعف بسبب التطورات التقنية التي جعلت من البيئة المحيطية بالمؤسسة بما توفر لهذه البيئة من وسائل اتصال متنوعة تعرض المادة التعلمية بأساليب مفيدة وجذابة [15].

كما أثرت التطورات الهائلة للوسائط الجديدة في الاتصال الجماهيري عبر المؤسسات الاعلامية بخلق نمط اعلامي جيد ومعاصر في مختلف الجوانب كالتالي:

- مع التدفقات التقنية الاعلامية الجديدة فان مفاهيم المؤسسات الاعلامية ونظم الاتصال الجماهيرية اخذت اشكال جديدة واجبرت الوسائل التقليدية على التكيف مع متغيرات بيئة الويب التي فرضتها من صحافة الكترونية وتلفزيون الكتروني الى مدونات وصفحات اخبار على مواقع التواصل الاجتماعية و رسائل sms على الهواتف الذكية للأخبار والاحداث العالمية مرورا بخدمات النشر الاعلاني على الانترنت وخدمات بث الاخبار العاجلة عبر البريد الالكتروني.
- تغير نمط استخدام المؤسسة التقليدية لدى الجمهور المتلقي حيث اصبحت المؤسسة التقليدية تبث مادتها الاعلامية عبر الوسائط الجديدة.
- ظهور مستحدثات في مجال صف الحروف وتوضيب المقالات ونظم الطباعة والارسال والتصميم في الجرائد والمجلات.
- ظهور نسخ الكترونية للوسائل الإعلامية الجزائرية كافة وظهور مؤسسات إعلامية إلكترونية ذات هوية ومؤسسة رقمية تنشط بكل حرية.

- اندماج الوسائط الجديدة والانترنت في المهام والممارسات الاعلامية كافة حتى أصبحت المقابلات مع المشاهير والشخصيات البارزة تتم عبر السكايب أو مواقع التواصل الاجتماعي دون التنقل بطريقة الكترونية.
- مرور المادة الاعلامية في مراحل التصميم والإنتاج كافة عبر الحاسوب والبرامج لكي تظهر بشكل النهائي وتعرض على الجمهور المستخدم والمتلقي.
- استخدام الحاسوب كجامع لمختلف المؤسسات الاعلامية مع امكانية التعليق والتواصل مع صاحب المضمون الاعلامي بكل حرية وتفاعلية.
- أصبحت المؤسسة الإعلامية تتسم بالعالمية أو الدولية، إذ أحدثت الثورة المعاصرة في تكنولوجيا الاعلام والاتصال امكانية عرض المادة الاعلامية بطريقة عابرة للوطن.
- مكنت الوسائط الجديدة السرعة في تغطية الأحداث واختصار المسافات الزمنية بين الحدث وانتشار الخبر وتم الغاء الفواصل الدقيقة بين مراحل نشر الخبر الثلاث: حوت الخبر، بث الخبر، تشبع الخبر حيث اصبحت تغطية الاخبار ونقله فور وقوعها.
- انتقال كل ما تملكه المؤسسة الاعلامية من ميزات في يد المواطن البسيط بفضل الانترنت، فلم يعد متلقيا، بل شريكا في صناعة الرسالة الإعلامية، وفاعلا في الوسائط الجديدة من مدونات ومواقع التواصل الاجتماعية.
- مكنة المؤسسة الإعلامية في ظل الوسائط الجديدة لملايين المستخدمين المشاركة المجانية للتعامل مع المادة الإعلامية، مع خلق مزيج من الثقافات وتبادل الأخبار والآراء والحقائق وذلك من خلال علاقات تفاعلية مع مختلف المستخدمين حيث هي علاقة ذات طبيعة ديناميكية بوجود حرية التعبير والمشاركة الفعالة في صنع الخبر وتداول المعلومات.

IV. الحلول المقترحة لجعل من التغيير الذي تعيشه المؤسسات الاعلامية في ظل الوسائط الجديدة، وسيلة لتحقيق اهدافها وعنصرا فعالا في خدمة المستخدم:

- يجب تطوير مفهوم العمل الاعلامي المعاصر بشكل أوسع ليتجاوز نشر الثقافة العامة إلى مستوى صناعة إعلام متخصص يناقش قضايا العلم و البيئة ومستجداته مواكباً لتطور الإعلام ولغة الصورة مستهدفاً القضايا التي لها صلة بالعلم لكنها وثيقة الصلة بقضايا الرأي العام .

– تشجيع تأسيس مؤسسات إنتاج إعلامية بمؤهلات تكنولوجية، تعمل على البحث عن الآليات والمنافذ المناسبة لتسويق المادة الاعلامية التي تحقق التنمية المستدامة.

– تأهيل الأكاديميين العلميين في مجال الإعلام الالكتروني المتخصص وتوسيع دائرة عملهم في المؤسسات الإعلامية؛ بوصفهم كتاب ومحررين علميين ومعدين وكذلك توظيف الإعلاميين العلميين في المكاتب الإعلامية للمؤسسات العلمية أو المتصلة بالعلم للعمل كمنسقين وضابطي اتصال بين المؤسسات العلمية والإعلامية في بيئة الويب.

– العمل على تطوير مضامين و طرق عمل القنوات كي تصبح مادة جذب جماهيري مشوقة، وهذا من خلال طرح أفكار جديدة برؤية ومعالجة فنية متميزة بالاعتماد على الوسائط الجديدة؛ مما يضمن لها أوقات بث مناسبة تكون جاذبة للإعلانات.

– البحث في الوسائل المناسبة لحث المؤسسات البحثية والعلمية على دعم وإنتاج الاعلام الخاص الالكتروني ؛ للتعريف بها وبباحثيها ومجالات اهتماماتها، ولنشر الثقافة العلمية بين الجمهور.

– طرح الإعلام الالكتروني ضمن المقررات الدراسية الجامعية العامة مثل الثقافة العلمية خلال سنوات الدراسة، باعتبار أن التعليم الحديث يعتمد على تقنيات الوسائط المتعددة.

– يجب أن تكون من مخرجات البحث العلمي توصيات بدعم الإعلام الجديد ، واستحداث قوانين ضمن المؤسسات الاعلامية بها آلية للربط بين المؤسسات الأكاديمية و الإعلام المتخصص بحيث تكون هناك رفع في الثقافة الحقيقية للمواطن.

– تأسيس مركز متخصص للإنتاج الإعلامي الجديد يُعنى بدفع هذا المجال وتطوير بما في ذلك إعداد كوادر علمية إعلامية متخصصة و تأهيل الراغبين من الأكاديميين الجزائريين للإنجاز في هذا المجال على أن تكون من ضمن مهام هذا المركز إعداد مادة اعلامية ناتجة من القطاع الخاص تمثل فضاء لحرية التعبير.

نتائج الدراسة:

– سهلت تكنولوجيا الإعلام والاتصال المهام للمؤسسات الاعلامية لكن لا يزال استخدامها سطحيا.

– بدأت مهام ومكانة المؤسسات الاعلامية تتلاشى في ظل الاعلام الجديد.

– عدم مواكبة المؤسسات الاعلامية تطورات العصر فمختلف الوسائط الجديدة المستخدمة ما هي الا مظهر خارجي فقط.

– عدم الانفتاح على خبرات الاخرين فيجب ان لا تترك المؤسسة الاعلامية وسيلة عصرية الا واستفادة منها في سبيل تحقيق اهداف الاعلام.

– قلة التنويع في الاسلوب والبرامج وابتكار طرق إقناعية أكثر وعدم التركيز على سرد الواقع دون تأثير او جذب للانتباه.

- عدم الاهتمام بجميع فئات المجتمع المختلفة فكل حسب ذوقه ومستواه التعليمي واحتياجاته وذلك بتقديم برامج أكثر عصرنة تلبي احتياجات الشباب الذين وجدوا ما يحتاجونه في الاعلام الجديد.
- ضعف اهتمام ادارة المؤسسة الاعلامية باستخدام تكنولوجيا الاتصال وكذا البرامج المتطورة والتقنيات الحديثة.
- قلة الاعلاميين المؤهلين والمدربين على التعامل مع الوسائط الجديدة في مجال الإعلام.

خاتمة:

توصلت العملية البحثية الميدانية إلى اعتبار أن للوسائل الاعلام دورا فريد في تغطية الاحداث السياسة والاجتماعية البارزة والمفارقات المجتمعية فهي تلعب الموقف الوسيط بين السلطة والمجتمع المدني، هذا الدور الذي يعتبر فرصة واختبارا موضوعيا لكشف مصداقية الاعلام وزاد هذا الدور خاصة بعد التطور التكنولوجي الذي مس مختلف نشاطات هذه المؤسسات الاعلامية في مختلف جوانبها المهنية والتحريرية.

ولعل من أبرز مظاهر التطور هو انتشار القنوات التليفزيونية الخاصة و البرامج بالتقنيات العالية مما أدى الى نشأة اهتمامات خاصة و محددة لدى جمهور المشاهدين، و اصبح من المفروض على القائمين على الصناعة الإعلامية التعبير عن هذه الاهتمامات لتلبية احتياجاتهم الإعلامية، و ترصد الحياة الواقعية لدى المجتمع في مختلف المجالات الاجتماعية والسياسية و الثقافية، و تعزيز الهوية الثقافية و ترسيخ القيم الوطنية بمضامين إعلامية نابعة عن القطاع الخاص الذي سيصبح مجالا للتعبير عن آراء الأفراد بكل حرية و هذا ما يوفره الإعلام الجديد في الوقت الراهن.

هوامش البحث

1- محمد صاحب السلطان: إدارة المؤسسات الإعلامية، ط2، بدون دار النشر، 2015، ص15.

2- حاتم يوسف أبو زايدة : فاعلية برنامج بالوسائط المتعددة لتنمية المفاهيم والوعي الصحي في العلوم لدى طلبة الصف السادس الأساسي، رسالة ماجستير في المناهج وطرق التدريس، تكنولوجيا التعليم، الجامعة الإسلامية، غزة، 2006،ص11.

3- الفار إبراهيم عبد الوكيل: الوسائط المتعددة التفاعلية، الدلة لتكنولوجيا الحاسبات، طنطا، مصر، 2000، ص210.

4- مرعي السيد: الوسائط المتعددة ودورها في مواجهة الدروس الخصوصية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط1، 2009 ،ص49.

5- مجبل لازم مسلم المالكي: الوسائط المتعددة وتطبيقاتها في المكتبات ومراكز المعلومات، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد 55، السنة الرابعة، أكتوبر 2006، ص131.

6- محمد فلحي: النشر الإلكتروني الطباعة، والصحافة الإلكترونية، والوسائط المتعددة، دار المناهج، الاردن –عمان، 2005، ص97.

7- فرجون خالد محمد: الوسائط المتعددة بين التنظير والتطبيق، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 2004، ص124.

8- الكاتب سعود: الاعلام القديم والاعلام الجديد، جدة، المدينة المنورة للطباعة، 2002 ، ص20.

9- lister m, dovey s , grant and kelly : new media a critical introduction routlege , 2003p52 .

10- جمال محمد غيطاس: الاعلام والابداع في ثورة المعلومات، دار الشرق للنشر، القاهرة، 2004، ص102

11- أحمد عاشور: نقاط التماس بين الاعلام الجديد والاعلام التقليدي، القلم للتوزيع، مصر،2010، ص11.

12- مقابلة مع صحفي حمزة. ع، بجريدة جزائرية خاصة، 2015/03/23، على الساعة14:00.

13- مقابلة مع السيد شرشالي هشام، مسؤول على قسم البرمجة في قناة kbc الجزائرية، 2015/05/20، على الساعة 10صباحا.

14- ماجد إبراهيم الباوي: فاعلية استخدام الوسائط المتعددة بالحاسوب على تحصيل الطالبات لمادة الفيزياء واتجاهاتهن نحو استخدام الحاسوب في التعليم والتعلم، كلية التربية ابن الهيثم، جامعة بغداد، دون سنة النشر، ص192.

15- الموسى عبد الله بن عبد العزيز بن محمد: استخدام تقنية المعلومات والحاسوب في التعليم الأساسي (المرحلة الابتدائية) في دول الخليج العربية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 2002 ، ص88.

مدى إدراك إعلاميي المستقبل لدورهم في خدمة اللغة العربية

دراسة تطبيقية على طلاب قسمي الفنون الإذاعية والتليفزيونية والإعلام بجامعة الحديدة باليمن

د. حسن عبد الله يحيى دجرة
قسم الإذاعة والتليفزيون
جامعة الحديدة . اليمن

●المقدمة:

إن اللغة –بصفة عامة– ظاهرة اجتماعية لا يمكن قيام المجتمعات إلا بها، وهي ذات أهمية بالغة في تحقيق التواصل بين أفرادها وفي التعبير عن حاجتهم وأفكارهم ومشاعرهم وآمالهم وآلامهم، وينطبق هذا القانون على اللغة العربية، كما ينطبق على سائر اللغات الإنسانية، غير أن لغتنا العربية تتميز بأنها:

– لغة ذات مكانة خاصة كونها لغة القرآن الكريم الذي أضفى عليها مهابةً وشرفاً وقدرةً على الاستمرار، ومقاومة لما يواجهها من تحديات.
– لغة عريقة لها تاريخ طويل يمتد إلى قريب من عشرين قرنا.
– لغة حية تحتفظ بخصائصها الأساسية من حيث الألفاظ والتراكيب والدلالات.
– لغة متطورة وقابلة للتطور بمقدار تطور حضارة أهلها.

وقضية اللغة العربية في وسائل الإعلام ليست جديدة، بل هي متجددة وحاضرة في السياسات اللغوية والمؤتمرات القائمة في الدول العربية. وقد عقدت مؤتمرات كثيرة حول هذه القضية إيماناً بدور وسائل الإعلام في الارتقاء باللغة العربية، وتحذيرا من الحط من شأنها.

ويفترض أن يكون لكليات وأقسام الإعلام دور كبير في النهوض بلغتنا العربية وحياتنا الثقافية إذا ما أُحسن استثمارها وتوظيفها بشكل واع ومدروس بهدف تخريج جيل واع وقادر على إحداث تغيير إيجابي في واقعنا اللغوي.

الأمر الذي يوجب ضرورة إعداد إعلاميي المستقبل في مجال اللغة العربية إعداداً يمكنهم من القيام بدورهم في خدمة لغتنا العربية. وهذا ما حدا بي لمحاولة استقراء مدى وعي وادراك طلاب الفنون الإذاعية والتليفزيونية والإعلام لدورهم في خدمة اللغة العربية من خلال المهام التي ستوكل إليهم بمشيئة الله. تنبيهاً لهم وتحميلاً لهم للمسئولية أمام الله وأمام أمتهم العربية والإسلامية.

- **الدراسات السابقة:**

قُبيل استعراض ملامح الإشكالية التي تسعى الدراسة للتصدي لها، فإني أستعرض بعض الدراسات السابقة التي يمكن أن أستفيد منها في بحثي هذا. والواقع أنه توجد دراسات كثيرة تطرقت للعلاقة بين وسائل الإعلام واللغة العربية، ولكن قليلا منها ربطت بين وسائل الإعلام واللغة العربية وطلاب كليات وأقسام الإعلام، واستعرض فيما يلي نماذج منها:

- دراسة أمل محمد نبيل بدر[1] حول واقع اللغة العربية في كليات الإعلام، وقد سعت هذه الدراسة إلى رصد العلاقة بين كليات الإعلام وتنمية اللغة العربية والوقوف على امكانيات كليات الإعلام في تنمية القدرات اللغوية على ألسنة أبنائها. وقد أجرت الباحثة دراستها على عينة بلغت خمسين مبحوثاً من طلاب كليات الإعلام بجامعات عجمان والشارقة والجزيرة بدولة الإمارات العربية المتحدة وذلك بالتساوي بين الذكور والإناث. وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أشارت الباحثة في واحدة منها إلى أن 50% من المبحوثين يرون أن مقررات اللغة العربية التي يدرسونها كافية إلى حد ما لتنمية اللغة العربية لديهم، أي أنها تحتاج إلى مزيد من المراجعة والتقييم حتى تحقق فيهم الإشباع المعرفي والكفاية

العلمية، ويرى 24% من المبحوثين أن مقررات اللغة العربية وضعت فقط لتؤدي الغرض، أي أنها وسيلة لتحقيق هدف معين يتعلق بكونها مقرراً أساسياً في البرنامج الدراسي.

- دراسة صليحة خلوفي[2]والتي تناولت أزمة اللغة العربية في كليات الإعلام والاتصال في الجزائر، وركزت هذه الدراسة على مجال التخطيط الإعلامي باعتبار الإعلام من أهم المجالات الحيوية في المجتمع، كما يعد في عصرنا الحالي مسئولاً عن تحديد مصير اللغة العربية ايجاباً أو سلباً. وأشارت الباحثة إلى أن مجال التكوين الاعلامي في الجزائر تشوبه العديد من النقائص ومن ذلك أن التكوين الإعلامي أدى إلى تكثيف البرامج والمقررات الدراسية على حساب العناية باللغة العربية وبأساليب تدريسها مما انعكس سلباً على مستوى خريجي كليات الإعلام والاتصال الذين لا يتحكمون في اللغة العربية ولا أساليب تحريرها.
- دراسة عبد الله بن سعيد أبو راس[3]حول دور المؤسسات الإعلامية في حماية اللغة العربية، وقد حاول الباحث في هذه الورقة تشخيص واقع لغتنا العربية في وسائل الإعلام والتحديات والأخطار التي تواجهها في ظل التأثير الطاغي للبث الإذاعي والتليفزيوني متعدد المصادر والتوجهات والأهداف على المشاهد العربي وما تحمله بعض القنوات من برامج تدمر اللغة العربية وتنال من سلامتها. وأكد الباحث على الدور الذي يجب أن تنهض به المؤسسات الإعلامية لحماية لغتنا العربية والتصدي لمحاولات النيل منها.
- دراسة أشرف جلال حسن[4] التي تناول فيها الباحث اتجاهات دارسي الإعلام نحو مواد التأهيل اللغوي في مرحلة البكالوريوس: دراسة مورفولوجية ميدانية مقارنة على كليات وأقسام الإعلام الحكومية والخاصة في الأردن ومصر وقطر. وتأتي هذه الدراسة مساهمة في تفعيل اهتمام جهات التأهيل الأكاديمي الإعلامي باللغة العربية من خلال رصد طبيعة ومدى الاهتمام وتحديد اتجاهات الطلاب

نحو مواد التأهيل اللغوي التي يدرسونها. وأجريت الدراسة على عينة من طلاب كليات وأقسام الإعلام الحكومية والخاصة في الأردن ومصر وقطر.

- دراسة ريا بنت سالم المنذري[5] حول تصور مقترح لتنمية بعض المهارات اللغوية لدى الإعلامي العربي. وأكدت الباحثة في هذه الدراسة على ضرورة الاهتمام بالتنمية اللغوية لدى الإعلامي العربي بتطوير مهاراته اللغوية. كما أوضحت الباحثة بعض النواحي النظرية الخاصة بذلك الجانب وأهم المتطلبات اللغوية اللازمة للإعلامي الناجح.
- دراسة محمد منصور محمود هيبة[6] حول دور كليات الإعلام وأقسامه بالجامعات المصرية في التأهيل اللغوي: دراسة تقويمية ورؤية مستقبلية. وقد حاول الباحث في دراسته الكشف عن حقيقة الواقع الراهن لمقررات اللغة العربية في كليات الإعلام وأقسامه بالجامعات المصرية، ومدى قدرتها على تأهيل خريجيها لممارسة لغوية صحيحة في عملهم الإعلامي، وطبيعة محتوى هذه المقررات ومدى تلبيتها لحاجة الخريجين للممارسة الإعلامية الصحيحة لغوياً، واستشراف رؤية حول تلك المقررات في كليات الإعلام وأقسامه.
- دراسة أحمد الخطيب[7] حول وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والتنمية اللغوية، وقد سعت هذه الدراسة إلى رصد العلاقة بين وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والتنمية اللغوية. وأكد الباحث في دراسته على الدور الكبير الذي يمكن أن تنهض به وسائل الإعلام في التنمية اللغوية إذا ما أُحسن استثمار تلك الوسائل بشكل واع ومدروس وهادف.

وعلى ضوء عرض الدراسات السابقة يمكن أن أبين مدى استفادتي منها فيما يلي:

- بلورة مشكلة الدراسة.
- تحديد الأدوات المناسبة للبحث.

– تزويد الباحث بالكثير من المصادر والمراجع حول الموضوع.

- **مشكلة البحث:**

إن مما وضع يدي على مشكلة البحث –وما هو ظاهر للعيان– استخدام القنوات الفضائية العربية للهجات المحلية في تقديم برامجها ومسلسلاتها في حين يندر أو يقل استخدام اللغة العربية الفصيحة، والتي كان من الممكن أن تكون – أي القنوات الفضائية– أفضل الأوعية التي تعيد الحياة للغتنا على ألسنة المشاهدين العرب، فمع انتشار الفضائيات العربية أصبحت اللهجات العربية أكثر شيوعاً.

وتتحدد مشكلة البحث في محاولة الكشف عن مدى إدراك إعلاميي المستقبل لدورهم في خدمة اللغة العربية من خلال وسائل الإعلام التي سيلتحقون بالعمل بها.

- **أهمية البحث:**

لا يختلف اثنان في أهمية اللغة لأية أمة ولأي مجتمع، فهي من أهم أدوات التشكيل الثقافي، بل من أهم عوامل تشكيل الأمم، لذلك يكتسب هذا البحث أهميته من أهمية لغتنا العربية وأهمية الدور الذي سيلقى على عاتق إعلاميي المستقبل لخدمة لغتناالعربية.

ومن الحقائق التي لا يمكن تجاهلها هو أن كل أمة تعتز بنفسها وبوجودها، لا بد لها أن تعتز بلغتها، ولا يوجد من ينكر أو يحرم على الآخرين من أن يعبروا عن مشاعرهم بلغتهم، لذلك من أبشع أنواع السيطرة على الآخرين هو مصادرة مشاعرهم بمصادرة لغاتهم[8].

- **تساؤلات البحث:**

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن سؤال رئيس وهو "ما مدى إدراك إعلاميي المستقبل –طلاب كليات وأقسام الإعلام– لدورهم في خدمة لغتنا العربية مستقبلاً، وذلك من خلال الوسائل الإعلامية التي سيلتحقون بها بمشيئة الله؟".

ويندرج تحت هذا السؤال الرئيس عدة أسئلة فرعية هي:

1- ما مدى ادراك إعلاميي المستقبل للدور أقسام الإعلام في تنمية اللغة العربية لديهم؟

2- ما مدى رضا إعلاميي المستقبل عن مستوى مقررات اللغة العربية التي يدرسونها؟

3- ما هي المقترحات التي يقدمها إعلاميو المستقبل لتنمية اللغة العربية لديهم؟

4- ما مستوى إدراك إعلاميي المستقبل لدور وسائل الإعلام في خدمة اللغة العربية؟

5- ما مدى تقييم إعلاميي المستقبل للغة التي تقدم بها البرامج التي يفضلون مشاهدتها؟

- **أهداف البحث:**

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن مدى إدراك إعلاميي المستقبل –طلاب كليات وأقسام الإعلام– لدورهم في خدمة لغتنا العربية مستقبلاً، وذلك من خلال الوسائل الإعلامية التي سيلتحقون بها بمشيئة الله. ويندرج تحت هذا الهدف الرئيس عدة أهداف فرعية هي:

1- الكشف عن دور أقسام وكليات الإعلام لتخريج جيل إعلامي قادر على خدمة لغتنا العربية.

2- معرفة كفاية مساقات اللغة العربية التي تدرس لطلاب كليات وأقسام الإعلام في تنمية لغتهم العربية.

3- استجلاء مقترحات إعلاميي المستقبل لتنمية اللغة العربية لديهم.

4- معرفة مدى تقييم إعلاميي المستقبل للغة التي تقدم بها البرامج التي يفضلون مشاهدتها.

5-محاولة سبر مستوى إدراك إعلاميي المستقبل لدور وسائل الإعلام في خدمة اللغة العربية.

- **منهجية البحث:**

ينتمي هذا البحث إلى نوعية الدراسات الوصفية والتي تعني بدراسة الحقائق الراهنة لطبيعة الظاهرة المدروسة (مدى إدراك اعلاميي المستقبل لدورهم في خدمة اللغة العربية) للحصول على معلومات كافية ودقيقة عنها وتصنيفها وتحليلها وتفسيرها واستخلاص نتائجها.

واستخدم الباحث في دراسته منهج المسح الإعلامي من خلال المسح الميداني على عينة بلغت (97) مبحوثاً من طلاب قسمي الفنون الإذاعية والتليفزيونية بكلية الفنون، والإعلام بكلية الآداب بجامعة الحديدة وذلك للتعرف على مدى ادراكهم لدورهم في خدمة اللغة العربية.

- **مجتمع وعينة الدراسة:**

تحدد مجتمع الدراسة في "إعلاميي المستقبل" من طلاب قسمي الفنون الإذاعية والتليفزيونية بكلية الفنون، والإعلام بكلية الآداب بجامعة الحديدة. وقد تم اختيار ذلك المجتمع للمبررات التالية:

- عينة الجامعات: تم اختيار جامعة الحديدة لأنها مقر عمل الباحث مما يسهل اجراءات الدراسة الميدانية، اضافة إلى كونها الجامعة الوحيدة في اليمن التي تضم ضمن كلياتها كلية الفنون الجميلة والتي تضم قسم الفنون الإذاعية والتليفزيونية.
- عينة الكليات: تم اختيار كليتي الفنون والآداب، كون الأولى تعد الكلية الوحيدة في اليمن وبها قسم الفنون الإذاعية والتليفزيونية، أما كلية الآداب فإنها تضم قسم الإعلام.

- عينة الأقسام: تم اختيار القسمين المشار إليهما أعلاه كونهما يقومان بإعداد وتشكيل "اعلاميي المستقبل" الذين سيلتحقون بوسائل الإعلام المختلفة.
- عينة الطلاب: تم اختيار عينة عمدية تُسمى بالعينة المتاحة، وقد بلغ العدد الإجمالي لعينة الدراسة الميدانية (97) طالباً وطالبة. موزعين على القسمين عينة الدراسة، بواقع (72) مبحوثاً من قسم الفنون الإذاعية والتليفزيونية بكلية الفنون، و(25) مبحوثاً من قسم الإعلام بكلية الآداب.

- **أدوات جمع البيانات والمجال الزمني للبحث:**

قام الباحث بتصميم استمارة استقصاء ميدانية لجمع البيانات وقياس الأبعاد والمتغيرات المختلفة للبحث وذلك في ضوء المشكلة البحثية والهدف من البحث. وقد تم وضع عدد من الأسئلة مفتوحة النهايات بغرض الحصول على أكبر عدد من الآراء التي تساعد في القاء الضوء على رؤية المبحوثين لكافة الجوانب المرتبطة بموضوع البحث كافة .وتم تطبيق الاستمارة بعد عرضها على المحكمين[9] واجراء اختبارات الصدق والثبات وفقاً للقواعد العلمية المعمول بها.

- **الإطار النظري للبحث:**

لقد أثار الأستاذ الدكتور محمد سيد محمد –رحمة الله عليه– في كتابه الإعلام واللغة سؤالاً مفاده هل وسائل الإعلام تخدم اللغة العربية أم تفسدها؟[10]وإنني في هذا البحث أعيد صياغة ذلك السؤال بصيغة "هل الإعلاميون العرب يخدمون اللغة العربية أم يفسدونها ؟وما هي السبل التي يستطيعون من خلالها خدمة لغتهم العربية؟ وأحاول الإجابة على السؤالين السابقين فيما يلي:

- هل الإعلاميون العرب يخدمون اللغة العربية أم يفسدونها؟

إن الإجابة على هذا السؤال تحتم علينا الإشارة إلى ما بينه الدكتور محمد حسن الطيان من امتلاك وسائل الإعلام السلطة اللغوية الأقوى تأثيراً في حياة الناس، وبصلاح لغة هذه السلطة تصلح لغة الناس، وبفسادها تفسد لغة الناس، لأن

الإنسان في لغته يقلد ما يسمع منذ طفولته الأولى، وبذا يكتسب اللغة. وما تزال اللغة تنمو وتتطور على لسانه على مر السنين متأثرة بما يحيط بها ويرفدها، فإذا كانت روافدها صافية نقية كانت اللغة مشرقة رائقة، وإذا كانت الروافد آسنة معكرة كانت اللغة مزيجاً من هذا الخليط الفاسد، ولا ريب أن الإعلام بوسائله المتنوعة وقنواته الكثيرة وطرقه السريعة يؤثر التأثير الأقوى في هذه اللغة[11].

وإن لوسائل الإعلام –المقروءة والمسموعة والمرئية– تأثيراً كبيراً على من يقرؤونها أو يستمعون إليها أو يشاهدونها. ويظهر ذلك جلياً فيما تتضمنه من رسائل تؤثر في عقل المتلقي وحواسه، هذا فيما تقدمه من معلومات وما تعرضه من مواقف وسلوكيات يمكن أن تغير من أفكاره وتؤثر في اختياراته. وهي من أقوى الوسائل في بناء الرأي العام وفي خلق الاتجاهات وتعديلها وهو تأثير شامل، يشمل اللغة ذاتها كما يشمل الأفكار والقيم.

ولا يعني ذلك أن نلزم وسائل الإعلام بتقديم دروس ومحاضرات تتعلق بنحو اللغة وصرفها، وإنما نريد منها أن تقدم برامجها وموادها المسموعة والمقروءة والمشاهدة بلغة عربية فصيحة بسيطة معاصرة خالية من الأخطاء، بعيدة عن العامية. وإذا كنا لا ننكر دور وسائل الإعلام في التنمية اللغوية لأفراد المجتمع فنحن لا نستطيع أن ننكر خطرها وما تولد عنها من سلبيات تتهدد سلامة لغتنا. والحفاظ على اللغة العربية حفاظ على هويتنا العربية بل والدينية، والتفريط بها يعني التفريط بالإنسان العربي وهويته وتراثه .

وقد يعتقد بعض الدارسين أن لغة الإعلام لغة تختلف كثيراً عن اللغات الأخرى حيث إنها لغة صورة في المقام الأول –بالنسبة للتليفزيون– وهذا صحيح من جانب، ولكن الاعتقاد الخاطئ أن استخدام اللغة العربية الفصحى في هذا الإعلام يعد أمراً صعباً، فلغة الإعلام هي اللغة التي تخاطب جمهوراً مشتركاً لا يجمعه أقوى من هذه اللغة الواحدة المشتركة للبلاد العربية.

ولا تعدو اللهجات أن تكون أدواتا ووسائل للتعبير الضيق، فلغة الإعلام هي الفصحى السهلة الميسرة، وهذا المستوى العلمي الفصيح في اللغة يعين الرجل العادي على التزود بالثقافة في مفهومها العام، ويأخذ بيده إلى مجال من الفكر أوسع وأرحب، ولا يسد على المثقف أو العالم طريقه إلى ما ينشده من معرفة أجود وخبرة أعمق. كما أن اللغة المذاعة مسموعة كانت أم مرئية تتميز بسمات يمكن أن تكون اللغة العربية خير معين لها أكثر من اللغات واللهجات الأخرى وذلك لما تتمتع به من رصيد معرفي زاخر. [12].

ووجود اللهجات العامية في اللغات العالمية ليس مضراً في ذاته كما نرى، وهو عفوي، ويعبر عن جانب من جوانب الكائن الناطق، إلا أن الواجب يحتم علينا أن نضع كل شيء في مكانه، ولا نحمله أكثر مما يستطيع فنحل العامية محل الفصحى، والفصحى قوامها القواعد والصواب والتركيب النطقي في جملها. فهي وجدت لضرورة التفكير، والعامية وجدت لضرورة التعبير السريع اليومي التلقائي العاطفي. ومن هنا كان لكل شق من التعبير الفصيح أو العامي دور ووظيفة يؤديها خير أداء، ولكن الداء في محاولة إحلال العامية محل الفصحى وليس العكس.[13]

والحقيقة أنه لا يطلب من رجل الإعلام أن يتحدث إلى الجمهور بلغة فصيحة غريبة بأن يبالغ في التقعر والتفاصح، وإنما أقصى ما يطلب منه هو احترام قواعد اللغة والمعايير المنظمة لها، مما يضفي على أسلوبه مسحة من الأناقة والجمالية، و ينأى به عن الإسفاف والرداءة والقصور، وعليه يجدر بمن يتصدى لمهنة الإعلام أن يحسن التقدير في إبلاغ رسالته إلى الجمهور بحيث يوصل محتواها إلى المتلقي دون التجني على اللغة تطرفاً أو قصوراً[14].

- ما هي السبل التي يستطيع الإعلاميون من خلالها خدمة لغتنا العربية؟

ثمة سبل كثيرة يستطيع الإعلاميون من خلالها خدمة لغتنا العربية، والحق أن أولى هذه السبل وأهمها صلاح لغتهم وخلوها من الخلل اللغوي، فبصلاح ألسنتهم تتدفق إلى جمهورهم من المشاهدين والمستمعين والقراء لغة سليمة خالية من الأخطاء.

ومما يمكن أن يسهم به الإعلاميون في خدمة لغتنا الأمور الآتية:

1- أن يحرص مقدمو البرامج الإذاعية والتليفزيونية على لغة إعلامية فصيحة تتوفر فيها السلامة والسهولة والوضوح والدقة، متجنبين العامية، وكذا الابتعاد عن الغريب والمتقعر.

2- أن يركز القائمون على المسلسلات الإذاعية والتليفزيونية على كتابة سيناريوهات تلك المسلسلات بالعربية الفصيحة لغةً للحوار فيها.

3- التركيز على تحبيب العربية إلى الجمهور بتقديم لغة بسيطة يكون لها أعظم الأثر في نفوس الناس ولغتهم.

4- تخصيص وانشاء إدارات لغوية في المؤسسات الإعلامية كافة للإشراف على إنتاج البرامج والمواد الإعلامية المختلفة وبما يضمن إحياء لغتنا العربية ونشرها وتعليمها وتذوقها ورفع رايتها.

5- إعداد برامج تعليمية تسهل معرفة علوم العربية وتحببها إلى قلوب جمهورنا العربي بأسلوب شيق وممتع كبرنامج "مدينة القواعد"[15] الذي حظي بنسبة مشاهدة كبيرة لأسلوب البرنامج الطريف في شرح قواعد لغتنا العربية بأسلوب تمثيلي متقن يقوم بإيصال المعلومة إلى المشاهد بكل سهولة.

6- تخصيص برامج لإكساب الأطفال اللغة الفطرية السليمة. وقد أثبتت بعض البرامج التلفزيونية في بعض القنوات الفضائية "كقناة براعم" صدق هذه المقولة، إذ كان لها الأثر الناجع في لسان الأطفال، فالتفوا حولها على اختلاف لهجاتهم وأقطارهم.

7- أن يحترف الكتاب في الصحف والمجلات أسلوباً ممتعاً يزرع في قلوب قرائهم حب اللغة العربية، ويخلدها في أذهانهم.

أما بالنسبة لإعداد إعلاميي المستقبل فقد تلمست احتياجاتهم من خلال سؤالهم عما يقترحون لبنائهم لغوياً بناءً سليماً صحيحاً، وقد أسهموا بطرح كثير من المقترحات مما ينبئ عن حرصهم وإدراكهم للمهام التي ستناط بهم لخدمة لغتنا العربية، ومن تلك المقترحات:

1- تطوير وتحديث المناهج بكليات وأقسام الإعلام واعتماد مادة اللغة العربية مادة أساسية في كل المستويات لارتباطها التام بالتخصص ولتنمية مهارات وقدرات الطالب اللغوية.

2- تكليف الطلاب بكتابة تقارير ومشاهد حوارية باللغة العربية الفصيحة ضمن مقررات التطبيقات الإعلامية.

3- الزام الطلبة باستخدام اللغة العربية عند الكتابة والقراءة، ومحاسبتهم على الأخطاء الإملائية والنحوية.

4- تطوير مهارات مدرسي مقررات اللغة العربية، وأن يتم تكليف دكاترة متخصصين لتدريسها من ذوي الكفاءة والخبرة.

5- توظيف الطرق العلمية الحديثة في تعليم اللغة العربية.

6- نشر الوعي بأهمية اللغة العربية في أوساط الطلاب من خلال:

- التحدث باللغة العربية من قبل الأساتذة لتشجيع الطلاب على ذلك.
- تبني وتشجيع المسابقات في مجال اللغة العربية.
- إقامة ندوات علمية في كليات وأقسام الإعلام حول العلاقة بين وسائل الإعلام واللغة العربية.
- إقامة مهرجانات سنوية يتم فيه تكريم المبرزين والمبدعين في مجال اللغة العربية من طلاب كليات وأقسام الإعلام.

•نتائج البحث:

1- سمات وخصائص عينة الدراسة:

أجريت الدراسة الميدانية على عينة عمدية بلغت (97) طالباً وطالبة من قسم الفنون الإذاعية والتليفزيونية بكلية الفنون، وقسم الإعلام بكلية الآداب، وقد تم توزيع (120) استمارة، وتم استعادة (105) استمارات، وتم استبعاد (8) استمارات لعدم صلاحيتها. ويبين الجدول التالي خصائص عينة الدراسة:

جدول رقم (1)

خصائص عينة الدراسة

الكلية		الفنون		الآداب		الاجمالي	
القسم		الفنون الإذاعية والتليفزيونية		الإعلام			
المتغيرات		ك	%	ك	%	ك	%
النوع	ذكر	44	61.9	16	64.0	60	62.0
	أنثى	28	38.1	9	36.0	37	38.0
المجموع		72	100.0	25	100.0	97	100.0
الإقامة	حضر	44	61.1	20	80.0	64	66.0
	ريف	28	38.1	5	20.0	33	34.0
المجموع		72	100.0	25	100.0	97	100.0
الدراسة الثانوية	أدبي	13	18.1	4	16.0	17	18.0
	علمي	59	81.9	21	84.0	80	82.0
المجموع		72	100.0	25	100.0	97	100.0

2- مدى اهتمام عينة الدراسة بسلامة اللغة العربية (نطقاً وكتابةً):

جدول رقم (2)

مدى اهتمام عينة الدراسة بسلامة اللغة العربية (نطقاً وكتابةً)

الفئة	نطقاً		كتابة	
	ك	%	ك	%
اهتم بدرجة كبيرة	22	22.7	47	48.5
اهتم إلى حد ما	56	57.7	44	45.4
نادرا ما اهتم بذلك	16	16.5	6	6.2
لا اهتم بذلك مطلقا	3	3.1	–	–
المجموع	97	100.0	97	100.0

تشير نتائج الجدول السابق إلى أن "57.7%" من عينة الدراسة يهتمون بسلامة اللغة العربية عند النطق بها إلى حد ما، ولعل ما يفسر ذلك أن طلاب قسم الفنون الإذاعية والتليفزيونية وقسم الإعلام يأتون من محافظات متعددة مختلفة اللهجات، لذا فعند حديثهم مع بعضهم بعضا يحاولون إلى حد ما الاهتمام بسلامة اللغة العربية حتى يستطيعوا ايصال أفكارهم إلى زملائهم.

ويأتي من يهتمون بسلامة اللغة العربية نطقاً (بدرجة كبيرة)في المرتبة الثانية بنسبة "22.7%". وتعطينا هذه النسبة مؤشراً مطمئناً بأن الطلاب –عينة الدراسة– سيحملون دورهم على أكمل وجه في خدمة لغتنا إذا ما تم صقل مواهبهم اللغوية وتطويرها.

ويوضح الجزء الآخر من الجدول السابق درجتين متقاربتين من اهتمام المبحوثين باللغة العربية عند الكتابة، حيث جاءت نسبة "اهتم بدرجة كبيرة" "48.5%" وجاءت نسبة "اهتم إلى حد ما" "45.4%" مما يؤكد حرص المبحوثين

على الكتابة بلغة عربية فصيحة. ونأخذ هاتين النتيجتين بنظر الاعتبار للعمل على تطوير مهارات طلابنا اللغوية بما يمكنهم من تحسين مستواهم اللغوي نطقاً وكتابةً.

3- تقدير عينة الدراسة لمدى كفاية مقررات اللغة العربية لتنميتها لديهم:

جدول رقم (3)

تقدير عينة الدراسة لمدى كفاية مقررات اللغة العربية لتنميتها لديهم

الفئة	ك	%
كافية جداً	8	8.2
كافية إلى حد ما	32	33.0
غير كافية	48	49.5
لا أدري	9	9.3
المجموع	97	100.0

تقر مؤشرات الجدول السابق عدم كفاية مقررات اللغة العربية بقسمي الإذاعة والتليفزيون والإعلام لتنمية اللغة العربية لدى طلاب القسمين المشار إليهما، حيث أفاد ذلك "49.5%" من المبحوثين.

وتقودنا هذه النتيجة إلى ضرورة مراجعة وتقييم مقررات اللغة العربية في أقسام الإذاعة والتليفزيون والإعلام وتطويرها حتى تحقق الاشباع المعرفي والكفاية العلمية سواء في مفردات مقررات اللغة العربية أو طرق تدريسها. فلغتنا العربية هي لغة ابداع وابتكار وينبغي أن تأخذ مكانتها وقيمتها في كليات وأقسام الإعلام فهي الوسيلة والأداة الوحيدة التي يمتلكها طلاب تلك الكليات والأقسام لمخاطبة ملايين المشاهدين والمستمعين والقراء.

ومما لا بد من الإشارة إليه أن مقررات اللغة العربية في قسم الفنون الإذاعية والتليفزيونية تأتي ضمن المتطلبات الجامعية فقط وتدرس لسنة واحدة وهي السنة الأولى.

4- تقييم عينة الدراسة لدور القسم والكلية لتنمية اللغة العربية لديهم:

جدول رقم (4)

تقييم عينة الدراسة لدور القسم والكلية لتنمية اللغة العربية لديهم

م	درجة الموافقة / الدوافع	دائما		أحيانا		نادرا	
		ك	%	ك	%	ك	%
1	يبذل مدرسو اللغة العربية جهداً كبيراً في تنمية مهارات الطلاب اللغوية.	29	29.9	46	47.4	22	22.7
2	يستمتع الطلاب بمقررات اللغة العربية في المستويات كافة بالكلية.	9	9.3	44	45.4	44	45.4
3	تهتم الكلية بإقامة الندوات العلمية الخاصة باللغة العربية.	2	2.1	12	12.4	83	85.6
4	يتفاعل الطلاب مع مدرسي مقررات اللغة العربية في جميع الأنشطة.	10	10.3	57	58.8	30	30.9
5	تؤكد المناهج والمقررات التخصصية في الكتابة على أهمية الكتابة باللغة العربية الفصيحة.	24	24.7	42	43.3	31	32.0
6	يتنافس الطلاب في الدرجات التي	22	22.	52	53.	23	23.

	يحصلون عليها في مقررات اللغة العربية.		7		6		7
7	لا يهتم الطلاب بالتحصيل العلمي لمقررات اللغة العربية.	13	13.4	58	59.8	26	26.8
8	مهارات القراءة والتحدث والكتابة باللغة العربية نكتسبها من خلال مقررات اللغة العربية والكتابة للصحافة والإذاعة والتليفزيون.	54	55.7	32	33.0	11	7.3
9	يهتم الطالب بمقررات اللغة الانجليزية أكثر من مقررات اللغة العربية.	41	42.3	37	38.1	19	19.6
10	إذا سمعت طالبا يتكلم باللغة العربية الفصيحة أشعر بالفخر والاعتزاز وأتمنى أن أتكلم مثله.	68	70.1	18	18.6	11	11.3
ن		97					

نستنتج من الجدول السابق عدة مؤشرات نتبينها فيما يلي:

1- جاء تقييم المبحوثين للفقرة الأولى حول "يبذل مدرسو اللغة العربية جهداً كبيراً في تنمية مهارات الطلاب اللغوية" بـ "أحياناً" بنسبة كبيرة بلغت "47.4%" الأمر الذي يشير إلى ضرورة إعادة النظر في تدريب وتأهيل مدرسي اللغة العربية بكليات وأقسام الإعلام.

2- وتأتي مؤشرات نتائج الفقرة الثانية مؤكدة للنتيجة السابقة فعدم شعور الطالب ببذل جهد كبير من قبل مدرسي مقررات اللغة العربية يجعل الطلاب لا

يستمتعون بتلك المقررات. ومما يؤكد ذلك أن"45.4%" من المبحوثين نادراً ما يستمتعون بمقررات اللغة العربية.

3- عدم اهتمام كليات وأقسام الإعلام بإقامة الندوات العلمية الخاصة باللغة العربية –حسبما يرى المبحوثون في الفقرة الثالثة– يبرر لنا النتيجتين السابقتين.

4- توضح الفقرة الرابعة من الجدول السابق عدم تفاعل المبحوثين مع مدرسي مقررات اللغة العربية في الأنشطة جميعها ويرجعون ذلك إلى عدم بذل مدرسي تلك المقررات لجهود كبيرة معهم.

5- أشارت نتيجة الفقرة الخامسة إلى "عدم تأكيد المناهج والمقررات التخصصية في الكتابة على أهمية الكتابة باللغة العربية الفصيحة إلا أحياناً لدى "43.3% من المبحوثين أو نادراً لدى "32.0%" منهم. مما يضع بين أيدينا على أسباب ضعف اللغة العربية لدى خريجي أقسام وكليات الإعلام.

6- ولعل نتائج الفقرات السابقة يترتب عليه "عدم تنافس الطلاب في الدرجات التي يحصلون عليها في مقررات اللغة العربية"، مما يؤدي إلى "عدم اهتمام الطلاب بالتحصيل العلمي في مقررات اللغة العربية" إلا أحيانا أو نادراً، حسبما أوضحت بيانات الجدول السابق.

7- أكد "55.7%" من المبحوثين أنهم يكتسبون "مهارات القراءة والتحدث والكتابة باللغة العربية من خلال مقررات اللغة العربية والكتابة للصحافة والإذاعة والتليفزيون" ولكنهم لا يجدون ضالتهم المنشودة حسبما أوضحوا في إجاباتهم السابقة.

8- يهتم الطالب بمقررات اللغة الانجليزية أكثر من مقررات اللغة العربية. ولعل ذلك يأتي بسبب حرص كثير من المؤسسات على إجادة اللغة الانجليزية لدى

المتقدمين إليها مما يخلق دافعا لدى "42.3%" من المبحوثين للاهتمام بمقررات اللغة الانجليزية دائما.

9- يشعر "70.1%" من المبحوثين بالفخر والاعتزاز إذا ما سمعوا طالباً يتكلم باللغة العربية الفصيحة ويتمنون أن يتكلموا مثله، ولكنهم لا يجدون ما ينمي لديهم اللغة العربية الفصيحة. واعتزاز المبحوثين بلغتهم يوحي بأنه إذا ما صقلت مواهبهم سيبذلون كل جهدهم في خدمة لغتنا التي تجسد هويتنا.

5- ترتيب عينة الدراسة لوسائل الإعلام حسب تعرضهم لها:

جدول رقم (5)

ترتيب عينة الدراسة لوسائل الإعلام حسب تعرضهم لها

الترتيب / الوسيلة	ت1	ت2	ت3	ت4	ت5	الوزن المرجح[16]		الترتيب
						النقاط	%	
الصحف	8	15	28	19	17	239	17.05	3
المجلات	2	7	26	36	17	205	14.65	5
الراديو	8	13	15	17	36	207	14.76	4
التليفزيون	53	33	2	5	2	415	29.60	1
الانترنت	30	28	16	7	12	336	23.97	2
مجموع الأوزان المرجحة						1402	100.0	

يأتي التليفزيون على رأس قائمة الوسائل الإعلامية التي يتعرض لها المبحوثون مما يشير إلى أهمية هذه الوسيلة وقدرتها على التأثير على جمهور المشاهدين.

ويأتي "الانترنت" في المرتبة الثانية، وهنا نؤكد على أهمية هذه الوسيلة وخطورتها على لغتنا العربية حيث أكدت بعض الدراسات أن مستخدمي مواقع التواصل من فئات طلبة الجامعات يعتمدون على استخدام العامية على حساب

الفصحى بشكل ملحوظ مما يشير إلى خيبة التخطيط الخاصة بكيفية اسهام التكنولوجيا في إشاعة ونشر اللغة العربية.

لذا من الواجب علينا تنمية القدرات التعبيرية لمختلف الشرائح وتوجيههم إلى أساليب التخاطب والكتابة السليمة والقويمة والعمل على الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي بأنواعها كافة في تكوين الشخصية اللغوية الناضجة والوقوف على المخاطر التي تحيق بلغة مستخدمي وسائل التواصل في ظل اختلاف مستوياتهم الثقافية واللغوية[17].

وتأتي الصحف منافسة للوسائل الأخرى ومحتلة المرتبة الثالثة لدى المبحوثين، مما يجعلنا نؤكد على دورها التنويري، ونشد على أيادي طلابنا ذوي المواهب الصحفية للكتابة بلغة ميسرة تحبب القارئ في لغتنا الجميلة.

ويأتي الراديو في المرتبة الرابعة بين الوسائل التي يتعرض لها المبحوثون ثم المجلات في المرتبة الخامسة.

وعلى ضوء النتائج السابقة، فلا بد من استثمار تلك الوسائل في خدمة لغتنا العربية ونشر مفرداتها الجميلة في أوساط الشباب.

6- تقييم عينة الدراسة لمستوى اللغة العربية التي تقدم بها المواد الإعلامية في وسائل الإعلام:

جدول رقم (6)

تقييم عينة الدراسة لمستوى اللغة العربية التي تقدم بها المواد الإعلامية

الفئة	ك	%
ممتاز	12	12.4
جيد	37	38.1
متوسط	41	42.3

ضعيف	7	7.2
المجموع	97	100.0

يتضح من الجدول السابق أن "42.3%" من المبحوثين يرون أن مستوى اللغة العربية التي تقدم بها المواد الإعلامية في وسائل الإعلام المختلفة "متوسط"، مما يشير إلى أن المبحوثين يستشعرون عدم قيام وسائلنا الإعلامية بدورها في خدمة لغتنا العربية. في حين يرى "38.1%" من المبحوثين أن مستوى اللغة العربية في وسائلنا الإعلامية العربية "جيد".

ويأتي مستوى "ممتاز" لدى "12.4%" من المبحوثين، وتبرير هذه النسبة أن هؤلاء المبحوثين قد يكونون ممن يتابعون المواد الإعلامية التي تركز على اللغة العربية كالأخبار مثلاً في القنوات الفضائية التي تمتلك مواهب رائعة من المقدمين المتمكنين لغة.

7- مدى حرص المبحوثين على متابعة المواد الإعلامية التي تقدم بلغة عربية فصيحة:

جدول رقم (7)

مدى حرص المبحوثين على متابعة المواد الإعلامية التي تقدم بلغة عربية فصيحة

	درجة الموافقة / الرأي	دائما		أحيانا		نادرا	
		ك	%	ك	%	ك	%
1	أفضل الاستماع للبرامج الإذاعية التي تقدم باللغة العربية الفصيحة.	39	40.2	39	40.2	19	19.6
2	أفضل مشاهدة البرامج التليفزيونية التي تقدم باللغة العربية الفصيحة.	45	46.4	37	38.1	15	15.5
3	أفضل قراءة الصحف التي تكتب باللغة العربية الفصيحة.	51	52.6	32	33.0	14	14.4

4	لا أهتم بمستوى اللغة العربية التي تقدم بها البرامج الإذاعية.	9	9.3	40	41.2	48	49.5
5	لا أهتم بمستوى اللغة العربية التي تقدم بها البرامج التليفزيونية.	12	12.4	38	39.2	47	48.5
6	لا أهتم بمستوى اللغة العربية التي تكتب بها المواد الصحفية.	13	13.4	37	38.1	47	48.5
7	أحرص على متابعة المواد الدرامية التي تقدم باللغة العربية الفصيحة.	32	33.0	41	42.3	24	24.7
8	دبلجة المواد والأفلام والمسلسلات إلى اللغة العربية أسهم في تعميم استخدام اللهجات بدلا من العربية الفصيحة.	46	47.4	35	36.1	16	16.5
9	البرامج التلفزيونية والإذاعية أسهمت في انتشار اللهجات العربية على حساب اللغة العربية.	53	54.6	33	34.0	11	11.3
10	البرامج الإذاعية والتليفزيونية زادت من حصيلتي اللغوية.	32	33.0	47	48.5	18	18.6
11	المواد الصحفية التي تكتب بلغة سليمة زادت من حصيلتي اللغوية	46	47.4	35	36.1	16	16.5
12	الوسائل الجديدة كالأنترنت أسهمت في انتشار اللهجات العامية على حساب اللغة العربية.	47	48.5	34	35.1	16	16.5
ن		97					

تكشف نتائج الجدول السابق حرص غالبية المبحوثين على متابعة المواد الإعلامية التي تقدم باللغة العربية الفصيحة سواء كان ذلك استماعاً أو مشاهدة أو قراءة.

وأشار غالبية المبحوثين إلى استيائهم من دبلجة المواد والأفلام والمسلسلات باللهجات العربية على حساب العربية الفصيحة، مما أسهم في تعميم استخدام اللهجات العربية. وأبدى "54.6%" من المبحوثين عدم رضاهم عن البرامج التليفزيونية والإذاعية والتي تسهم في انتشار اللهجات العربية على حساب اللغة العربية.

وتشير بيانات الجدول –أعلاه– إلى تنبه المبحوثين للدور السلبي الذي تقوم بها لوسائل الجديدة كالأنترنت، حيث إن تلك الوسائل تعزز انتشار اللهجات العامية على حساب اللغة العربية.

8- ترتيب عينة الدراسة لأهم المصادر التي يعتمدون عليها في تعميق حصيلتهم اللغوية العربية:

جدول رقم (8)

ترتيب عينة الدراسة لأهم المصادر التي يعتمدون عليها في تعميق حصيلتهم اللغوية العربية

الترتيب / الوسيلة	ت1	ت2	ت3	ت4	ت5	الوزن المرجح		الترتيب
						النقاط	%	
الكتب	40	14	9	5	3	296	27.18	1
الصحف والمجلات	7	17	17	13	9	189	17.36	3
الإذاعات	2	9	7	15	15	112	10.28	6
القنوات الفضائية	15	8	21	11	16	208	19.10	2
أشرطة الكاسيت	1	3	2	4	1	32	2.94	8
الأسرة والأصدقاء	4	6	5	5	6	75	6.89	7
المواقع على الانترنت	6	8	7	16	10	125	11.48	5
المقررات الدراسية	11	18	9	6	11	177	16.25	4
مجموع الأوزان المرجحة						1214	100.0	

تحمل نتائج الجدول السابق محددات لأهم المصادر التي يعتمد عليها المبحوثون في تعميق حصيلتهم اللغوية العربية، وجاءت الكتب في المصدر الأول بين تلك المصادر الأمر الذي يوجب على كليات وأقسام الإعلام توفير الكتب العلمية الحديثة لتعليم اللغة العربية.

وتأتي القنوات الفضائية في الترتيب الثاني، مما يوحي بأهمية هذه الوسيلة وضرورة توظيفها واستثمارها في خدمة لغتنا العربية. وعلى المتخصصين في كليات

وأقسام الإعلام اكتشاف المواهب وذوي المهارات في مجالي الكتابة والتقديم التليفزيوني وصقل لغتهم حتى يتمكنوا من القيام بدورهم في خدمة لغتنا العربية.

ثم تأتي الصحف والمجلات في الترتيب الثالث ولعل ذلك يؤكد أيضاً ما ذهب إليه كل من د. فاطمة محمد العليمات و د. فرحان راشد العليمات من أن العلاقة تكاملية بين اللغة والصحافة فلا نستطيع أن نقلل من أهمية الصحافة وأثرها في إثراء اللغة ونمائها والارتقاء بثقافة أبنائها على اعتبار أن الصحافة تحتوي في الأصل على أهمية التوعية والتنوير إلى جانب التعليم والتثقيف[18].

9- المشاريع الإعلامية التي يقترحها المبحوثون لدعم اللغة العربية داخل المجتمع العربي مستقبلاً:

حاولت سبر أغوار إعلاميي المستقبل والكشف عما يرسمون في أذهانهم من مشاريع لخدمة لغتنا العربية، فوجدت نتائج توحي بجيل يعي تماماً أهمية لغته ويغار عليها من اللغات الأخرى، وقدم المبحوثون تصورات لمشاريع ضخمة منها:

1- إقامة دورات خاصة لتعليم اللغة العربية بهدف القضاء على الأمية اللغوية لدى الشعوب العربية.

2-إقامة الندوات والأمسيات الثقافية لنشر الوعي بين أفراد المجتمع العربي بأهمية لغته.

3-تخصيص قنوات فضائية تهتم باللغة العربية.

4-إقامة مراكز صيفية لتعليم اللغة العربية.

5-انشاء معاهد متخصصة في اللغة العربية تمنح شهادات دبلوم في اللغة العربية بفنونها كافة.

6-تبني حملات إعلامية على مستوى العالم من فلاشات توعوية وغيرها لبيان جمالية لغتنا.

7-صناعة أفلام ومسلسلات باللغة العربية الميسرة.

8-دبلجة المسلسلات والأفلام الأجنبية باللغة العربية.

9-تأسيس منظمات ومبادرات محلية ودولية تتبنى تنمية اللغة العربية لدى النشء.

●النتائج العامة للدراسة:

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها:

1- تشير نتائج الدراسة إلى أن "57.7%" من عينة الدراسة يهتمون بسلامة اللغة العربية عند النطق بها إلى "حد ما"، وفي المرتبة الثانية يأتي من يهتمون بسلامة اللغة العربية نطقاً "بدرجة كبيرة" بنسبة "22.7%". وبالنسبة لاهتمام المبحوثين باللغة العربية عند الكتابة فقد جاءت نسبة "اهتم بدرجة كبيرة" لدى "48.5%" من المبحوثين وجاءت نسبة "اهتم إلى حد ما" لدى "45.4%" منهم.

2- أشارت نتائج الدراسة إلى عدم كفاية مقررات اللغة العربية بقسمي الإذاعة والتليفزيون والإعلام لتنمية اللغة العربية لدى"49.5%" المبحوثين.

3- جاء تقييم المبحوثين لـ "يبذل مدرسو اللغة العربية جهداً كبيراً في تنمية مهارات الطلاب اللغوية" بـ "أحياناً" لدى "47.4%" منهم، مما جعل "45.4%" من المبحوثين لا يستمتعون بتلك المقررات، ولا يتفاعلون مع مدرسي مقررات اللغة العربية في جميع الأنشطة إلا أحياناً.

4- أشارت نتائج الدراسة إلى "عدم تأكيد المناهج والمقررات التخصصية في الكتابة على أهمية الكتابة باللغة العربية الفصيحة" اللهم إلا أحياناً لدى "43.3% من المبحوثين أو نادراً لدى "32.0%" منهم.

5- أوضحت نتائج الدراسة "عدم تنافس الطلاب في الدرجات التي يحصلون عليها في مقررات اللغة العربية"، مما يؤدي إلى "عدم اهتمام الطلاب بالتحصيل العلمي في مقررات اللغة العربية" إلا أحيانا أو نادراً.

6- أكد "55.7%" من المبحوثين أنهم يكتسبون "مهارات القراءة والتحدث والكتابة باللغة العربية من خلال مقررات اللغة العربية والكتابة للصحافة والإذاعة والتليفزيون" ولكنهم لا يجدون ضالتهم المنشودة.

7- يهتم "42.3%" من المبحوثين "دائماً" بمقررات اللغة الانجليزية أكثر من مقررات اللغة العربية.

8- يشعر "7.1%" من المبحوثين بالفخر والاعتزاز إذا ما سمعوا طالبا يتكلم باللغة العربية الفصيحة ويتمنون أن يتكلموا مثله، ولكنهم لا يجدون ما ينمي لديهم اللغة العربية الفصيحة.

9- أوضحت نتائج الدراسة أن "42.3%" من المبحوثين يرون أن مستوى اللغة العربية التي تقدم بها المواد الإعلامية في وسائل الإعلام المختلفة "متوسط"، في حين يرى "38.1%" من المبحوثين أن مستوى اللغة العربية في وسائلنا الإعلامية العربية "جيد". ويأتي مستوى "ممتاز" لدى "12.4%" من المبحوثين.

10-تكشف نتائج الدراسة حرص غالبية المبحوثين على متابعة المواد الإعلامية التي تقدم باللغة العربية الفصيحة سواء كان ذلك استماعاً أو مشاهدة أو قراءة.

11-أشار غالبية المبحوثين إلى استيائهم من دبلجة المواد والأفلام والمسلسلات باللهجات العربية على حساب العربية الفصيحة، وأبدى "54.6%" من المبحوثين عدم رضاهم عن البرامج التليفزيونية والإذاعية التي تسهم في انتشار اللهجات العربية على حساب اللغة العربية.

12- أكدت نتائج الدراسة تنبه المبحوثين للدور السلبي الذي تقوم به الوسائل الجديدة كالأنترنت، حيث إن تلك الوسائل تعزز انتشار اللهجات العامية على حساب اللغة العربية.

13-بينت نتائج الدراسة أن الكتب تأتي في المصدر الأول بين المصادر التي يعتمد عليها المبحوثون في تعميق حصيلتهم اللغوية العربية وتأتي القنوات الفضائية في الترتيب الثاني، ثم الصحف والمجلات في الترتيب الثالث.

- توصيات الدراسة:

من خلال ما توصلت إليه الدراسة من نتائج فإن الباحث يوصي بما يلي:

1- من الضروري العمل على بناء وعي لدى طلاب الإعلام بدور وسائل الإعلام في خدمة اللغة العربية.
2- التأكيد في نظام الالتحاق بأقسام الإعلام والفنون الإذاعية والتليفزيونية أن يلتحق بتلك الأقسام من يتقنون اللغة العربية قراءةً ونطقاً وكتابة مما يجعلهم قادرين على حمل مشاعل التنوير للغتنا العربية.
3- تنمية مهارات طلاب أقسام وكليات الإعلام اللغوية من خلال تطوير مناهج اللغة العربية في أقسام وكليات الإعلام، والتأكيد على أن تكون مواد اللغة العربية في تلك الأقسام والكليات إحدى معايير الجودة.
4- تأسيس لجان علمية في أقسام وكليات الإعلام لتنشيط واقع اللغة العربية بإنشاء جمعيات علمية للخطابة والإلقاء، وجمعيات لتطوير مهارات الكتابة باللغة العربية الفصيحة، وإقامة ندوات علمية للتأكيد على جمالية لغتنا وأهميتها.
5- الاهتمام بالقائمين على تدريس مقررات اللغة العربية في أقسام وكليات الإعلام واختيارهم وفق شروط وضوابط تمكنهم من أداء رسالتهم في تخريج إعلاميين متمكنين من اللغة العربية نطقاً وكتابةً.
6- تنظيم مسابقات دورية للإنتاج الإعلامي باللغة العربية الفصيحة على المستوى العربي.

7- عقد دورات تدريبية مستمرة للإعلاميين في مجال اللغة العربية إذاعة وإعداداً وتقديماً وكتابة بغية تحسين أدائهم اللغوي.

8- رفض الأعمال الدرامية باللهجات المحلية وعدم الموافقة على انتاج هذه الأعمال بالعامية في القطاعين العام والخاص.

9- التأكيد على أهمية التعاون بين الإعلاميين واللغويين سعياً إلى خدمة اللغة العربية والرسالة الإعلامية.

الهوامش:

1) أمل محمد نبيل بدر، "واقع اللغة العربية في كليات الإعلام: دراسة تطبيقية على الجامعات الإماراتية " دراسة مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية: "اللغة العربية في خطر: الجميع شركاء في حمايتها" (دبي: المجلس الدولي للغة العربية ،7 – 10 مايو 2013م)
متوافر على:

http://www.alarabiah.org/uploads/pdf-1156-

2) صليحة خلوفي، "أزمة اللغة العربية في كليات الإعلام والاتصال: بين غياب التخطيط في التكوين الإعلامي ورهانات سوق العمل – تجربة الجزائر أنموذجاً" دراسة مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية (دبي: المجلس الدولي للغة العربية ،7 – 10 مايو 2013م)
متوافر على:

http://www.alarabiah.org/uploads/pdf-1158-%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%AD%D8%A9%20%D8%AE%D9%84%D9%88%D9%81%D9%8A.p

3) عبد الله بن سعيد أبو راس، "دور المؤسسات الإعلامية في حماية اللغة العربية" ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية (دبي: المجلس الدولي للغة العربية ،7 – 10 مايو 2013م)
متوافر على:

http://www.alarabiah.org/uploads/pdf-1293

4) أشرف جلال حسن، "اتجاهات دارسي الإعلام نحو مواد التأهيل اللغوي في مرحلة البكالوريوس: دراسة مورفولوجية ميدانية مقارنة على كليات وأقسام الإعلام الحكومية والخاصة في الأردن ومصر وقطر" دراسة مقدمة إلى المؤتمر العلمي السادس عشر بعنوان: الإعلام واللغة (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 7-9 مارس 2010م)"من ملخصات المؤتمر"

5) ريا بنت سالم المنذري، "تصور مقترح لتنمية بعض المهارات اللغوية لدى الإعلامي العربي" دراسة مقدمة إلى

المؤتمر العلمي السادس عشر بعنوان: الإعلام واللغة (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 7-9 مارس 2010م)"من ملخصات المؤتمر

6) **محمد منصور محمود هيبة، "دور كليات الإعلام وأقسامه بالجامعات المصرية في التأهيل اللغوي: دراسة تقويمية ورؤية مستقبلية " دراسة مقدمة إلى المؤتمر العلمي السادس عشر بعنوان: الإعلام واللغة (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 7-9 مارس 2010م)"من مخلصات المؤتمر**

7) أحمد الخطيب، "وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والتنمية اللغوية"، دراسة قدمت في الاحتفاء السنوي بيوم اللغة القومية، تحت عنوان "اللغة العربية والتنمية "(جامعة البتراء: كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها،2010/3/31م)

متوافر على:

https://www.uop.edu.jo/download/Research/members/47_583_ahma.pdf

8) سليمة محفوظي، "واقع اللغة العربية بين الأمس واليوم"، دراسة مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية (دبي: المجلس الدولي للغة العربية ،7 – 10 مايو 2013م)

متوافر على:

http://www.alarabiah.org/uploads/pdf-953

9) السادة المحكمون هم:

- د. خزيم سالم الخالدي، أستاذ الإذاعة والتلفزيون – كلية الصحافة والاعلام – جامعة الزرقاء– الأردن
- د. زكية منزل غرابة، جامعة الأمير عبد القادر– قسنطينة– الجزائر
- د. ليلى فيلالي، جامعة الأمير عبد القادر– قسنطينة– الجزائر
- د. محمد الفاتح حمدي، جامعة الأغواط – الجزائر
- د. مرزوق عبد الحكم العادلي، جامعة سوهاج – مصر
- د. مفتاح محمد اجعيه بلعيد، جامعة مصراتة – ليبيا

10) محمد سيد محمد، الإعلام واللغة(القاهرة: عالم الكتب، 1984م) ص 14

11) محمد حسن الطيان، "اللغة العربية والإعلام"، دراسة مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية (دبي: المجلس الدولي للغة العربية ،7 – 10 مايو 2013م) ص 11.

متوافر على:

http://www.alarabiah.org/uploads/pdf-1159-

12) خالد الحاج علي نور الدين، "واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام: السودان أنموذجاً" دراسة مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية: "اللغة العربية في خطر: الجميع شركاء في حمايتها" (دبي: المجلس الدولي للغة العربية ،7 – 10 مايو 2013م) ص 10

متوافر على:

http://www.alarabiah.org/uploads/pdf-1099

13) المرجع السابق نفسه ص 11.

14) المرجع السابق نفسه

15) "مدينة القواعد" مسلسل تلفزيوني عراقي تعليمي لتعليم اللغة العربية بطريقة درامية بطولة الممثل جعفر السعدي(مدرس اللغة العربية في المسلسل) والممثلة فوزية الشندي (الآنسة قواعد–ملكة مدينة القواعد–) والكثير من الممثلين القديرين (مثل المرحوم خليل الرفاعي ومحمد حسين عبد الرحيم).

16) الوزن المرجح الذي يحسب بضرب التكرارات بوزن معين بناءً على عدد المراتب في السؤال، ثم تجمع نتائج الضرب لكل بند للحصول على مجموع الأوزان المرجحة وتحسب النسب المئوية لبنود السؤال كلها.

17) نصر الدين عبد القادر عثمان، "اشكالية اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي"، دراسة مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية: "اللغة العربية في خطر: الجميع شركاء في حمايتها" (دبي: المجلس الدولي للغة العربية ،7 – 10 مايو 2013م) ص 30
متوافر على :
http://www.alarabiah.org/uploads/pdf-1322-

18) فاطمة محمد العليمات و د. فرحان راشد العليمات، "اهتمام الصحافة الأردنية في اللغة العربية وقضاياها: صحيفة الرأي الأردنية أنموذجاً" دراسة مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية: "اللغة العربية في خطر: الجميع شركاء في حمايتها" (دبي: المجلس الدولي للغة العربية ،7 – 10 مايو 2013م) ص6
متوافر على:
http://www.alarabiah.org/uploads/pdf-1102-9

الحس التكويني عند " فرانشيسكو جويا "
توافق الشكل والمضمون في لوحة
" الإعدام في الثالث من مايو 1814 "

د / صلاح محمد الشاردة
كلية الفنون والإعلام _ جامعة طرابلس
أ. يحي صالح قنجور
كلية الفنون والإعلام _ جامعة طرابلس

يتعرض هذا البحث لواحد من أهم الفنانين المصورين الإسبان قاطبة ... فنان أثار جدلاً واسعاً داخل مجتمعه .. فنان كان يزخر بكل صنوف الحيوية والعطاء فنان ثائر صاخب ماجن ، يوصف كونه زير نساء .. مشاغب متمرد على بعض الممارسات والقيود الاجتماعية في زمنه .. رجل لا يأبه للدين ، ولا للتقاليد و لا للبروتوكولات ولد وعاش طفولته بين الفلاحين والصناع ، حيث كان والده حرفياً بسيطاً يعمل في صياغة الذهب . كتب عنه الفنان التشكيلي " جمال قطب " في كتابه " أشهر الرسامين والموسيقيين العالميين فقال : كان يرسم بالنهار ويعربد بالليل ويصارع الثيران بنفسه أيام الآحاد والأعياد ، ويغني ويرقص ويبارز بالسيف .. كان الرسام الرسمي لطبقة الأشراف ، ولكنه مع ذلك كان يرسم أناساً من عامة الشعب .. وعندما تتضح لنا معالم شخصية " جويا " المميزة ، نرى أنها محصلة للكثير من التجارب والممارسات والتأثيرات ، مثله مثل النحلة تجتذبها الأزهار من كل نوع ولون فتتنقل بينها ترتشف من رحيقها ثم تفرز عسلاً صافياً شهياً لا يُنسب إلى زهرة دون زهرة[1] .

لقد صعب الأمر على الكثير من مؤرخي الفن والنقاد في وضع الفنان " فرانشيسكو جويا " بين فناني الواقعية أو التعبيرية أو الرومانتيكية ذلك لأنه كان بالفعل واقعياً في بعض لوحاته ، وتعبيرياً في أخرى ، وفي بعض الأحيان تأثيرياً وسريالياً ، إلا كاتبا هذا البحث قد اتفقا على أن أغلب لوحاته قد أخذت منحى رومانتيكياً * وغلبت عليها العاطفة والخيال .

إن هذا البحث سوف يتعرض " للحس التكويني " لدى هذا الفنان المميز إضافة لتحليل لوحة " الإعدام في الثالث من مايو 1814 " والتي تعد من أنضج وأفضل وأشهر اللوحات التي قام بتصويرها الفنان ، وهي وحسب ما يرى الباحثان أنها مثالاً جيداً لشرح " الحس التكويني وتوافق الشكل مع المضمون " في أعمال " جويا " التشكيلية ، وأيضاً ثم دعم هذا البحث بعدد من اللوحات التي نفذها الفنان بواسطة استخدام فن الحفر والطباعة تعبيراً منه عن حالة الرفض وكذلك المقاومة للاستعمار الفرنسي الغازي لبلاده اسبانيا في ذلك الوقت.

من هو فرانشيسكو دي جويا ؟ :

هو رسام ونقاش إسباني ، ولد في 30 مارس 1746 بمدينة فويندیتودوس التي تبعد عن مدينة سرقسطة بحوالي خمسين 50 كيلو متراً بالمملكة الإسبانية (اللوحة رقم 1) انتقل فرانشيسكو خوسيه دي جويا لويسينتيس والذي أشتهر بأسم " جويا " للعيش بالعاصمة الإسبانية " مدريد " بعد أن تعرف على واحداًمن رسامي " سرقسطة " المعروفين وهو " فرانشيسكو بابو " الذي كان قد رحل إلى " مدريد" فأغرى جويا للحاق به ، وكان " جويا " راغباً في الالتحاق بأكاديمية الفنون الجميلة بمدريد في العشرينات من عمره ولكنه لم يجتاز امتحان القبول، إلا أن ذلك الحدث لم يقلل أو يحبط من عزيمته وإصراره على دراسة الفن ، فقرر في سنة 1770 أن يسافر إلى روما عاصمة الفن والفنون وعرين الرسامين العظماء، واستقر به المقام فيها لفترة كانت قد تحسنت أموره خلالها ، وفي سنة

1771 حصل هذا الفنان الواعد على الجائزة الثانية في المنافسة التي أجرتها أكاديمية " بارما " للفنون الجميلة ... وقبل أن تنقضي ثلاثة سنوات على قدوم " جويا " لروما حتى عاوده الحنين لبلده ومهد صباه فلم يطق فراقها والبعد عنها ، وكان أن عاد في عام 1773 ليذوق طعم الحب الحقيقي ويتزوج من " جوزيفا بايو " ، وكانت تلك خطوة مهمة في حياته ، فبسببها استطاع أن يقيم في العاصمة مدريد معتمداً على مساعدة شقيق زوجته " فرانشيسكو " ، ولعل سنة 1775 كانت فاتحة خير على هذا الفنان المتمرد بطبعه فقد ذاع صيته عندما قام برسم ستين 60 صورة كرتونية لمصنع الأقمشة الملكي الخاص في " سانتا باربرة " ، ومن اللوحات التي زادت في انتشار أسمه كواحد من الرسامين الشباب الموهوبين . ([2]) وتظل لوحات " جويا " دائماً محط إعجاب وتقدير إلى عصرنا الحالي ، وتعد لوحاته مطمعاً لسارقي التحف الفنية لما لها من قيم فنية عالية وأثمان مادية باهظة (فلوحة " أطفال مع عربة اليد " والتي رسمها في سنة 1778 ويظهر فيها أربعة أطفال يرتدون ملابس زاهية الألوان ومعهم عربة يد خشبية عند قاعدة شجرة كبيرة ، كانت هذه اللوحة قد سرقت في الثامن من نوفمبر من سنة 2006 في ولاية " بنسلفانيا " بالولايات المتحدة الأمريكية ، وتمكن مكتب التحقيقات الفدرالي F B I من استرجاعها في العشرين من نوفمبر 2006) .

في سنة 1780 التحق الفنان فرانشيسكو جويا بأكاديمية " سان فرناندو " للفنون الجميلة الملكية بمدريد ، والتي كان لها تأثير كبير على الدوائر الرسمية بالبلاد في ذلك الوقت مما فتح ومهد له الطريق أمام تأكيد موهبته وزيادة شهرته ، وبعد ست 6 سنوات استدعي جويا للبلاط الملكي ليعين في سنة 1786 رساماً للملك " تشارلز الثالث " . وسارت أموره على خير ما يرام ، ومع حلول العام 1789 وتحت رعاية الملك " تشارلز الرابع " أصبح الفنان الأنجح والأكثر عصرية في إسبانيا ، ولكن تلك السعادة الغامرة التي كان فيها ذلك الفنان الرائع لم تدم

طويلاً حيث عكر صفاء تلك الأيام الجميلة تعرضه في سنة 1792 وعند خروجه في رحلة " لقادش " لوعكة صحية أصيب خلالها بمرض ظل يعاني منه لعدة أشهر ، وعند شفائه منه جزئياً كان قد أتلف المرض عنده حاسة السمع ، مما ترتب عليه أن يظل أصم بقية حياته ،وبالرغم من تلك المصيبة التي ألمت به لم يفقد فرانشيسكو جويا نشاطه وحيويته واتقاده ، والتي كانت مصدرها طموحه الجارف و اللامحدود لمختلف مجالات الحياة وخاصة الفن ، فأنجز هذا الفنان الفذ العديد من اللوحات التي أتسمت بالجرأة في موضوعاتها ، فنجد أنه في عام 1798 أستطاع أن ينهي رسم لوحة " سان أنطونيو دي لافلوريدا " إضافة لعدة لوحات أخرى أكدت نضجه الفني وتملكه لكافة فنون الرسم ومهاراته وكذلك قدرته على التعبير من خلالها ، وفي العام الأول من القرن التاسع عشر زاد تألق جويا ورضا الملك " تشارلز الرابع "عليه خاصة بعد أن أنجز إحدى روائعه المشهورة لوحة " عائلة تشارلز الرابع " والتي تعكس دراسته النفسية للشخصيات داخل لوحته ... ولكن كعادة جويا المشاغب المغامر ما يلبث أن يخرج من مأزق حتى يقع في آخر ، فبدخوله في مغامرة عاطفية مع واحدة من أشهر عشيقاته وأكثرهم نفوذاً ألا وهي " دوقة ألبا " ، والتي جسدها حوالي 1800 . 1803 في لوحتين أسماهما " ماخا العارية " و" ماخا المكسوة " (اللوحة رقم 2) بمدريد والتي جعلته يستدعى للاستجواب من قبل الجهات المسئولة حين ذاك، [3] حيث إن رسم العرايا في الفن الإسباني في ذلك الوقت كان عقابه السجن ومصادرة المنقولات والنفي ، ولعل لوحة " ماخا العارية " لجويا و " فينوس في المرأة " للفنان الإسباني " فيلاسكويز " هما اللوحتان العاريتان الوحيدتان في فن التصوير الإسباني في ذلك العصر ، وقد غامر " فيلاسكويز " برسم عارية معتمداً على حماية " فيليب الرابع " وكذلك " جويا " الذي صور " ماخا العارية " معتمداً على " جودوي " الذي وافق جويا على تفاصيل الثديين الكبيرين والخصر النحيل والشفاه الممتلئة ، وتجتذب لوحتا " جويا "

من رواد متحف (البرادو) العدد الغفير لرؤيتهما كالذي تجتذبه لوحة " الموناليزا " للمصور " ليوناردو دافينشي " بمتحف (اللوفر) ([4]) ويستحضر الفنان " حسين بيكار " في كتابه " لكل فنان قصة " تلك الواقعة فيسرد :

(بمقارنة وجه " ماخا " بوجه لوحة أخرى لدوقة " ألبا " بريشة الفنان نفسه ، لا نجد أي تشابه بين الوجهين .. ومع ذلك ، يجمع الناس أن صاحبة الجسم العاري هي بعينها دوقة ألبا عشيقة " جويا " زير النساء .. خاطف الزوجات .. الذي حقد عليه جميع أزواج الطبقة الراقية في عصره . .. ويستمر الهمس .. إنها لم تنتظر إلى أن تنقضي فترة الحداد ، وتخلع السواد بعد موت زوجها .. بل هربت مع عشيقها الفنان إلى أملاكها البعيدة في الأندلس ، ليبقى إلى جوارها بعيداً عن الأنظار وليرسم جسدها العاري في هذا الوضع الشائن)

اللوحة رقم (1)

لوحة نصفية للفنان فرانشيسكو جويا بريشة الفنان " فيسينتي لوبيز بورتانيا "

1826 زيت على قماش 75 × 93 سم .

غير أن الباحث يخالف رأي حسين بيكار ، ويرى غير ما ذكره في كتابه المذكور من حيث أوجه التشابه بين اللوحتين ، حيث شاهد الباحث وبشكل مباشر اللوحتين " ماخا العارية " و" ماخا المكسوة " وقارن بينهما أثناء زيارته لمتحف (ديل برادو) * سنة 2005 (الصورة رقم 1) ولاحظ التشابه الكبير الذي يجمعهما وخاصة فيما يتعلق بالوجه ، وبالمكان ، والمفروشات ، ووضعية المرأة المستلقية على الفراش ، وكذلك طريقة التموضع ، إضافة إلى التشابه الكبير بين اللوحتين من الجانب التشريحي ، فالنسب متطابقة ، بل حتى أن زاوية الإضاءة وشدتها داخل اللوحتين واحدة ، والملفت للنظر أن مقاس اللوحتين واحد ، ولعل الفارق الوحيد هو أن لوحة " ماخا العارية " The Nude Maja قد رسمت سنة 1800 أي قبل ثلاث سنوات من رسم لوحة " ماخا المكسوة " The Clothed Maja سنة 1803 وهو يؤكد أن اللوحتين هما لشخصية واحدة .

اللوحة رقم (2)

لوحة " ماخا المكسوة " The Clothed Maja 1803

صورة رقم (1)

الباحث صلاح الشاردة في متحف (البرادو) بمدريد . أسبانيا في صيف 2005

أمام لوحة " ماخا المكسوة " The Clothed Maja [1]

عندما غزا " نابليون " أسبانيا (1808 إلى 1815) أنتج جويا سلسلة النقش الثانية والثمانين " كوارث الحرب " The Disaster of War ، وقد تأثر الفنان بعد معايشته حرب شبه جزيرة " أيبريا " ، فرسم لوحات مثل " إطلاق النار على الأمير بايوس مونتان " وكذلك لوحة " المعركة مع المماليك " ، وكذلك لوحة " الإعدام في الثالث من مايو 1814 " (اللوحة رقم 3). وتعد هذه الأعمال من أشهر أعماله التي قدمها في مشواره الفني . [5] وقد جاءت سلسلة اللوحات الجرافيكية الكثيرة والتي بلغت 82 لوحة نتيجة لحرب الاستقلال الإسبانية ، حيث قام الفنان خلالها بتنفيذ اللوحات التي صورت وجسدت المعاناة التي تكبدها الشعب الإسباني من جراء الغزو الفرنسي ولتكشف الجانب المدمر من الحرب والعذاب والتشاؤم والسخرية المريرة من الأحداث التي صاحبت الحرب ، ولقد كان لهذه السلسلة من المطبوعات الأثر الكبير على الكاتب والروائي الشهير " إرنست همنغواي " Ernest Hemingway الذي تقاسم المشاعر المناهضة للحرب ، ويلاحظ في هذه الأعمال قدرة الفنان على تصوير معاناة الإنسان وهو ما ألهم "

همنغواي " على كتابة روايته المشهورة (لمن تقرع الأجراس) سنة 1940 ، وإن كان قد رسم خلال هذه الفترة (1812 حتى 1814) عدة لوحات أهمها " بائع الماء ". وفي سنة 1815 قام برسم بورتريه ذاتي . وبعدها بعدة سنوات قام جويا برسم سلسلته الشهيرة " الرسومات السوداء " وفي سنة 1824 سافر جويا إلى " فرنسا " وإلى باريس العاصمة تحديداً ، ولكن طاب له المقام بعد ذلك في مدينة " بوردو"،إلا أن شبح الأمراض ظل يطارده ، فأصيب بالمرض في عام 1825 اضطرته للعودة إلى " مدريد " ولكنه كان قد شغف بالأجواء في " بوردو" وما لبث أن تعافى حتى استقال من البلاط الملكي كرسام في عام 1826 وعاد إلى " بوردو " مرة أخرى ، وفي الطريق واصل الرسم وأنجز إحدى آخر لوحاته " عاملة الحليب من بوردو " .([6]) ولقد أشتهر الفنان " جويا " بأسلوبه الخاص في رسم العنصر البشري Figure بشكل عام فجويا يختلف عن فناني عصر النهضة فهو يهتم بالخط الخارجي Out line والكتلة وتجسيد الضوء والظل بشكل درامي أكثر من اهتمامه بالتشريح التقليدي ودراسة النسب وإبرازها في أكمل صورة ، ولذلك نجد أن لوحاته وأسلوبه تعبيري أكثر منه للأسلوب الكلاسيكي التقليدي . [7]

اللوحة رقم (3) من سلسلة لوحات جويا الجرافيكية بعنوان " ليس هناك شي ينبغي القيام به " ويلاحظ فيه تصوير الفنان لحظة إعدام الثوار الأسبان على يدي الجنود الفرنسيين .

الصورة رقم (2)

الباحث يحي قنجور يطبع بواسطة المكبس اللوحة " ليس هناك شي ينبغي القيام به " المنقولة عن الفنان فرنشيسكو جويا كدراسة لأسلوبه التشكيلي وتقنياته الفنية في فن الحفر والطباعة .

وما أن حلت سنة 1828 حتى كان ذلك الفنان المغامر الثائر قد أنهكته السنون وبلغ من العمر عتياً ... ولكنه كعادته كان متشبثاً بالحياة متحدياً لعوامل وتأثيرات الشيخوخة عليه وهو في سن الثانية والثمانين من عمره ، ومحاولاً استغلال كل ما تبقى من عمره في الرسم والتلوين ... وفي تلك السنة شرع في رسم لوحة بورتريه لـ " جوزيه دي مولينا " ، إلا أن ساعة الوداع قد أزفت فرحل عن هذه الدنيا في السادس عشر 16 من أبريل 1828 بمدينة " بوردو " الفرنسية ، ولم يكن له اتباع مباشرون أو طلبة متعلمون عنده ، رحل تاركاً تركة فنية هي في قمة الروعة والإبداع الفني ، واليوم يعد فن " جويا " من كنوز وتراث الثقافة الإسبانية ، وكرمت المملكة الأسبانية فنانها "جويا " بإطلاق اسمه على واحد من أكبر وأشهر الشوارع الرئيسية بالعاصمة الإسبانية " مدريد " تكريماً له وتقديراً لعطائه الفني .([8])

ويظل الفنان الثائر " فرانشيسكو جويا " محط إعجاب وأنظار المبدعين في مختلف المجالات الفنية ... فنقلاً عن الموقع " Almadapeper.net" أن المخرج السينمائي " ميلوس فورمان " الحائز على جائزة الأوسكار مرتين ، وبعد انتظار دام سبع 7 سنوات يقدم شريطه السينمائي الجديد " أشباح جويا " والذي يتناول دراسة لحياة الرسام والمصور الأسباني الثوري " فرانشيسكو جويا " والذي بلغت تكلفته 50 مليون دولار ، و صورت أحداثه في أنحاء أسبانيا ، ويوضح الفيلم تسجيل جويا في لوحاته فترة حالكة من تاريخ أوروبا وهي فترة محاكم التفتيش والغزو الفرنسي لإسبانيا ، وإعادة الملكية في مدريد على يد البريطانيين [9].

إن أغلب لوحات " جويا " سواء تلك التي نفذها بواسطة خامة الزيت أو العدد الكبير والهائل الذي قام بحفره على صفائح المعدن قد أسفرت عن إنتاج لوحات ، و طبعات مبهرة لأعمال فنية رائعة جسدت معاناة شعب عانى من ويلات الحرب وظلم المستعمر، وأنه قد وفق فيها بقدر جعل من لوحته الشهيرة " الإعدام في الثالث من مايو 1814 " The Shooting of May Third 1808 محط نظر وإعجاب المتلقين ، فهي وحسب رأي الباحث يحي قنجور جاءت نتاجا لعشرات اللوحات الغرافيكية التي نفذها الفنان ودرس فيها الشخوص وحركاتهم وتعبيراتهم بتمعن ودراية ، ومعتمداً على الضوء والظل في إضفاء البعد الدراماتيكي على المشهد العام لذلك رأى الباحثان أن يدرجا في هذا البحث (عمليات التكوين الشامل أوالحس التكويني) في التشكيل الفني ، وذلك لفهم الآلية التي انتهجها الفنان " جويا " في تصوير المشاهد المختلفة والمواضيع المتعددة داخل لوحاته وأعماله الفنية ، وكذلك إدراج كل من (الشكل والمضمون) في العمل الفني لمعرفة كيفية و قدرة الفنان على خلق توافق بينهما بحيث لا تطغى واحدة على الأخرى أثناء أنتاج عمله الفني .

عمليات التكوين الشامل (أو الحس التكويني) :

هو إحداث الوحدة والتكامل بين العناصر المختلفة للعمل الفني من خلال عمليات التنظيم ، وإعادة التنظيم ، والتحليل ، والتركيب ، والحذف ، والإضافة ، والتغيير في الأشكال والدرجات اللونية ، وقيم الضوء والظل والمساحات ، وكما يقول رسكن

Ruskin ببساطة وحرفية فإن التكوين يعني وضع أشياء عديدة معاً ، بحيث تكون في النهاية شيئاً واحداً وطبيعة وجود كل من هذه العناصر يسهم مساهمة فعالة في تحقيق العمل النهائي الناتج وفي التكوين لابد من أن يكون كل شئ في موضع محدد ويؤدي الدور المطلوب والنشط من خلال علاقته بالمكونات الأخرى فالوحدة أو التكامل في العمل الفني هو تآلف وتعاون كل الخصائص الضرورية كالخط واللون والضوء ، وإن غرض التكوين هو الوصول إلى النمط المتناسق المتماسك ، وتتمثل قيمة العمل الفني في التنظيم للعناصر التصويرية من خط وكتابة وسطح ولون فالاهتمام إذن ينصب على ما هو كامن وفريد في التصوير ، وقد كان " سيزان " يقول : إن عملية التصوير الفني لا تعني نقل الهدف نقلاً جامداً، بل تعني فهم التناسق بين مختلف العلاقات ووضعها على اللوحة على شكل سلم أنغام في ذاته ، عن طريق تنمية هذه العلاقات تبعاً لمنطق جديد أصيل . فإنتاج اللوحة معناه تشكيلها ويؤكد " بول كلي " على أهمية عمليات التكوين قائلاً بأن اللوحة تتقدم تدريجياً من خلال أبعاد عديدة ومهمة ، وليس المناسب الإشارة إليها بعد ذلك على أنها عملية تركيب أو بناء ، بل يجب أن نعطيها اسم التكوين ، ويشير " آرنهيم " إلى أن ديناميات التكوين سوف تكون ناجحة فقط عندما تكون حركة كل جزء فيها متناسبة منطقياً مع الحركة الكلية للتكوين، فالعمل الفني يكون منظماً حول موضوع دينامي سائد ومنه تشع الحركة إلى النطاق الكلي للعمل[10]

والتكوين الجيد يجب ألا يشتت العين من خلال عدم الاستقرار لبعض مكوناته ، أو من خلال نقص التوازن فيه . ففي الأعمال الفنية المكتملة تتفاعل كل العناصر مع بعضها بعضا ، إنها تتماسك من أجل تكوين وحدة لها قيمة أكبر من مجرد تجميع هذه العناصر ، وأشار " رسكن " إلى أن هناك العديد من أنواع التكوينات التي يمكن أن يعتمد عليها الفنان أثناء عمله ، وهذه الأنواع هي في الواقع مبادئ أو قوانين للتكوين أكثر منها فئات منفصلة أو مستقلة ومن أهم المبادئ أو القوانين التكوينية التي أشار إليها " رسكن " ما يلي : .

1 . قانون الأساسية أو الأهمية . Law of Principality

2 . قانون التكرار . Law of Repetition

3 . قانون الاستمرار . Law of Cntinunity

4 . قانون التقويس . Law of Curvature

5 . قانون التضاد أو التقابل . Law of Contrast

6 . قانون التغير المتبادل . Law of Interchange

7 . قانون الاتساق . Law of Consistency

8 . قانون التناغم . Law of Harmont

9 . قانون الاشعاع . Law of Radiation [1]

اللوحة رقم (4)

من سلسلة لوحات جويا الجرافيكية بعنوان " نفس الشيء " ويلاحظ فيها تصوير الفنان لثوار أسبان يقضون على الجنود الفرنسيين أثناء فترة المقاومة والمعاملة بالمثل .

الصورة رقم (3)

الباحث يحي قنجور يطبع بواسطة المكبس اللوحة " نفس الشيء " المنقولة عن الفنان فرنشيسكو جويا كدراسة لأسلوبه التشكيلي وتقنياته الفنية في فن الحفر والطباعة .

الشكل في العمل الفني :

إذا كان الفن هو عملية إبداع لأشكال قابلة للإدراك الحسي ، فإن مفهوم تلك الأشكال يأخذ أهمية كبرى ، حيث إن العمل الفني لا يصبح ذا مظهر حسي يقبل الإدراك ، إلا إذا استحال إلى شكل ، ولابد لذلك الشكل ، أن يتخذ طابع " الكل " المتسق مع نفسه ، القابل للإدراك كموجود له وحدته العضوية ، وكيانه المتفرد ، القابل للوجود كقيمة في ذاتها ، وليس باعتبار وسيط يذكرنا بشيء آخر، وإذا كان الشكل الجيد في الفن ، هو ككيان معبر في ذاته ، فذلك لأنه يحمل رموزاً ذات معان ، وليس مجرد إشارات لأشياء وأحداث نفسية لدى الفنان ، ومعنى هذا أن التعبير الفني في أشكال ليس مجرد استجابة لموقف أو انفعال أو حتى حادث واقعي ، بل هو بالضرورة لغة " رمزية " تمتد بمعرفتنا إلى ما وراء . الخبرة الواقعية أو دائرة التجربة الحالية المعيشة ، لغة رمزية مركبة ، متعددة الخيوط محكمة في نسيجها ، يتشابك في تركيبها الانفعال والتصور والإدراك وبراعة التنفيذ التقني في آن ، وتلك اللغة تتشكل في هيئةٍ هي " شكل " العمل الفني ، وذلك الشكل قائم على أشكال أولية ، هي العناصر التي يستلهمها الفنان في البداية ، ليحولها بعد إمرارها على ما يبدو كالمعمل الداخلي إلى مفردات خاصة ، مرتبطة أشد الارتباط بقدر التوازن الذي يحققه الفنان بين الوعي العقلي والشعور الباطني والخبرة الجمالية وخصوصية التقنية الأدائية ، والشكل في العمل الفني ليس مجرد ملامح العناصر التي يستلهمها الفنان أو حتى يؤلفها وليس مجرد قيمة مجموعها ، وإنما هو محاولة تجسيد " موضوع مرئي " مواز لعديد من الأفكار والرؤى التي تعتمل في عقل الفنان، بناء على حواره المستمر ، مع الطبيعة المرئية من ناحية ، واعتمالات

نشاطه الذهني وتصوراته وأحلامه الباطنة من ناحية أخرى وذلك " الموضوع المرئي " يأخذ أشكالاً وصور متعددة ، تتحدد ملامحها وفق ما استطاع الفنان تحقيقه من توافق دقيق متسق بين الأداء التقني المكتسب ونشاطه الذهني الخلاق ، بحيث يصبح النتاج تنظيماً خاصاً ، تخضع له العناصر المادية المكونة له ، مكونة بذلك " مدرك بصري " قوامه التناسب والتوافق والإيقاع

اللوحة رقم (5)

من سلسلة لوحات جويا الجرافيكية بعنوان " ما هذه الشجاعة " ويلاحظ فيها تصوير الفنان لمرأة أسبانية ثائرة تحاول إطلاق قذيفة مدفع بعد موت رفقائها من الثوار الأسبان .

الصورة رقم (4)

الباحث يحي قنجور يطبع بواسطة المكبس اللوحة " ما هذه الشجاعة " المنقولة عن الفنان فرنشيسكو جويا بغية معرفة المهارات التقنية التي كان يتمتع بها الفنان .

واللون والملمس وإيحاءات الحركة والسكون ، ومما يحمله كل ذلك من شحنات تعبيرية ، ترتبط بذاتية الفنان . والعمل الفني يكون ناجحاً إذا كان هناك توافق بين شكله ومحتواه ، فلا يحدث انفصال بينهما ، لأنهما في حالة اتحاد وتآلف ، مما يؤكد السمات الجمالية للعمل الفني ، فالصياغة الفنية للعناصر في الشكل لا تمثل مجرد ملامح خارجية فقط ، بل تتحد مع القيمة فتتبع منها وتخدمها وتساعداه على الظهورٍ كعملية داخلية نابعة من قلب العمل الفني نفسه ، أي أنها تنبع من القيمة نفسها وتؤكد هذا رغم اختلافها عنه من حيث النوع وبذلك تتحدد قيمة الشكل الذي يقوم بتوصيله للمتذوق ، ويتحدد معنى الشكل أو الصورة عموماً بالعلاقات المكانية والزمانية التي تنسق بين العناصر المحسوسة المستمدة من الطبيعة مثل الألوان والأشكال أو الأفكار ، ولما كانت الطبيعة تنطوي على مثل هذه العلاقات فيمكن القول أن الصورة توجد في الطبيعة ، إلا أن الصورة الفنية تمتاز بأنها ثمرة

انتقاء وتهذيب المادة المحسوسة المستمدة من الطبيعة أو من الحياة الإنسانية . وغاية هذا الانتقاء هو إثارة التأثير أو الانفعال الجمالي ، ولما كان للشكل أو الصورة هذه الأهمية في العمل الفني فقد ذهب بعض الفلاسفة الذين ينتمون للإتجاه الشكلي Formalism في علم الجمال على الفلسفة الألمانية المستمدة من " كانط " و" هاربرت " و " زيمرمان " ، وأهم من يمثلهم من الأنجليز " فراي " و " بيل " ، اللذان مارسا النقد الفني وتأثرا بالثورة التي لحقت فن التصوير الفرنسي وخاصة بعد " سيزان " ، وفي رأيهما أن العنصر الذي يحقق الوجدان الجمالي عند الإنسان مستمد من تأمل الصورة في العمل الفني إنها الصورة المعبرة Signifcant Form كما يقول " كليف بيل " ، وتتركب الصورة من علاقة الخطوط والألوان التي تحرك وجداننا وإنفعالنا الجمالي .

وتتركب الصورة من علاقة الخطوط والألوان التي تحرك وجداننا و انفعالنا الجمالي أما إذا أردنا أن نبحث عن سبب الانفعال الجمالي فيما يمثله العمل من المعاني والأفكار أو الوقائع المستمدة من الحياة ، فلا يكون هذا إحساساً جمالياً وإنما يثير انفعالات ووجدانات غير جمالية . قد يحدث مثلاً في فن التصوير أن يقدم لنا وصف زهرة أو طائر أو المرأة فتأثرنا هذا يقع خارج مجال الفن ، وهو تأثر مخالف للوجدان الأستاطيقي أو الجمالي الذي ينبغي له دائماً أن يستمد الصورة المعبرة ، أي من علاقة الألوان والخطوط وصياغتها .

المضمون في العمل الفني :

يتضمن العمل الفني مضموناً معيناً هو خلاصة ما يعبر عنها أو ما يتضمنه العمل الفني من خيال ومشاعر وفكر ، فقد يعبر العمل الفني عن انفعالات أو عن تصور وأفكار أو عن صورة خيالية ، وهذا ما يعرف عند النقاد باسم المضمون الشعوري أو الفكري أو الخيالي وهو ما نستخرجه من العمل الفني .. ومن هنا ينشأ التقابل الذي يراه بعض النقاد بين المضمون أو ما يقوله العمل الفني وبين الصورة

أو الطريقة التي يقول بها العمل الفني ، وكثيراً ما يختلط المضمون بالموضوع في العمل الفني، لكن من الواضح أن الموضوع هو شيء يقع خارج العمل الفني ، ومع ذلك فالعمل الفني يشير إلى ما ينطوي عليه لكنه لا يدخل كعنصر من عناصر العمل الفني ، كما يقول الناقد الأنجليزي " برادلي " . [11] ومثال لتوضيح ذلك إذا وقفنا إزاء لوحة تمثل صلب المسيح فقد نعني بفكرة الصلب ذاتها من وجهة نظر التاريخ أو اللاهوت أو السياسة وعندئذٍ نتناول الموضوع ، ولكن قد ينصرف نظرنا إلى ملاحظة العنصر الصوري من اللوحة ، أي من جهة ما فيها من علاقة اللون بالأشكال ، أو ينصرف اهتمامنا إلى ما تعبر عنه هذه الألوان و الأشكال من قتامه أو كآبة أو ما يسودها من شعور بالرهبة أو القداسة أو ما بعثه الفنان من تعبيرات على الوجوه المختلفة أو ما أراد الفنان أن يوصله إلينا من معاني من خلال تعبيره الفني أو من رؤية خاصة به .

ويكفي لكي تتضح التفرقة بين الموضوع والمضمون أن نقول إن الموضوع قد يكون واحداً عند عدد من الفنانين ، لكن يتغير المضمون من فنان إلى آخر حسب رؤيته الخاصة وانفعاله بالموضوع . فكم في التصوير أو الشعر من روائع فنية قد اتخذت من الحرب والسلام موضوعاتها ، في حين يختلف مضمونها اختلافاً شديد التباين كما لو أخذنا موضوعاً معيناً كرحلة الإنسان إلى العالم الآخر ، فسوف نجد موضوعاً طرقه الأدب العربي عند أبي العلاء في رسالته " الغفران " غير الذي تناوله دانتي في " الكوميديا الإلهية " . لذلك يبقى الموضوع كما يقول الناقد الإنجليزي " برادلي " خارج القصيدة في حين يبقى لها المضمون ، وقد عنى الفلاسفة والنقاد في كل العصور ببحث مضمون العمل الفني ومدى صلته بالصورة أو الشكل والأهمية النسبية لكل منهما ، ومنذ عشرينات هذا القرن سادت نظرية الشكليين في الفن فاقتصر النقاد على الاهتمام بالعناصر الشكلية في العمل الفني والبحث في طريقة تنظيم الأصوات أو الألوان ، فكان هذا هو المقصود عندهم

بالصورة ، وأصبح التذوق الفني هو ما يستمد من تذوق هذه العلاقات وما تحدثه من متعة وبهجة جمالية صرفة غير مرتبطة بأي أحداث أو تشبيهات أو معاني مستمدة من الحياة ، وقد سادت هذه النظرية الشكلية أو النقد في خط موازي لسيادة الفن التجريدي واللاموضوعي خاصة مع كاندينسكي و مندريان وبرنكوزي ، وهي الفنون التشكيلية التي استلهمت فن الموسيقى فتخلصت من التقيد بالتعبير عن موضوع أو شكل ما.

توصيف وتحليل لوحة " الإعدام في الثالث من مايو 1814 "

The Shooting of May Third 1808 :

صورت هذه اللوحة بواسطة خامة الألوان الزيتية على القماش بمقاس 268 طول × 347 عرض سم ، ويظهر في اللوحة عدد من الجنود الفرنسيين كمجموعة إعدام مكتملة الزي والعتاد العسكري الفرنسي ، حيث يظهر أربعة منهم على يمين اللوحة موجهين بنادقهم ومصوبين نحو صدور الثوار الإسبان ، و المتوضعين على يسار اللوحة ، ويلاحظ شاب يرتدي ملابس فاتحة اللون يظهر ملوحاً بيديه عالياً وبجانبه ثلاثة من زملائه الثوار ، وخلفه مجموعة من قومه منتحبين متمركزين في وسط اللوحة ، وخلفهم ثلة صغيرة يظهر وراءها مبنى يعلوه برج بارزاً من بين ظلمة الليل في الخلفية ، و لا يبدد ظلمة المكان إلا (فانوس) يعد مصدر الإضاءة الوحيد باللوحة ، وهو يفصل بين المجموعتين ، وتبعث منه إضاءة قوية كمصدر إشعاع ، انعكست على كل العناصر داخل اللوحة (اللوحة رقم 3) .

اللوحة رقم (6)

لوحة " الإعدام في الثالث من مايو 1814 "

ويلاحظ أن في هذا العمل تحديداً أنه تتوافر فيه أغلب القوانين التكوينية ـ وإن كانت أكثر لوحاته ذات تكوين شامل ، موحدة ومتكاملة العناصر المختلفة ـ ويظهر فيها وبوضوح المبادئ التي أشار إليها " رسكن " ، فقانون الأهمية Law of Principality يظهر بوضوح في الثائر ذي القميص الأبيض فالشيء البارز أو الكبير في التكوين غالباً ما يكون مسئولاً عن وحدة العمل الفني ، وهو الأكثر أهمية من الأشكال الأخرى ، ويظهر تجمع باقي العناصر حوله وإخضاعها له من الناحية الشكلية ، ويلاحظ قانون التكرار Law of Repetition استخدم في توزيع الجنود الفرنسيين يمين اللوحة ، حيث كون نوعاً من الترابط بين مكونات اللوحة وجعل بعض هذه المكونات مجرد صدى أو تكرار أقل أهمية من الأشكال الأخرى واستطاع الفنان بمهارة أن يحقق قانون الاستمرار Law of Cntinunity حيث أعطى مواطني " مدريد " المنتحبين صفة التتابع والاستمرار المنظم لعدد من الأشياء والأكثر أو الأقل تشابهاً ، ويكون هذا التتابع في قانون

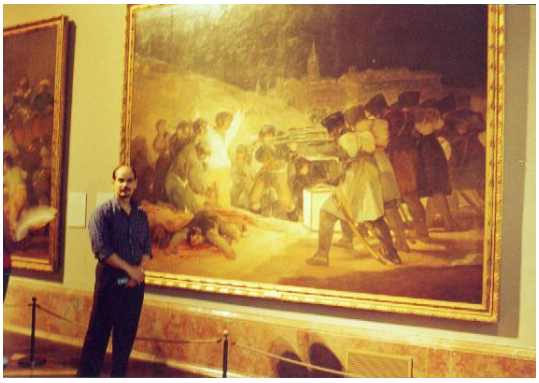

صورة رقم (5)

الباحث أمام لوحة " الإعدام في الثالث من مايو 1814 "

عند زيارته لمتحف " ديل برادو" في سنة 2005 .

الاستمرار أكثر إثارة للاهتمام عندما يرتبط ببعض التغير التدريجي في طبيعة الموضوع أو في جانب منه ، حيث يؤكد هذا القانون على فكرة الحرية الفردية للمكونات ، ويوحي بقدرتها على الإفلات من القواعد ، رغم أنها تتفق إلى حد كبير مع التصور المعروف عن المنظور ، وتجسد هذا المبدأ في فصل بعض الشخوص المكونة للجمهور ليوزعها بحرية أكثر وراء الثوار في خلفية اللوحة . أما عن قانون التقويس Law of Curvature فقد حاول الفنان أن يقلل من حدة الخطوط المستقيمة فكان أن وظف شكل الثلة ليجعلها مقوسة . وإن لم يكن واضحاً قانون التقويس في اللوحة إلا أن قانون التضاد أو التقابل Law of Contrast ظهر بوضوح خاصة في تضاد القاتم والفاتح أو الأبيض والأسود ، والناتج من إضاءة الفانوس ، ولعل الفنان قد وفق في تحقيق قانون التغير المتبادل Law of Interchange بتوزيعه للشخوص داخل اللوحة ، والذي يؤكد على وحدة الأشياء المتعارضة بإعطاء كل منها دوراً أو مساهمة في طبيعة وحركة الأشياء الأخرى .

رغم الاختلافات التي قد تكون كبيرة بين مكونات اللوحة من أشكال وألوان ، إلا أن الفنان وبمهارة فائقة استطاع أن يضفي مساحات لونية على الأقسام الفرعية التابعة لمكونات اللوحة بألوان وبأسلوب وتقنية تظهر ميلاً واضحاً للتجمع المنسق وبذلك حقق قانون الاتساق Law of Consistency .

من الأسس التي يبنى عليها قانون التناغم Law of Harmont في اللوحة الجيدة هي تجريد للحقائق الطبيعية ، حيث إن الفنان لا يستطيع تمثيل كل ما يريد تمثيله ولكن عليه الإيجاز والاختصار ، وكذلك تناغم الألوان والأشكال واللمسات اللونية ويرى في هذه اللوحة أن " جويا " استخدم الألوان الباردة كون أن المشهد ليلي ولكنه استطاع أن يوظف الألوان الحارة معتمداً على مصدر الإضاءة الصناعي (الفانوس) فكان التوفيق في خلق تناغم بين القيم اللونية والضوئية داخل اللوحة .

إن قانون الإشعاع Law of Radiation يؤكد على أهمية تجمع الخطوط واتجاهاتها لتكون مجموعات خاصة متميزة منها . إن قانون الإشعاع يؤكد على أهمية الوجود الواضح القوي للانسجام المتناغم في التحرك من جزء معين من اللوحة إلى أجزاء أخرى ، ولذلك فإن له أهمية كبرى في تكوين الأشكال . فيظهر بوضوح توزيع الجنود والثوار والجمهور داخل تكوين شبه دائري مركزه الفانوس و يبدأ من الجندي الأول من جهة اليمين ويستمر مع باقي الجنود ، ثم يلتف مع الجمهور ، ومنه للثوار ، ويشكل الواقعون على الأرض نهاية الحلقة الشبه دائرية .

إن تصنيف هذه اللوحة كواحدة من روائع " جويا " لم يأت من فراغ ، ولم يستند على أذواق أو أهواء بعض من الجمهور أو النقاد ، بل لأن هذا العمل قد أستوفى أكثر الشروط الفنية الشكلية ، فالشخوص باختلاف أزيائهم ووضعياتهم ومهامهم داخل اللوحة قد أهتم بهم الفنان وصاغهم بشكل غلب عليه الطابع الدرامي في مشهد مأساوي ظهرت فيه الإضاءة كعنصراً فعال لها دوراً كبيراً في الجانب

الشكلي وكان كل ذلك متوافقاً مع مضمون اللوحة المتمثل في التصدي للغزو وصد العدوان ومحاربة الغازي .

إن المتتبع لأعمال " فرانشيسكو جويا " ليس من الصعب عليه إدراك مقدرة الفنان على رصد الواقع وإعادة صياغته في أعمال فنية ينصهر فيها خياله الخصب ومشاعره الفياضة وانفعالاته وعاطفته الجياشة لتكون محصلتها إنتاج إبداعي فريد من نوعه ، فأعماله متميزة سواء من خلال الشكل وأسلوب التنفيذ والأدائية المتميزة، أو من خلال انتقاءه لمواضيع حياتية معاشة في زمنه تبرز مدى انتمائه لوطنه وحبه له ، فنان تجتمع فيه صفات المبدع ، غادر الدنيا تاركاً إرثاً فنياً وثقافياً غنياً تفتخر به أسبانيا على مر العصور .

هوامش البحث

1) أميرة حلمي مطر، علم الجمال وفلسفة الفن ، دار المعارف ، القاهرة ، 1998 ، ص 38 .

2) جمال قطب . أشهر الرسامين والموسيقيين العالميين ، دار مصر للطباعة ، 1993 ، ص 21 .

3) حسين بيكار ، لكل فنان قصة ، هلا للنشر و التوزيع ، 2002 ، ص 130 .

4) كامل محمد محمد عويضة ، مقدمة في علم الفن والجمال ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1996 ، ص 66 .

5) نعمت أسماعيل . فنون الغرب في العصور الحديثة ، دار المعارف ، 1978 ، ص 42 .

6) فاروق بسيوني ، قراءة في اللوحة الحديثة ، دار الشروق ، القاهرة ، 1995 ، ص 12 .

7) شاكر عبد الحميد . العملية الإبداعية في فن التصوير ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، علم المعرفة ، 1987، ص 136.

8) www. Wikipedia . org

9) www. Zuhlool . com

10) www. Merefa . com

11) www. Almadapaper . net

دور الإعلام الجديد في تعزيز قيم المواطنة

أ.خالد منصر
جامعة خنشلة / الجزائر

مقدمة:

وقعت تغيرات كونية جذرية وشاملة في الثلث الأخير من القرن العشرين والعقد الأول من الألفية الثالثة، فرضت علينا واقعاً اجتماعيا وثقافياً جديداً وليس نطاقا عالميا جديداً فقط، حيث خضعت الثوابت لتغيرات زلزلت قواعده، إذ تجلت هذه التغيرات من خلال مظاهر عديدة، وبعد أن كانت الدولة القومية قاطرة تحديث مجتمعاتها، تراجعت لتلعب دور المنظم لآليات جديدة لتحديث المجتمعات ضمت القطاع الخاص الأجنبي والوطني، إضافة إلى المجتمع المدني الذي بدأ دوره في التزايد، ومع تراجع الدولة وتقدم جحافل العولمة سقطت الحدود التي تشكل احد أبعاد الدولة والهوية القومية، وأصبحت الفضاءات الثقافية والاقتصادية والسياسية مفتوحة لتدفق تأثيرات العولمة التي اتجهت إلى إعادة صياغة كل شئ بحسب طبيعتها.

تستند الدول النامية على مواردها البشرية باعتبارها الأداة الفاعلة، والقوية لدفع جهودها نحو التقدم والارتقاء بها إلى مصاف الشعوب المتقدمة، وتشكل المواطنة الصالحة متطلباً أساسياً من متطلبات تنمية المجتمعات، لتعينها على الانطلاق نحو تحقيق غاياتها المنشودة لبناء مجتمع مدني قوي، ومتماسك تنمو فيه الحريات وتتطور وتسوده أسس العدل والمساواة والتكافؤ واحترام التعددية، ويتوقف ذلك على درجة الاهتمام بأفراده وتعزيز التعاون بين مختلف مؤسساته، والاستفادة

من تكنولوجيا الاتصال الحديثة لتوسيع مشاركتهم وتشجيعهم على تحمل المسؤولية إزاء مستقبل وطنهم بما يحقق التطور داخل منظومة المجتمع.[1]

أتاحت شبكة الإنترنت وهى العنصر الأساسي في بنية الإعلام الجديد تواصل المواطنين مع بعضهم البعض وتفاعلهم مع السياسات، مما يوفر إمكانية هائلة لتمكين المستخدمين من تدوين الأفكار والملاحظات والتعليقات وأصبح للمواطن مساحة خاصة به يستقل بها، ويشارك الآخرين في الرأي من خلال المدونات والمنتديات الإلكترونية.

وتشكل المواطنة انتقالا من الشخص التابع، المنفذ إلى الشخص المشارك والمساهم في صنع الحياة المجتمعية بكل تعبيراتها، لقد أدخلت المواطنة الحديثة قيماً سياسية أساسية منها الانتقال من المنظومة السياسية القائمة على الأقوى إلى منظومة تعتمد الاختيار الحر، والانتماء المشترك لمجتمع مدني والانتقال من الألفة الاجتماعية إلى المدنية السياسية، الاجتماعية في تبلور لمفهوم الإدارة العقلانية السليمة لشؤون المجتمع عبر قرار قطاع منه والخيار الديمقراطي لهذا القطاع. [2]

وليس من شك في أن وسائل الإعلام ، ومنذ نشأتها تقوم بدور متميز في تيقظ الأفكار، وتنمية الوعي السياسي والفكري، وتوسيع قاعدة المثقفين، هذا فضلا عن مشاركتها الفاعلة في تكوين الرأي العام وهي وسيلة مهمة من وسائل الشعب للتعبير عن مطامحه واهتماماته، وتماشيا مع تطورات العصر، أخذت وسائل الإعلام تشق طريقها بشكل متزايد، وأضحت ضمن اهتمامات المواطن اليومية، فهي مصدر من مصادر الأخبار، ومرجع لكل باحث عن معلومة في دروب العلم والمعرفة كافة، والأهم من ذلك كله أنها أصبحت قادرة على تهيئة الأرضية المناسبة في العالم العربي للقيام بالإصلاحات والتمهيد لإقامة المجتمع الديمقراطي، وساعد على ذلك أنها تستطيع تجاوز الحدود، والرقابة.

وتعد التفاعلية العنصر الأساس التي ارتكزت عليه وسائل الإعلام الجديدة في لفت انتباه الجماهير والمشاهدين، من خلال تقديم مجموعة متكاملة من الخدمات تصميم الصفحة الرئيسة الخاصة بكل متصفح عبر تبويب المواضيع الرئيسة بحسب اهتماماته، وأتاحت الفرصة لهم للمشاركة والتعبير برأيهم في العملية الإعلامية من خلال التعليق المباشر على المواد الإعلامية المنشورة وإبداء آرائهم و واقتراحاتهم، وفي هذا الصدد قامت بعض الصحف الرقمية باستخدام" مدونات إلكترونية "مخصصة للصحفيين العاملين فيها، لإتاحة الفرصة أمام القراء لتبادل الأفكار والتواصل معهم مباشرة، فالصحافة الإلكترونية مثلا أحدثت تغييرا جذريا على الدور التقليدي للصحافة، باعتبارها الأسرع والأقصر طريقاً في الوصول إلى الجمهور، وقد بينت نتائج الدراسات أهمية التعرض للصحافة الإلكترونية دور محوري في العمل على توطيد أواصر الصداقة والتضامن بين الأفراد، وتعزيز احترام حقوق الآخرين، واغناء ثقافة الحوار والتسامح ونبذ العنف، وإكساب الناس الثقة بأنفسهم وبيان أهمية أدوارهم الفاعلة في خدمة مجتمعاتهم [3] .

وأشارت الدراسات الإعلامية إلى أن الإعلام يقوم بدور ملحوظ وهام في تحقيق تطوير وتقدم المجتمع اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا عن طريق ما ينقله إلى أفراد المجتمع من أفكار وقيم ومفاهيم تسهم في رفع مستواهم الفكري والثقافي، وفي صياغة وصقل بنائهم وتكوينهم، وفي تنمية وتدعيم قدراتهم ومهاراتهم.

تسعى هذه الورقة إلى التعرف على علاقة ودور وسائل الإعلام الجديدة بعملية تعزيز المواطنة من خلال الإجابة على التساؤل التالي:

هل تقوم وسائل الإعلام الجديدة بتعزيز قيم المواطنة أم تهددها و تنتهكها ؟

ومن أجل الإجابة على هذا التساؤل قمنا بتقسيم هذا البحث إلى ثلاث محاور جاءت كالتالي:

-**المحور الأول ماهية المواطنة :** وتضمن تعريفات مقتضبة للمواطنة (لغة و اصطلاحا) وأبعاد المواطنة، و قيم المواطنة، وأهم الصور التي ابتدعت للمواطنة خاصة في هذا العصر.

-**المحور الثاني الإعلام الجديد: مقاربة مفاهيمية:** قمنا بتعريف الإعلام الجديد، وأبرزنا أهم **خصائصه ومميزاته و عدّدنا مخرجاته من مواقع الشبكات الاجتماعية و المدونات و غيرها.**

-**المحور الثالث الإعلام الجديد والمواطنة.. أية علاقة وأي دور:** و تحدثنا فيه عن نظرية المجال العام التي تعد الإطار النظري لدراسة المواطنة في ظل وسائل الإعلام الجديدة، إضافة إلى التغيرات التي طرأت على المواطنة في العصر الرقمي، والاتجاهات التي تؤيد أو ترفض انعكاسات استخدام وسائل الإعلام الجديدة على المواطنة.

أولا – ماهية المواطنة :

1- المواطنة *Citizenship*:

المواطنة في اللغة :مشتقة من وطن، وهو بحسب كتاب لسان العرب لابن منظور الوطن هو المنزل الذي تقيم فيه، وهو موطن الانسان ومحله...ووطن بالمكان واوطن أقام، وأوطنه اتخذه وطنا، والموطن... ويسمى به المشهد من مشاهد الحرب وجمعه مواطن، وفي التنزيل العزيز" :لقد نصركم الله في مواطن كثيرة "، والمواطن : الذي نشأ في وطن ما أو أقام فيه وأوطن الأرض :ووطنتها واستوطنتها، أي اتخذتها وطنا، وتوطين النفس على الشيء كالتمهيد [4].

المواطنة اصطلاحا يشير إلى الانتماء إلى أمة أو وطن، وتشير دائرة المعارف البريطانية إلى المواطنة " بأنها علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة، والمواطنة تدل ضمنا على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات، وعلى الرغم من

أن الجنسية غالبا ما تكون مرادفة للمواطنة، حيث تتضمن علاقة بين فرد ودولة، إلا أنها تعني امتيازات أخرى خاصة، منها الحماية في الخارج، والمواطنة على وجه العموم تسبغ على المواطن حقوقا سياسية، مثل حق الانتخاب وتولي مناصب عامة [5].

وهناك من يعتبر أن المواطنة، بمفهومها الواسع، تعني أكثر من الرابطة القانونية بين الفرد والدولة، فهي تمتد لتعبر عن هوية الفرد التامة، في المجتمع الذي يعيش فيه، كما أنها تعبر عن علاقة تاريخية وانتمائية بين الإنسان ووطنه، وهي صفة ملازمة للمواطن، لا تزول عنه حتى لو أكره على الخروج من بلده ووطنه، فهي الصلة بين الفرد والدولة التي يقيم فيها بشكل ثابت وهذه العلاقة تحدد حقوق الفرد في الدولة وواجباته تجاهها، فهي إذن وضع قانوني للفرد في الدولة ترتبت عليه حقوق يتمتع بها الفرد كمواطن، وواجبات يتحمل مسئولياتها تجاه الدولة التي تشكل الكيان السياسي والإطار التنظيمي لوحدة المجتمع وهي المنظم لحياته الاجتماعية [6].

أن المواطنة :هي الصفة التي تحدد حقوق المواطن وواجباته تجاه وطنه وفقا لميزان العدالة الاجتماعية والمساواة أمام القانون، كما تقوم على قاعدة الولاء والانتماء للوطن، والعمل على خدمته في أوقات السلم والحرب، والتعاون مع المواطنين الآخرين عن طريق العمل المؤسساتي والفردي الرسمي والتطوعي في تحقيق الأهداف التي يصبو لها المجتمع، وتوحد من أجلها الجهود، وترسم الخطط وتوضع لها الموازنات [7]

في ظل التعريفات السابقة يمكننا القول أن المواطنة هي شعور الفرد بالانتماء لوطنه في ظل وجود روابط قانونية و اجتماعية و ثقافية يحدد على ضوئها حقوقه وواجباته، و يسهم المواطن بفعالية في سبيل تطور ورقي وطنه بكل الأوقات و الظروف التي تحيط به.

2-أبعاد المواطنة :

لتحديد المواطنة يمكن مقاربتها على الأقل من خلال ثلاثة أبعاد أساسية: [8]

أ-البعد الفلسفي والقيمي : مادامت المواطنة هي انتاج ثقافي إنساني؛ أي ليس إنتاجا طبيعيا، فهي تنطلق من مرجعية فلسفية وقيمية تمنح دلالاتها من مفاهيم الحرية، والعدل، والحق، والخير، والمصير والوجود المشترك وغيرها.

ب-البعد السياسي والقانوني :حيث تحدد المواطنة كمجموعة من القواعد والمعايير التنظيمية والسلوكية والعلائقية داخل المجتمع؛ التمتع بحقوق المواطنة الكاملة، كالحق في المشاركة والتدبير واتخاذ القرارات وتحمل المسؤوليات، القيام بواجبات المواطنة، الحق في حرية التعبير، الحق في المساواة وتكافؤ الفرص.

ج -البعد الاجتماعي والثقافي : وهو كون المواطنة تصبح كمحدد لمنظومة التمثلات والسلوكيات والعلاقات والقيم الاجتماعية، بحيث تصبح المواطنة كمرجعية وقيمة اجتماعية، وكثقافة وناظم مجتمعي.

3- قيم المواطنة *Citizenship Values*:

بما أن **القيم *Values*** هي مجموعة العادات والأعراف ومعايير السلوك والمبادئ المرغوبة التي تمثل ثقافة مجموعة من الناس أو جماعة أو فرد، فإن **قيم المواطنة** هي مجموعة المعايير والمبادئ التي تمثل إطار عمل يوجه سلوك الفرد ويحكم علاقته بالآخرين من جهة، وعلاقته بمؤسساته الوطنية من جهة أخرى، وتجعله قادراً على القيام بمسؤولياته وواجباته، من خلال المشاركة الفاعلة في مجتمعه وتمسكه بحقوقه واحترام حقوق الآخرين، وإتباع الحوار والتعاون والعمل المشترك مسارا وحيدا لتحقيق الصالح العام على أساس العدل والمساواة، لربطهم بوطنهم وتعزيز التقارب بينهم ودفعهم جميعا لمواصلة عطائهم وتفانيهم في أداء واجباتهم ومسؤولياتهم تجاه الوطن والعمل على حمايته والمحافظة على تماسكه.

و قيم الموطنة كثيرة ومتعددة يختلف تصنيفها من مجال إلى آخر و أهمها ما يلي: [9]

– **الحرية:** فهي تعبر عن إمكانية عمل ما نريد دون الإضرار بغيرنا، وهي نوعان ايجابية وسلبية، وما دمنا نعيش في مجتمع فعلينا أن نتنازل عن جزء من حريتنا لهذا المجتمع فكل ما ينقص من حريتنا يضاف إلى سلطة المجتمع.

– **المشاركة المجتمعية والسياسية:** وتعني الأنشطة التي يقوم بها الفرد بهدف التأثير في العملية السياسية من خلال المشاركة النشطة في الحملات الانتخابات وحضور الاجتماعات و اللقاءات السياسية و إبداء الرأي ي مختلف القضايا الاجتماعية و السياسية .

– **الديمقراطية:** تعد الديمقراطية احد أساليب التفكير والقيادة التي تتضح من خلال الممارسات والأقوال التي يريدها الفرد ليعبر عن أرائه الشخصية في إطار النظام العام، ولكي يشعر بالحاجة إلى التفاهم مع الغير مع اتباع الأسلوب العلمي في التفكير، ويتحقق هذا بحصول كل إنسان على حق عادل و فرص مكافئة في التعليم و المشاركة والتوظيف والتحول من النمط المركزي على النمط اللامركزي.

– **حرية التعبير عن الرأي** :فمن حق كل فرد أن يعبر عن رأيه بحرية في كل ما يحيط به شؤون وظواهر وقضايا مع احترام الرأي الآخر و عدم الاستخفاف بصاحبه أو إهانته، ويحصل هذا بتنمية وعي الأفراد بالمشكلات التي يعاني منها المجتمع، و توفير الضمانات التي تسمح لهم بإبداء آرائهم بكل حرية.

4–صور المواطنة: اجتهد بعض علماء الاجتماع في حصر صور المواطنة الجديدة التي أبرزتها التطورات العالمية الراهنة، أبرزهم **جون بوري** الذي قال أن هناك صوراً جديدة ابتدعت للمواطنة هي: [10]

– **المواطنة الإيكولوجية أو البيئية:** وهي بجهود والتزامات مواطن الأرض، وتوضح المخاطر البيئية المعاصرة، التي قد تضر بمصير البشر في جميع أنحاء الأرض.

– **مواطنة الأقلية:** وهي تتضمن حقوق الدخول في مجتمع ما والبقاء في هذا المجتمع.

– **المواطنة المتحركة *mobility*:** و تعنى بالحقوق والمسؤوليات للزوار لأماكن أخرى ولثقافات أخرى.

– **المواطنة المتعدية القوانين:** التي تكرس قواعدها داخل نطاق الاتحاد الأوروبي، بحيث تبلورت مواطنة أوروبية بالإضافة إلي المواطنة المحلية.

مما سبق يتضح أن مفهوم المواطنة يشير إلى واقع فكري وسياسي، ولذلك يجب العمل المستمر لتأكيد المفهوم ورفع الوعي به وبالمفاهيم الأخرى المرتبطة به، وترتبط عملية الوعي والتنمية بتضافر جهود العديد من المؤسسات الفاعلة في المجتمع وبالأخص وسائل الإعلام بصورة عامة والحديثة أو الجديدة منها والتي من خلالها يمكننا إما تعزيز المواطنة و قيمها، أو تهديدها و دحضها.

ثانيا– الإعلام الجديد: مقاربة مفاهيمية

1–تعريف الإعلام الجديد:

الإعلام الجديد *New Media* أو الإعلام الرقمي *Digital Media* هو مصطلح يضم تقنيات الاتصال والمعلومات الرقمية كافة التي جعلت من الممكن إنتاج ونشر واستهلاك وتبادل المعلومات التي نريدها في الوقت الذي نريده وبالشكل الذي نريده من خلال الأجهزة الالكترونية (الوسائط) المتصلة أو غير المتصلة بالإنترنت، والتفاعل مع المستخدمين الآخرين كائناً من كانوا وأينما كانوا.

وارتبط مفهوم الإعلام الجديد بالتطورات التي شهدتها شبكة الانترنت و خاصة الإمكانيات التفاعلية التي أتاحها **الويب *Web 2.0*** ، و كانت أبرز

تطبيقاتها ما نشهده من شكات اجتماعية و أدوات اتصال و مشاركة للمحتوى والأفكار ،التجارب والخبرات. ([11])

و تعددت التعاريف التي تحاول كل منها أن تبرز الإعلام الجديد من زاوية إما تكنولوجية أو إعلامية و من أبرزها نجد:

ليستر *Lester* " فالإعلام الجديد باختصار هو مجموعة تكنولوجيا الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام، الطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو".[(12)]

ويعرفه **قاموس الكمبيوتر *Computing Dictionary*** عبر مدخلين هما: [13]

إن الإعلام الجديد يشير إلى جملة من تطبيقات الاتصال الرقمي وتطبيقات النشر الإلكتروني على الأقراص بأنواعها المختلفة والتلفزيون الرقمي والانترنيت. وهو يدل بذلك على استخدام الكمبيوترات الشخصية والنقالة فضلا عن التطبيقات اللاسلكية للاتصالات والأجهزة المحمولة في هذا السياق، ويخدم أي نوع من أنواع الكمبيوتر على نحو ما تطبيقات الإعلام الجديد في سياق التزاوج ***الرقمي Digital Convergence*** إذ يمكن تشغيل الصوت والفيديو بالتزامن مع معالجة النصوص وإجراء عمليات الاتصال الهاتفي وغيرها مباشرة من أي كمبيوتر.

وتضع **كلية شريدان التكنولوجية *Sheridan T.C*** تعريفا عمليا للإعلام الجديد أنه: كل أنواع الإعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي. وهناك حالتان تميزان الجديد من القديم حول الكيفية التي يتم بها بث مادة الإعلام الجديد، والكيفية التي من خلالها الوصول إلى خدماته، فهو يعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت، فضلا عن استخدام الكمبيوتر كآلة رئيسية له في عملية الإنتاج والعرض، أما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيس الذي يميزه وهي أهم سماته. [14]

ويمكن تعريفه أيضا على أنه كل ما تجاوز الإعلام التقليدي، من صحف ومجلات وكتب وإذاعة وتلفزيون؛ فالإعلام الجديد هو الإذاعات الرقمية والمحطات التلفزيونية التفاعلية، الكابل الرقمي والانترنت، الهواتف الجوالة والألعاب الالكترونية، وتخرج من كل واحدة من هذه المجموعة فروعا أخرى من الإعلام الجديد، تنمو بمفردها أو بالتداخل مع غيرها. فالهواتف الجوالة صارت تنقل الإذاعات الرقمية والبث التلفزيوني التفاعلي أيضا والخرائط الرقمية، ومواقع الانترنت الموسيقى والكاميرات ومقاطع الفيديو، المتاجرة بالأسهم والأخبار الجوية وحركة الطيران وغيرها من الأنشطة الاتصالية.

2- خصائص ومميزات الإعلام الجديد:

الإعلام الجديد ليس له خاصية واحدة، أو خصائص محدودة، ولذلك من الصعب إطلاق وصف دقيق وشامل على الإعلام الجديد كوسيلة أو أداة اتصال، حيث أنها تجمع عدة وسائل ووظائف في وسيلة واحدة، كما أن خصائص الإعلام الجديد المذكورة أدناه تذكرنا بأن الإعلام الجديد ليس وسيلة منفصلة تماماً عن الإعلام القديم بل يوجد الكثير من الخصائص المشتركة، وحسب ***Lievrouw and Livingstone*** فإن أهم ما يميز الإعلام الجديد مايلي: (15)

- **التواصل الشبكي المتداخل *interconnectedness*:** بحيث يسمح بالتواصل من عدة نقاط إلى عدة نقاط أخرى، وليس فقط من نقطة واحدة إلى عدة نقاط، كما هو الحال في الاتصال الجماهيري التقليدي.

- **سهولة الوصول والدخول Access:** من قبل الأفراد المستخدمين ليقوموا بنشاطهم كمرسلين ومستقبلين ومنتجين.

- **التفاعلية *Interactivity*** : وهي قدرة المستخدم على المشاركة في إنتاج المحتوى الاتصالي، ويتفق الكثير من الباحثين أن هذه الخاصية هي من أهم ما يميز الإعلام الجديد، نظراً لأنها تكاد تكون معدومة من الاتصال الجماهيري التقليدي.

- التنوع الغزير في المحتوى مقارنة بالإعلام القديم المحصور بأنواع وأنماط محددة من المضامين الإعلامية.

- تعدد الاستخدامات وخاصية الانفتاح ***open-ended*** على كل ما هو جديد موضوعياً وفنياً في محتوى وشكل المواد الإعلامية.

- سعة الانتشار والتحرر من المكان ***delocatedness*** وعدم ارتباط الإعلام الجديد بمنطقة جغرافية محددة ، أي أنه يتخطى حواجز المكان الجغرافي.

3- مخرجات الإعلام الجديد:

هي مجموعة من التقنيات والتطبيقات الحديثة التي تتصف بالصفات المذكورة أعلاه، وتلقى إقبالاً كبيراً من الجمهور في استخدامها والاستفادة منها، وأهم هذه التقنيات والتطبيقات ما يأتي عن طريق الإنترنت خاصة في تطبيقاتها العامة والتفاعلية، و أهمها مايلي: [16]

- **مواقع الشبكات الاجتماعية Social Networking Sites**: وهي مواقع للتواصل الاجتماعي بين المستعملين ولإقامة العلاقات الاجتماعية، ومن أشهرها "**فايسبوك Facebook** الذي يعد أكبرها ،**ماي سبايس myspace** الذي يبلغ عدد مستعمليه 500 مليون مستعمل، **فليكر Flicker**، **لينكدان LinkedIn**....الخ.، وبلغ عدد مستخدمي الفيسبوك في العالم العربي 70 مليون مستخدم في جويلية 2013، بزيادة قدرها 50 % عن الفترة ذاتها من عام 2011 وبواقع ثلاثة أضعاف منذ جوان 2010، بينما يستخدم ما يزيد على 4 ملايين شخص عربيا شبكة **لينكدان**.

-**المدونات الالكترونية *blogs***: و هي عبارة عن مواقع شخصية تنشر كتابات و مقالات و حتى تسجيلات فيديو، يملكها غالبا أفراد، أو مؤسسات و هيئات إعلامية و تجارية و ثقافية، و هي تنشر مضامينها و ترتبها ترتيبا كرونولوجيا وفقا لتاريخ انشائها، و يمكن للقراء التفاعل معها و التعليق و النقد. و "نظرا لنجاحها و قدرتها على التعبير عن مطالب و تطلعات الفئات المهشمة تشهد المدونات تزايدا هائلا في عددها و عدد مستعمليها، فمثلا وصل عدد المدونات بإيران إلى ما يقارب 250 ألف مدونة، وفي مصر ما يقارب 30 ألف مدونة".

- **مواقع مشاركة وبث الفيديو *video sharing sites***: و هي مواقع تتيح إمكانية بث مقاطع فيديو مسموعة أو مرئية ***podcasting*** ، و يمكن حتى تحميلها و مشاهدتها، و هناك عدة مواقع مشهورة جدا، لدرجة أنها أصبحت تبيع

مقاطع من مضامينها لوسائل الإعلام، بل و حتى هذه الأخيرة تقوم ببث برامجها عبر هذه المواقع، و نذكر منها "**يوتيوب *youtube*، ماي فيديو *myvideo***".[17]

– **منتديات المحادثة الالكترونية chat room**: و هي عبارة عن تطبيقات و برمجيات اتصالية تفاعلية تسمح للمستعمل بالتواصل مع الآخرين في الوقت الحقيقي المتزامن ***synchronique*** مثل: مجموعات الأخبار، و غرف الدردشة، و التراسل الفوري، و برمجيات **السكايب *skype*** و في **الوقت اللاتزامني *asynchronique***مثل منتديات النقاش و البريد الالكتروني.

– **المواقع الإخبارية التساهمية:** و هي مواقع شبيهة جدا بالصحف الإخبارية، لكن يشارك في محتواها و يحرر مضمونها مواطنون عاديون من مختلف الأماكن، وهم في الغالب متطوعون و ناشطون حقوقيون و هواة لمهنة الصحافة، و من أشهرها موقع ***ohmynews*** الكوري.

–**مواقع التحرير الجماعي *participatory sites***: و هي مواقع تعتمد على برمجيات ***wiki*** التي تسمح بتحرير مضمونها بشكل جماعي، يتيح إمكانية التعديل و التنقيح، و أشهرها موسوعة "**ويكيبيديا *Wikipedia***".[18]

بالإضافة إلى الهواتف النقالة متعددة الوسائط التي تنقل الإذاعات الرقمية، والبث التلفزيوني التفاعلي، ومواقع الانترنت، والموسيقى، ومقاطع الفيديو، والمتاجرة بالأسهم، والأحوال الجوية، وحركة الطيران، والخرائط الرقمية، ومجموعات الرسائل النصية والوسائط المتعددة .

ثالثا – الإعلام الجديد والمواطنة.. أية علاقة وأي دور:

ما بين إحساس الإنسان بالاهتمام و الرغبة في المشاركة من جانب، و بين شعوره بالمسؤولية من جانب آخر تترسخ فكرة المواطنة ***Citizenship***، وإذا كان الوعي بالمواطنة هو نقطة البدء فإن المشاركة تبقى المرحلة الوسطية للشعور بالانتماء الوطني و تحقيق المساواة، و بالتالي تظل المواطنة كقيمة عليا مرتهنة

بقدرة البناء السياسي على الاستجابة للبناء الاجتماعي الاقتصادي، ومن ثم يتوافر للإنسان القدرة على ممارستها.

وللبناء الإعلامي دور في هذا السياق، حيث يرتبط الوعي و المشاركة و الممارسة ومن ثم تحول المجتمعات نحو الحداثة والديمقراطية بقدرة الإعلام على الاقتراب من قضايا المجتمع و تمثيلها من وجهة نظر الجماهير و ليس تقديمها عبر منظور النظام القائم، و لهذا السبب صار الإعلام وسائله الجديدة جزءا من الحياة المعاصرة وكلا لا يمكن فصله عن الواقع الإنساني و ظواهره المختلفة و منها "المواطنة".

و تتحقق المواطنة عبر وسائل الإعلام الجديدة ليس فقط من خلال التعبير عن المواطنين و قضاياهم، و إتاحة المعلومات وتفسيرها، و مراقبة مختلف سلطات الدولة، وإنما من خلال اتساع المجال العام للنقاش و إبداء الآراء، وإتاحة الكلمة المسموعة للمواطنين و تأكيد حرية الرأي، وفتح الحوار الفعال بين مختلف فئات المجتمع، و تنويع الأدوات الإعلامية و تعبيرها عن الرأي العام أيا كانت درجات التباين بين فئاته. (19)

من أهم منجزات الثورة الاتصالية التي ساهمت في تشكيل فضاء جديد وهو الفضاء الرمزي Cyber ***space*** الذي يعد إطارا جديدا لعلاقات اجتماعية عابرة للقوميات والأماكن، فالمتعارف والذي يعد أحد عليه أن الجماعة الاجتماعية مجموعة من الأفراد يجمع بينهم قيم مشتركة وشعور بالانتماء يعيشون في بيئة جغرافية مكانية واحدة تحكمهم قيم وأعراف يجتمعون عليها ويتفقون فيما بينهم علي وسائل الردع وقواعد الضبط الاجتماعي التي تحكم ما يحدث بينهم من علاقات.

1- المجال العام *Public Sphere* والمواطنة:

صاغ الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس ***Jürgen Habermas*** نظرية اسمها المجال العام عام 1962، وهذه النظرية تمتد جذورها إلى القرن الـ 18 في المملكة المتحدة، إذ أنها تصف وتشرح نشأة تكون الرأي العام وحالة الرأي العام في ممارسة الحكومة التمثيلية في غرب أوروبا والمؤثرات الثقافية والإجتماعية التي تساعد على تطوير الرأي العام، والمجال العام يتوسط في الواقع بين مجال السلطة العامة والحكومة والمجال الخاص الذي قد يُركز على الأسرة وشئون الأفراد الخاصة، وهذا المجال العام – كما نشأ في المجتمعات البورجوازية الأوروبية – كانت تمارس فيه المناقشات حول السياسات الحكومية، وفى رحابه تتبلور اتجاهات الرأي العام.

وعرف ***Habermas*** **المجال العام** بأنه مجتمع افتراضي أو خيالي ليس من الضروري التواجد في مكان معروف أو مميز (في أي فضاء) فهو مكون من مجموعة من الأفراد لهم سمات مشتركة مجتمعين مع بعضهم كجمهور ويقومون بوضع وتحديد احتياجات المجتمع مع الدولة. ويعد المجال العام مصدر (الرأي العام) وهو بحاجة إلى شرعية السلطة لتفعيل أي ديمقراطية فهو يبرز الآراء والاتجاهات من خلال السلوكيات والحوار والتي تخدم للتأكيد على الشئون العامة للدولة وهو شكل مثالي، وأشار ***J. Habermas*** إلى أنَّ نجاح (المجال العام يعتمد على مدى الوصول و الانتشار القريبة من فكرة "العالمية"، ودرجة الحكم الذاتي المواطنون يجب أن يكونوا أحراراً، يتخلصون من السيطرة والهيمنة والإجبار، كما رفض الهيراركيه فكل فرد يشارك على قدم مساواة، وأن يكون دور القانون واضح وفعال، كما أكد على المساواة في المشاركة، والفهم والثقة والوضوح فى المضمون الإعلامي، مع محاولة أيجاد سياق اجتماعي ملائم. (20)

وقد أسهمت الثورة الاتصالية الكبرى والتكنولوجيا الجديدة لوسائل الإعلام الإلكترونية وعلى رأسها الإنترنت في ظهور فضاء عام اجتماعي جديد يخضع لمثالية

Habermas يمارس فيه الكتاب والمثقفون حريتهم في معارضة النظم السياسية التي ينتمون إليها وهو الذي أطلقت عليه الفضاء المعلوماتي ***Cyber Space***.

ويعتمد على أن يكون الرأي العام حر في حركة المعلومات وتبادل الأفكار بين المواطنين، فالإنترنت تُقدم إمكانيات جديدة مقارنة بوسائل الإعلام التقليدية، فهي تجعل من السهل نشر المعلومات بشكل كبير بين الأفراد، وللإنترنت تأثير كبير بدول كمصر، وإيران، وغيرها، وقد يحدث تغيير سياسي، من خلال تطوير المواقع والمنتديات والمدونات عبر الإنترنت، وأصبح هناك وعى متزايد لدى الرأي الدولي الذي يهدف إلى التغيير.

وتؤكد نظرية المجال العام على أنَّ وسائل الإعلام الإلكترونية تخلق حالة من الجدل بين الجمهور تتيح تأثيراً كبيراً في القضايا العامة وتؤثر على النخبة والنخبة الحاكمة والجمهور، والمجال العام يُمكن رؤيته كمجال حياتنا الاجتماعية، والذي من خلاله يُمكن تشكيل الرأي العام، ويُؤكِّد **هابرماس** على إمكانية خلق حوار خارج سيطرة الحكومة والاقتصاد من خلال نظريته فضلاً عن التأثير السياسي للإنترنت بين الأفراد. وتُشير نظرية المجال العام إلى أنَّ الأشكال الاتصالية الإلكترونية تعزل المواطنين عن غيرهم من البشر، وللإنترنت دور في تحقيق الديمقراطية، فهي في المجال العام يُنظر إليها كمحيط سياسي.[21]

وأكد **هابرماس** على الدور النقدي للوسائل التقليدية والحديثة للإعلام (في المجال العام) إذ تحولت وسائل الإعلام إلى منظمات رأسمالية احتكارية، حيثُ تغير دورها في المناقشات الجماعية وتحول من نشر معلومات ذات مصداقية إلى تشكيل الرأي العام، بالإضافة إلى ما تنادى به نظرية المجال العام بالنقاش الديموقراطى الجماعي في مجتمع مفتوح بعيداً عن هيمنة وسائل الإعلام عليه، فالإعلام الذي يتمتع بالشفافية والمصداقية والثقة كما عرفه بأنه أداة حيوية لنشر الحرية في التعبير عن رأى أفراد المجتمع بعيدا عن السلطة وصنَّاع القرار.

المواطنة في العصر الرقمي(المواطنة الافتراضية):

إن الشبكات الاجتماعية فتحت المجال أمام ممارسة المواطنة عبر الإنترنت والتي أطلق عليها المواطنة الافتراضية ***Virtual citizenship***، فعند الحديث عن المواطنة لا يغيب البعد السياسي إذ ارتبطت بحقوق وواجبات اجتماعية سياسية النشأة وإذا كان الاستقرار علي خاصية محددة الأبعاد والملامح العصرية أمر قد يبدو صعب في أفق الملمح الثقافي للمواطنة الافتراضية فقد يبدو أكثر قبولا علي المستوي السياسي، ففي ظل التوترات التي تعاني منها الدولة القومية وتقلص الحقوق السياسية وعدم مصداقيتها– إلي حد ما – في السياقات الواقعية على أطر المجتمعات العربية يتجلي في أفق المجتمع الافتراضي الذي تتكشف فيه المطالبة بالحقوق السياسية، فهناك ممارسة لحقوق المواطنة في المجتمع الافتراضي، وهناك أيضا قضايا يتم سحبها من الواقع إلي المجتمع الافتراضي الذي يعد بوابة جديدة لعبور وتحقيق المواطنة مع الأخذ في الاعتبار أن قضايا المواطنة الافتراضية عالمية النشأة ومحلية المردود وهي نوعين:[22]

– **المواطنة المقننة:** المتمثلة بأفراد المجتمع وهم يستخدمون المواقع المقننة مثل بوابات الحكومة الإلكترونية ومواقع الوزارات والجامعات والجمعيات وغيرها، والتي في الغالب تقع ضمن النطاق***org***. ,***gov***. ,***edu***.، وتتمكن هذه المواقع من التحكم بسلوكيات المستخدم كما يمكنها من خلال برامج الحماية من احتواء الفيروسات والقرصنة قدر الإمكان.

– **المواطنة الحرة:** التي تمكن المستخدم من الملاحة في مواقع الانترنت بحرية ودون شروط وقيود، وقد عملت تكنولوجيا التواصل الاجتماعي عبر (***Facebook***, ***Twitter***, ***MySpace***,.) على مساندة هذا النوع من المواطنة حيث يسرت ربط أفراد المجتمع العالمي في تجمعات صغيرة تسعى نحو تبادل المعلومات والمعارف والتشارك بها بغض النظر عن الجنس واللغة والدين

والأعراف، لقد ذللت تلك التكنولوجيا كل الحدود ولم يعد الضمان الوحيد لحسن التعامل من خلالها إلا الأخلاق والتربية والحصانة الذاتية الناجمة عن الثقافة والقيم الإنسانية.

ويدور جدل واسع في كثير من الدوائر السياسية والأكاديمية بشأن انعكاسات استخدام وسائل الإعلام الجديدة على المواطنة بقضاياها المختلفة فضلاً عن العلاقات المرتبطة بالهويات والخصوصيات الحضارية والثقافية للشعوب وما يحمله من آثار بعيدة المدى ويمكن تقسيم هذا الجدل إلى اتجاهين:

أ- اتجاه يرى التأثير الايجابي للإعلام الجديد على المواطنة: يميل أصحاب هذا الاتجاه إلى الربط بين الانخراط في الفضاء الإلكتروني وتعزيز المواطنة والديمقراطية، وقد يصح ذلك عند الأخذ في الاعتبار الجانب السياسي في الدول غير الديمقراطية، لأن الوصول إلى المعلومات بحرية ودون رقابة يعنى أن المواطنين تتكون لديهم معرفة ويستطيعون المطالبة بحقوق المواطنة، إذ توفر المدونات والشبكات الاجتماعية سرعة الاستجابة للأحداث السياسية والرد السريع عليها، كما أنها توفر حوارا إلكترونيا في فضاء يتميز بخاصية التفاعلية ***Interactivity*** لأن المواطن ليس مجرد مستقبل للرسائل ولكن مرسل لها أيضا، هذا كله يساعد في عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية من أجل نشر ثقافة المواطنة.

ب- اتجاه يرى التأثير السلبي للإعلام الجديد على المواطنة: يشكك أنصار هذا الاتجاه في أن الإنترنت يمكن أن ترسخ مفهوم المواطنة وتدعمه ويرى أنصار هذه الرؤية أن الحديث عن المواطنة الرقمية (أون لاين) يجب أن يسبقها الحديث عن حقوق الأفراد الذين هم في مواضع خارج التغطية،كما الفضاء الإلكتروني لا يشكل الفضاء الاجتماعي والسياسي الوحيد الذي يتحرك فيه الفرد، إن المجتمعات

الافتراضية لا تتعامل مع نسق قومي مغلق محدد الأبعاد وواضح المعالم، بل يؤكد الفضاء الإلكتروني على تفتيت النسق القومي وتخطى حدود الوطن الفعلي.

-الخلاصة

إن الإعلام الجديد بكل مخرجاته ووسائله هو مجرد أداة، ومن ثم فإن تأثيره على المواطنة يعتمد على مدى قدرة النشطاء والفاعلين السياسيين و الاجتماعيين داخل النظام أو المجال العام الداخلي خصوصا على توظيف الإمكانيات التي تتيحها هذه الأدوات بطريقة تعظم قدرة المواطن على الحصول على حقوق المواطنة، ويتوقع أنه كلما زادت نسبة إقبال الشباب والمسيسين على استخدام وسائل الإعلام الجديدة من مواقع الشبكات الاجتماعية و المدونات والمواقع الالكترونية المختلفة باعتبارها أدوات سياسية كلما تعاظمت الآثار السياسية و الاجتماعية و الثقافية للإنترنت مثل الكشف عن قضايا التعذيب أو انتهاكات حقوق الإنسان وتوفير قنوات للمشاركة والتعبير عن الرأي، و حشد الدعم اتجاه القضايا الاجتماعية و الثقافية مثل الشغل و التعليم و البيئة، فضلاً عن قدرة هؤلاء الفاعلين على التنسيق بين مجهوداتهم للحصول على الحقوق من خلال القنوات المشروعة للمطالبة بها، وهناك صدى للاستجابة فى الواقع مثل استجابة الدولة لمطالب عمال الغزل و النسيج فى المحلة وغيرهم مثل أساتذة الجامعات والأطباء .

فالفضاء والمجال العام الإلكتروني يخلق مساحة عامة كحيز اجتماعي مما يسهل إمكانية طرح خطابات وأفكار بديلة للمواطنة ويبقى تأثير هذه المساحة الهامة محدوداً بمحدودية المستخدمين أو عدم تسييسهم.

الهوامش

1) يحيى إبراهيم المدهون: دور الصحافة الالكترونية الفلسطينية في تدعيم قيم المواطنة لدى طلبة الجامعات بمحافظات غزة، رسالة ماجستير غير منشورة في أصول التربية من كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، 2012، ص 2.

2) هيثم مناع :المواطنة في التاريخ العربي الإسلامي، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، آفاق للنشر والترجمة، 1997، ص 70-71.

3) يحيى إبراهيم المدهون: مرجع سابق، ص 4

4) جمال الدين بن منظور :لسان العرب، دار صادر، المجلد السادس، بيروت،1997،ص 451.

5) علي خليفة الكواري: المواطنة والديمقراطية في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001، ص 117.

6) يحيى إبراهيم المدهون ، مرجع سابق، ص .12

7) احمد زكي بدوي: **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، بيروت :مكتبة لبنان، 1992، ص 62-63.

8) حنان مالكي ، حنان مراد: **أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجزائري**، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، عدد خاص، جامعة ورقلة، ص 544.

9) عبد العزيز أحمد داوود: دور الجامعة في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة، المجلة الدولية للأبحاث التربوية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، عدد 30 ، 2011، ص 263-264 بتصرف.

10) مني مكرم عبيد: **المواطنة**، سلسة مفاهيم، القاهرة: المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية ،العدد 15 السنة 2، 2006، ص 34.

11) فايزة يخلف: **الإعلام الجديد وسوسيولوجيا التغيير في العالم العربي**، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية العدد 2،جامعة المسيلة، 2011، ص 186.

12) ***Lister.M et al: New Media : A critical introduction, London, Routledge, 2009, P 10.***

13) عباس مصطفى صادق: **الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات**، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1، 2008، ص ص، 29–30.

14) المرجع السابق، ص 31–33.

15) خالد بن عبد الله الحلوة: **الإعلام الجديد وتأثيراته في تشكيل الرأي العام**، المنتدى السنوي السادس للجمعية السعودية للإعلام والإتصال "الإعلام الجديد التحديات النظرية والتطبيقية" جامعة الملك سعود – الرياض15 – 16 أبريل2012.

16) إبراهيم بعزيز : **وسائل الاتصال الجديدة وأثرها على ثقافة المستعملين، وسائل الاتصال الجديدة وأثرها على ثقافة المستعملين**، بسكرة :الملتقى الوطني:"وسائل الإعلام والمجتمع"جامعة محمد خيضر، 28 و29 نوفمبر 2010.

17) المرجع السابق.

18) إبراهيم بعزيز :**دور وسائل الإعلام الجديدة في تحول المتلقي إلى مرسل و ظهور صحافة المواطن**، تونس: مجلة الإذاعات العربية، العدد 3 ، 2011، ص48.

19) – **ث**ريا أحمد بدوي:الإعلام و المواطنة في مصر تعزيز أم تهديد، مؤتمر الرابطة الدولية لبحوث الإعلام و الاتصال، قسم الصحافة و الإعلام، الجامعة

الأمريكية بالقاهرة، 23-28 جويلية 2006.

20) نرمين زكريا خضر: **الآثار النفسية والاجتماعية لاستخدام الشباب المصري لمواقع الشبكات الاجتماعية** ، كلية الإعلام جامعة القاهرة، المؤتمر العلمي الأول الأسرة والإعلام وتحديات العصر15-17 فبراير 2009 ، ص 943-944 .

21) المرجع السابق : ص ص 945

22) مبارك زودة :**دور الاعلام الاجتماعي في صناعة الرأي العام**، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم الإعلام والاتصال، كلية الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة باتنة، 2012، ص 158.

العالم الافتراضي وأثره على تشكل الهوية الاجتماعية للمراهقين

أ. حنان المزوغي
كلية الآداب/ جامعة مصراته

المقدمة :

أحدثت التطورات التكنولوجية الحديثة نقلة نوعية، وثورة حقيقية في عالم الاتصال، حيث أصبح له تأثير ملحوظ على الحياة البشرية بأسرها؛ الأمر الذي جعل أفراد المجتمع بجميع فئاته يعيشون في ظل عالم تقني ومجتمع افتراضي سيطر على أكثر اهتماماتهم واستنزف الكثير من أوقاتهم، ومن بين أبرز تلك الاهتمامات إقبالهم على مواقع التواصل الاجتماعي التي توفرت لهم عن طريق شبكات الانترنت، وتعتبر تكنولوجيا الاتصال والمعلومات وثقافة الانترنت من أهم سمات العولمة لإسهامها في إحداث انقلابات في مفاهيم المكان والزمان والفضاء الاجتماعي، وذلك بدخولها إلى مضامير الثقافة والفن والتواصل الحضاري والإنساني والتسلية والإعلام، وأصبحت متاحة ومؤهلة لتتداخل مع نواحي الحياة كافة، وهذا ما جعلها تعد مصدر قلق للكثير خوفاً من المستقبل، الذي يتسم بابتعاد الشباب عن الحيز الواقعي إلى الحيز الافتراضي بفعل جاذبيته وقدرته على إتاحة نطاق من الحرية والاختيار في عالم متغير عرف بعالم الوسائط المتعددة التي أنتجت ما يمكن اعتباره شكلاً رقمياً للحواس الإنسانية "بصرية، سمعية، لغوية، حركية" تجعل التواصل في الفضاء الافتراضي ممكناً وممتعاً لدرجة أنه في كثير من الأحيان يحل محل الحيز الواقعي، هذا الفضاء الافتراضي لا يؤثر في صورتنا عن العالم، بل إنه يؤثر في صورنا عن ذواتنا وعن الآخرين وفي طريقة الحياة والفكر، فتلك الوسائط التي نستخدمها تدخل في دورة إنتاج المعنى الوجودي والثقافي بتوسطها للعلاقة بين الدال ومدلولاته، الأمر الذي زاد من دورها في تشكل هوية

الأجيال، ولا شك أن الاتصالات عبر الانترنت أصبحت تمهد لثقافة يصنعها المراهقون والشباب للتغلب على الثقافة التقليدية[1] .

فالفضاء الذي يضم شبكة الانترنت بمختلف خدماتها وتنوع أنماط الاتصال بها، أدى إلى تمثل آخر للعالم الذي نعيشه، فأنتج ما اصطلح عليه بالعالم الافتراضي، الذي يوازي العالم الواقعي بغض النظر عن الفروق التي تميز كل منهما عن الآخر، فالعالم الافتراضي أيضا يسكنه أفراد وجماعات اجتماعية بشتى أنواعها تقريباً، غير أن التفاعل الاجتماعي بين أفراد هذه الجماعات تطبعه خصوصيات يتعين الكشف عنها من وجهة نظر سيكولوجية وسوسيولوجية .

تحديد مشكلة الدراسة:

إن عملية اكتساب الهوية تعد من الوظائف الأساسية للمجتمع وبوابة الانتماء لثقافته، حيث تقوم بإكساب الطفل عناصر الثقافة والمهارات المطلوبة للتفاعل مع محيطه، بأنواع النشاطات التي تتطابق مع الهوية، والعلاقات داخل الجماعات وتطوير الأدوار ونماذج السلوك المتعلقة بها؛ ليكون منسجماً ومنتمياً إلى مجتمعه وقادراً على المشاركة الإيجابية، فالانتماء يشكل وعي الفرد بانتسابه إلى جماعة ما لغةً وتاريخاً وقيما وسلوكاً، ويحافظ على الهوية الثقافية وخصوصيته، وقد ذكر ماكس فيبر أنه كلما تعددت انتماءات الفرد كلما أدى ذلك إلى الاغتراب وتشتت المعاني وفقدانها، وهذا التعدد ربما يؤدي إلى تغاير في أنظمة التنشئة وطبيعة جهودها، وقد يؤسس لقواعد مضطربة في تكوين الشخصية، وإلى طول فترة إنجاز الهوية أو الفشل في إنجاز العديد من مجالاتها، خاصةً مع الاستعمال المكثف للتقنيات الحديثة للاتصال، وعلى رأسها شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، الذي أسهم في تكريس انعزال الأفراد، وضعف الروابط الاجتماعية الناجمة عن عدم تلاقي الأفراد مادياً. وتتحدد مشكلة الدراسة الحالية في التساؤل

الرئيسي التالي: **هل تفاعل مستخدمي العالم الافتراضي بمضمونه الاجتماعي والثقافي يرقى إلى تشكيل أو إعادة تشكيل الهوية لديهم ؟**

أهمية الدراسة :

تأتي أهمية هذا الموضوع من أهمية التطور التكنولوجي، والاهتمام المتزايد بتقنيات الاتصال في جميع المجالات وعلى جميع الأصعدة، التي أصبح امتلاكها ومدى التحكم فيها معياراً أساسياً يقاس به تطور الأفراد والمجتمعات أو تخلفها، بالإضافة إلى ظهور ما يسمى بالعالم الافتراضي، الذي أصبح مجالاً للتفاعل بكل ما يحمله من مضامين ثقافية واجتماعية.

أهداف الدراسة:

1. معرفة أثر العالم الافتراضي على تشكل الهوية .
2. جمع معلومات كافية لتقديم تشخيص موضوعي عن الدراسة الحالية .
3. الوصول إلى مجموعة من التوصيات لضبط هذه الظاهرة والإسهام في اقتراح آليات تحافظ على مقومات المجتمع .

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لما يتميز به هذا المنهج من الدقة والتركيز، الذي تتطلبه طبيعة هذه الدراسة .

حدود الدراسة :

تتحدد هذه الدراسة بالحد الموضوعي لها والمتمثل في دراسة أثر العالم الافتراضي على تشكيل الهوية عند مستخدميه .

الدراسات السابقة :

1- دراسة (إليزابت) بعنوان الاتصال والمجتمع في منتديات المحادثة الالكترونية:

وقد تناولت هذه الدراسة تاريخ ونشأتها منتديات الدردشة، والخصائص التي تتميز بها و كيفية تشكل المجتمعات الافتراضية، وقد توصلت الدراسة إلى تحديد السمة

الأساسية التي أدت إلى شيوع استخدام منتديات الدردشة بشكل سريع وواسع، وهي إمكانية إخفاء الهوية، وكذلك انعدام الرقابة الاجتماعية، وتمّ فإن المدر دشين لهم الحرية التامة في التعبير ومناقشة أي موضوع، ومن نتائج هذه الدراسة كذلك أن المجتمعات الافتراضية أدت إلى نشأة لغة خاصة بها، تتكون من أشكال ورموز ورسومات مختلفة، بالإضافة إلى تشكل معايير وقواعد خاصة بهذه المجتمعات.

2- دراسة هورمان 2005 بعنوان : دراسة استكشافية للتفاعل الاجتماعي الذي يحدث على شبكة الانترنت: تتناول هذه الدراسة أشكال التفاعل الاجتماعي الذي يحدث على الشبكة العالمية، خاصة في إطار إنجاز نشاطات جماعية للتكوين والتعليم عبر الشبكة، وقد ركزت الباحثة على الجانب السوسيو ثقافي للأفراد المشاركين في مثل هذه التفاعلات، وكيفية ارتباطهم، وقد توصلت الباحثة إلى أن هذا التفاعل يؤدي إلى درجة كبيرة من التأثير المتبادل بين هؤلاء، حيث يرتبطون ببعضهم بشكل يؤدي إلى تغيير عدة جوانب في حياتهم، ومن تمّ فإن الدراسة بينت أن التفاعلات الافتراضية قد تحدث أثراً في حياة الأفراد هو نفسه الذي يحدث في التفاعلات المباشرة وجها لوجه .

3- دراسة (فالري وسيرج وفلدوفسكا) بعنوان: "دراسة المحادثات الالكترونية من خلال الانترنت": تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مختلف أشكال الانتماء الاجتماعي، والمشاركة في النقاشات على الشبكات الالكترونية، وأشكال التفاعل الذي يتم بينهم، وكيفية تشكل الجماعات الافتراضية، وقد توصلت الدراسة إلى أن الصفحات الشخصية تؤدي دوراً كبيراً في بناء العلاقات الاجتماعية بين الأفراد حيث إنها تعكس البيئة الاجتماعية للفرد، وهي التي تنقل لنا خصائصه وسماته الشخصية.

الجانب النظري : أولاً / العالم الافتراضي :

لقد عرفت البشرية منذ فجر التاريخ عدة تطورات وتحولات اجتماعية، كان أبرزها على الإطلاق، التطور والتحول الحاصل في المجتمعات المعاصرة بفعل تكنولوجيات الاتصال الحديثة، التي غيرت كل نواحي الحياة تقريباً، وأثرت في معظم أنشطتها، حيث اقتحمت وسائل الاتصال كل المجالات الحياتية، وأجبرتها على التعامل معها كواقع لابد منه، وعلى التفكير في كيفية إدماجها في أنشطتها وأعمالها اليومية.

ومن الوسائل الاتصالية التي ميزت هذا العصر وأحدثت القدر الأكبر من التأثير والتغيير، شبكة الانترنت العالمية، التي تختلف كثيرا عن وسائل الاتصال التي سبقتها، سواء من حيث استعمالاتها، أو خدماتها، أو عدد مستعمليها، أو انعكاساتها وتأثيراتها على مختلف المجالات، وقد قامت باختزال كل الوسائل الإعلامية والاتصالية الأخرى واحتوائها، فيمكن بها اليوم الاتصال مع الآخرين مهما كان مكانهم في كل أنحاء الكرة الأرضية التي يتوفر فيها الربط بالشبكة العنكبوتية، إلى غير ذلك من المجالات الأخرى التي لحقها تأثير الانترنت ووسائل الاتصال المختلفة، التي جعلت عالم اليوم يعيش"ثورة جديدة من نوع خاص، فاقت في إمكاناتها وآثارها كل ما حققه الإنسان من تقدم حضاري خلال وجوده على الأرض"[1]، فالتقدم الحاصل في النصف الثاني من القرن العشرين، قد يعادل كل الفترة السابقة التي عاشها الإنسان، وتعوض كل ما توصل إليه؛ وإذا كانت وسائل الإعلام الأخرى مجتمعة قد أحدثت جزءاً كبيراً من التغيير والتأثير على حياة الأفراد، فإن شبكة الانترنت عندما ظهرت تجاوزت كل هذه الوسائل، وأصبح تأثيرها يعادل بل يتجاوز تأثير كل الوسائل الأخرى، نظرا لتميزها بخصائص كثيرة و إتاحتها لخدمات واستعمالات متعددة، لم تكن موجودة من قبل فشبكة "الانترنت ليست كغيرها من وسائل الإعلام، فهي كونية وعالمية، ومتاحة لكل الأفراد دون

استثناء، وما يميزها عن باقي الوسائل هو أن المستعمل يمكنه أن يشارك في مضمونها، ويضيف أو يغير أي شيء ويمكنه أن يختار الخدمة التي يشاء .

لقد أثرت التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال في جميع المستويات والفضاءات كافة التي يتحرك ضمنها الفرد المعاصر، حيث أتاحت بذلك أنماطاً اتصالية جديدة، الأمر الذي جعلها تحدث تأثيرات عميقة في بنية المجتمعات المعاصرة وعلى مستويات كثيرة، كتغير أنماط الاتصال السائدة، وتغيير في القيم، وأساليب التربية والتعليم، كما أسهمت في خلق فضاءات اجتماعية جديدة لالتقاء الأفراد، رغم تباعد الفضاءات الجغرافية التي يتواجدون فيها، وأعادت تشكيل بنية المجتمع إذ عملت على تهديم عادات اجتماعية كانت سائدة، كالتواصل الفيزيقي بين الأفراد، فلم تعد الأسر أو الأصدقاء أو مختلف الجماعات تلتقي ببعضها جسمانياً بل يكاد ينعدم معها هذا التواصل[2] .

ومن تمّ نجحت هذه الأنماط الاتصالية التي تتيحها شبكة الانترنت في خلق مفاهيم مجتمعية جديدة تأسست من خلال البيئة التي يحدث فيها هذا التواصل، وبذلك أسهمت في خلق بيئة تفاعلية جديدة تحاكي البيئة التقليدية، ومن بين أبرز المفاهيم المرتبطة باستخدام تكنولوجيا الاتصال والانترنت، مفهوم "المجتمع الافتراضي" الذي يُعرّف بأنه : التمثيل شبه الواقعي للأشياء والأجسام والأشخاص وبيئات تواجدها، مضافاً إليها فكرة التفاعلية الدائمة بين مستخدم الحاسب والرسوم والصور الرقمية التي يتعامل معها، كما يعني استعمال الحاسب في النمذجة والمحاكاة التفاعلية لتمكين شخص ما من التفاعل مع بيئة اصطناعية أخرى حسية أو بصرية ذات أبعاد ثلاثية، يستخدمها ويعيش معها وبينها كأنها أشياء حقيقية موجودة على أرض الواقع[3] .

ويعرفه "**محمد منير حجاب**" بأنه"مجتمع يتكون من أشخاص متباعدين جغرافياً، ولكن الاتصال والتواصل بينهم يتم عبر الشبكات الالكترونية، وينتج بينهم نتيجة لذلك نوع من الإحساس والولاء والمشاركةً"[4].

ويعرفه كذلك **'سيرج بروكس'** بأنه:"مجموعة أفراد يستخدمون بعض خدمات الانترنت الاتصالية (منتديات المحادثة، حلقات النقاش، أو مجموعات الحوار...) والذين تنشأ بينهم علاقة انتماء إلى جماعة واحدة، ويتقاسمون نفس الأذواق، القيم، والاهتمامات ولهم أهداف مشتركة"، ومن تمّ فإن الشيء المميز في هذه المجتمعات كونها تتشكل على أساس اهتمامات وأشياء مشتركة بين هؤلاء المستخدمين، أي أن الصفات والخصائص الموجودة في كل شخص هي التي تحدد نوع الجماعة الافتراضية وطبيعتها التي ينتمي إليها ويندمج فيها؛ أما " **شرام**" فهو يرى أن المجتمع الافتراضي هو عملية تقاسم فضاء للاتصال مع أفراد لا نعرفهم، وغالباً ما يتم هذا في الوقت الحقيقي، وهو عبارة عن انعكاس للمجتمع الواقعي، لكن لا يوجد فيه أناس حقيقيون واتصالات حقيقية كما في الواقع (أي أنها افتراضية) وهو عبارة عن جمهور من كل أنحاء العالم، جالسين أمام شاشة الكمبيوتر للتواصل مع بعضهم ".

وقد تكوّن هذا المجتمع نتيجة عدد من العوامل التي مهدت لظهوره أهمها الشبكة الدولية للمعلومات وتشكل الفضاء الرمزي، وعلى الرغم من تشكله وظهوره إلا أن صورته لم تكتمل بعد، ذلك لأنه مرتبط بتكنولوجيا الاتصال، وبمجتمع المعلومات العالمي وأبرز، هذه العوامل هي :

1- سرعة التغيرات التي تطرأ على المجتمع، وارتباط تحولاته بصناعة البرمجيات التي تتطور في عالمنا بصورة ملحوظة .

2- كثرة المتفاعلين في السياق الافتراضي، إذ إن هذه التفاعلات بدأت على المستوى النخبوي، والآن يتعامل معها كل من يجيد أساسيات التعامل مع الكمبيوتر.

3- تفاوت أعمار المترددين على تفاعلات المجتمع الافتراضي، إذ إنه لا يرتبط بشريحة عمرية واحدة، فجميع الأعمار منذ الطفولة حتى الشيخوخة تتفاعل في هذا السياق[5].

4- تعدد الصور والآليات التي يتواصل بها الأفراد ما بين غرف محادثات مجموعات بريدية وقوائم بريدية ومنتديات ومدونات، وغيرها من طرق التفاعل[6] .

لقد تجسدت المجتمعات الافتراضية بكبيرة في السنوات الأخيرة مع ظهور الجيل الثاني للأنترنيت وأصبحت وسيلة مهمة جدا للأشخاص حتى يتفاعلوا مع بعضهم، ومن الواضح أن مثل هذا المفهوم للمجتمع الجديد (المجتمع الافتراضي) الذي تشكل فيه الإنترنت بيئة التفاعل، أصبح ينبئ بتفاعلات وتعاملات جديدة تميزها طبيعة الاتصال في حد ذاته، الأمر الذي أنتج العديد من المفاهيم الجديدة سواء فيما يتعلق بالاتصال والتفاعل أو حتى الهويات والمشاعر وطبيعة العلاقات الاجتماعية في حد ذاتها .

ومن مما سبق يمكن لنا تحديد الخصائص و السمات العامة للمجتمعات الافتراضية:

خصائص المجتمعات الافتراضية:

- تتميز بكونها جماعات مصالح؛ لأنها تتشكل بفعل الاهتمامات والمصالح المشتركة .
- يتقاسم أفرادها نسبياً الاعتقادات والعادات والقيم نفسها، ولهم إحساس بالتضامن.
- لا يوجد فيها حضور فيزيائي، ولا تقارب جغرافي بين الأفراد (إلا في بعض الأحيان) ولا وقت حقيقي، فغالباً ما يكون الوقت متفاوتاً بين المتباعدين جغرافياً .
- تتميز هذه المجتمعات بالعالمية، أي يشارك فيها أفراد من كل أنحاء العالم .

- تتميز باستعمال أفرادها أسماء مستعارة وهويات مستعارة ويقدمون غالباً بيانات غير مطابقة للواقع .

- يتميز أفرادها بعدم التجانس في بعض الجوانب، فقد يكون لكل شخص مستوى معين أو مهنة تختلف عن الآخرين .

- تتميز بأنها مجتمعات مؤقتة وليست دائمة، فيمكن لها أن تزول في أي وقت خاصة إذا تناقص عدد أفرادها.

- توفر فرصاً أكبر لأعضائها للتفكير بحرية، والتعبير في كل المواضيع .

- يتميز أفرادها بالولاء والخضوع لقواعد ومعايير هذا المجتمع؛ لأن كل فرد يتأثر بالجماعات التي ينتمي إليها، وتأثر في سلوكياته، وتجعله ينساق مع آرائها، فالفرد يتفاعل ويتصل بجماعة ما، حسب نمط معد مسبقاً، لا يمكنه أن يبتعد أو أن يتخلى عنه، مخافة أن يبقى منعزلاً ومرفوضاً من طرف غيره[7].

- تتميز هذه المجتمعات باستخدام رموز ولغة خاصة بها، وهي عبارة عن إشارات ورسوم تستخدم للتعبير عن الحالات النفسية للأفراد وعلى تلميحات الوجه .

- تتميز بأن لها قواعد سلوك خاصة بها، تلزم كل منخرط جديد أو مستعمل أن يلتزم بها وأن يحترمها، وهي تتضمن عموماً بعض المواد والقوانين التي تشرح للأفراد كيفية الاستخدام وآداب التعامل فيما بينهم[8].

ثانياً / الهوية:

تؤدي الهوية دوراً رئيساً في مواقع الشبكات الاجتماعية، فهي الخطوة الأولى التي تمكن المستخدمين من معرفة الأشخاص الذين يتواصلون معهم، وتعتبر الهوية من أهم القضايا التي يطرحها استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية ذلك لأنها تعتبر غامضة نوعاً ما إذا ما عدنا إلى محددات الهوية التي اعتدنا عليها في العالم الفيزيائي، وتعتبر الصفحات وشبكات الأصدقاء التي يقوم المستخدم بخلقها جوهر مواقع الشبكات الاجتماعية، فبعد التسجيل فيها عبر الانترنت يكون المستخدم

مطالباً بإنشاء صفحته الشخصية التي تحدد هويته التي تتنوع حسب طبيعة الموقع، فالفيسبوك على سبيل المثال يوفر نظام يسمح للمستخدمين بإنشاء معلومات مفصلة عنهم وفي الوقت نفسه يتيح للمستخدم اختيار ما إذا كانت هذه المعلومات ستكون عامة أو خاصة، ومباشرة بعد إنشاء الملف الخاص يصبح المستخدم عضواً في المجتمع ويقوم بإنشاء قائمة الأصدقاء التي ستكون أساسا لهذا المجتمع .

غير أنه ومع زيادة استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية من قبل مختلف الفئات أصبح موضوع الهوية من أهم القضايا التي أثارها هذا الاستخدام، ففي الوقت الذي يفضل فيه بعضهم تجسيد هويته الحقيقية على الشبكات فإن بعض المستخدمين يتجه اتجاها آخر بانتحال الشخصيات أو خلق هويات جديدة ولأغراض مختلفة .

تمثل تشكل هوية الأنا أزمة النمو الاجتماعي في المراهقة، وقد اعتبرها اريكسون مرحلة تحول وعلامة انتقال من الطفولة إلى الرشد، تتميز بوجود صراعات وقلق لدى المراهق من أجل تحقيق مجموعة المطالب والتحديات، التي من أبرزها الاستقلالية والتفرد، وهذه التحديات تستمر حتى تحقق مطالب الرشد .

وقد وجد اريكسون أن البحث عن الهوية يصبح استثنائياً وشديد الخطورة في مرحلة المراهقة، حيث تتمثل الأزمة في الحاجة إلى بناء هوية متماسكة، وأن بعض أشكال هذه الأزمة ضروري للمراهق لحل قضايا الهوية التي تتضمن مشاكل الألفة والمودة – والعلاقات والأدوار المؤطرة من الأسرة – صعوبات في توظيف المحصلة الاجتماعية بطريقة واقعية – السيطرة على المشاعر والانفعالات، ومرحلة الأزمة هي فترة من التعليق السيكولوجي الاجتماعي لإنجاز الهوية[9] .

وترتبط أزمة الهوية بمرحلة المراهقة وبدايات الشباب، حيث تمثل المطلب الأساسي للنمو في هذه المرحلة وتعبر عن تحول في شخصية المراهق نحو الاستقلالية الضرورية للنمو السوي في المراحل القادمة، وتنمو الهوية من وجهة نظر اريكسون وفق مراحل متتابعة يواجه الفرد في كل منها أزمة معينة، ويتحدد

مسار نموه تبعاً لطبيعة حلها إيجاباً أو سلباً متأثراً بعدة عوامل بيولوجية واجتماعية وثقافية، ويشير مارشيا أن تقاطع العوامل البيولوجية والاجتماعية تجعل الهوية إما في حالة الإنجاز أو التعليق أو الانغلاق أو التشتت، وتُعبِّر حالة الإنجاز عن أن الفرد قد نجح في التزاماته أدواره الاجتماعية، أما حالة التعليق (التأجيل) فإن الفرد في حالة الأزمة، يشهد نشاطاً كبيراً في البحث حول البدائل للوصول إلى خيارات الهوية، وحالة الهوية المغلقة تبين أن الفرد لم يختبر أزمة لكنه ملتزم بقيم ومعتقدات مرتبطة بأشخاص مهمين، كالأسرة والراشدين المحيطين، فيما تُبين الهوية المشتتة أن الفرد لم يختبر حتى الآن أزمة هوية، ولا أي تعهد أو التزام للمعتقدات أو الأدوار، ولا توجد دلائل إلى نشاطه من أجل إيجاد سمة الهوية لديه[10]

إن تطور الهوية يواكب النضج المعرفي والاجتماعي للمراهق الذي يساعده في استكشاف الأدوار، وجمع المعلومات حولها، ثم يقوم باختيار ما يناسبه منها وتجريبها ويقرر الالتزام باختياراته من البدائل المتاحة، وهذا التفاعل بين المتغيرات ضروري لاستكشاف وإنجاز الهوية[11] .

أما اضطراب الهوية فإنه يأخذ شكلين أساسيين من وجهة نظر اريكسون، هما:

1- اضطراب الدور: يرتبط اضطراب الدور بفشل المراهق في خلق تكامل بين توحدات الطفولة مما يؤدي إلى استمرارية التعليق وتحوله من مجرد فترة اختبار إلى نوع من الاضطراب المعيق لحل أزمة الهوية وتبني الأدوار المناسبة، حيث يعاني المراهق فيه من الإحساس بالذات وعدم القدرة على تحديد معنى لوجوده، مما يؤدي إلى فشله في تحديد وتبني أدوار وأهداف ذات معنى أو قيمة شخصية واجتماعية، هذا بالإضافة إلى ضعف التزامه بما تفرضه عليه الصدفة من أدوار، وترتبط هذه السمات بدرجة عالية من القلق، ومشاعر عدم الكفاية، والسلوك الجامد المتعصب، وضعف القدرة على اتخاذ القرارات، وسوء علاقاته الاجتماعية، وضعف الالتزام بأهداف وأدوار ثابتة[12] .

2- تبني الهوية السالبة :

يمثل هذا النمط الوجه الأخطر لاضطراب الهوية، حيث يرتبط بدرجة أعلى من الإحساس بالتفكك الداخلي، الذي لا يقتصر تأثيره في عدم تحديد أهداف ثباته أو تحقيق الرضا عن دوره الاجتماعي، بل ويؤدي ذلك دوراً أكثر سلبية في حياة الفرد بصفة عامة، حيث يدفع بالمراهق إلى ممارسة أدوار غير مقبولة اجتماعياً، كالجنوح وتعاطي المخدرات[13] .

العوامل المؤثرة في تكوين الهوية:

1- البيئة الاجتماعية :

إن أزمة الهوية تختلف في شكلها ومضمون وحدتها من مجتمع لآخر ومن حضارة إلى حضارة، وأن المراهق يعكس في أزمته ظروفاً اجتماعية وحضارية معينة، فالأزمة لا تكون استجابة لتغيرات داخل الفرد نفسه، وإنما تكون نتيجة لاستجابة البيئة التي يعيش فيها للتغيرات التي تطرأ عليه، فتفسير الأزمة يجب أن نبحث عنه في الظروف الاجتماعية التي تحيط بالمراهق[14].

وتتأثر الهوية الذاتية بطبيعة المجتمع الذي تنشأ فيه، ففي المجتمع البدائي البسيط الذي تنحصر فيه الأدوار الاجتماعية تكون عملية تكوين الهوية أسرع من المجتمع المتقدم سريع التغير، الذي تتعدد فيه الأدوار الاجتماعية .

ويرتبط هذا التأثير بالظروف الاقتصادية المحيطة بالفرد، خاصة أن العالم يشهد ثورة تكنولوجية متسارعة، تؤثر في التغيرات الاجتماعية المصاحبة للنمو الاقتصادي، فالشخص إما أن يشعر بكبر حجم الهوة في مقارنته بالدول الغربية، فيصبح مفهوم الهوية مهزوزاً ومضطرباً لدى أصحاب هذا النوع من التفكير، أو الانبهار بتلك الدول، فيؤدي الوضع الاقتصادي المتردي إلى تفاقم النظرة الطبقية في المجتمع الواحد الأمر الذي ينتج عنه تأخير في التغلب على أزمة الهوية[15] .

2- التأثيرات المعرفية:

تعتبر القدرة المعرفية للفرد عاملاً مؤثراً في اكتسابه الهوية الشخصية؛ ذلك لأن الفرد يجب أن يكون قادراً على تحديد إمكاناته وقدراته بصورة موضوعية، وإذا كان بعضهم يرى أن هذه القدرة تعين المراهق على بحثه عن هويته، فإن هناك من يرى أن هذه القدرات عند المراهق تزيد كذلك من صعوبة عملية البحث؛ لأن المراهق يصبح قادراً على تخيل كل أنواع الإمكانيات، أو الاحتمالات بالنسبة لهويته[16].

وبذلك فإن البنية الثقافية تعد عاملاً مؤثراً في تشكيل الهوية، وذلك بما توفره هذه البنية من تعدد الخبرات والنماذج التي تتيح للفرد الفرصة لتحقيق هوية متكاملة، ونظراً لأن الثقافة عالم منفتح – خاصة في ظل التطور التكنولوجي والصراع الحضاري - فإنها قد تؤدي دوراً سلبياً في تشكيل الهوية إذا لم يتم ضبطها وفقاً للمبادئ الدينية والمعايير الاجتماعية السائدة .

لقد أحدثت الثورة التكنولوجية وغيرها من عوامل التغير الثقافي إعادة في تشكيل الكثير من معارفنا ومفاهيمنا عن الحياة، وتقويض أغلب تصورات الإنسان عن ذاته وعن عالمه، الأمر الذي أدى بدرجة كبيرة إلى التذبذب وعدم الاستقرار في القيم الموروثة والمكتسبة على حدٍ سواء، وعدم مقدرة عدد كبير من أفراد المجتمع وخاصة المراهقين على التمييز الواضح بين ما هو صواب وغير صواب[17] .

3- التأثيرات الأيديولوجية:

يسعى المراهقون إلى تحديد إطار فكري عقائدي (أيديولوجية دينية) للاعتماد عليه كركيزة أساسية في حياتهم لتحقيق هوياتهم الخاصة والمتميزة، كما أنهم ينظرون إلى قيم ثقافتهم وأيديولوجيتهم مصدراً مؤكداً للثقة ويهيئ الدين والأيديولوجية الاجتماعية رؤية واضحة لفلسفة الإنسان الأساسية، ويؤكد الاستمرارية الوراثية لهوية الشخص واحترامه لنفسه عضواً في مجتمعه وثقافته .

وهذا التأثير يبدو واضحاً لدى المنتمين للأحزاب السياسية والجماعات الدينية المختلفة، حيث إن هذه الجماعات تغرس في أعضائها قيماً ومبادئ تساعدهم على تخطي أزمة الهوية وتقوي لديهم مفهوم الهوية الاجتماعية والأيديولوجية، إلا أنها لا تخلو من بعض التأثيرات السلبية كالعصبية الحزبية والولاء الأعمى الذي يجعل العضو مقلداً لهوية غيره .

إن فترة المراهقة تعد نقلة نوعية للمراهق في المستوى التعليمي وتطور مهاراته الاجتماعية وقدراته العقلية والجسمية، ويعتبرها اريكسون مرحلة التعليق السيكولوجي الاجتماعي للهوية، حيث تناضل الأنا في التفاعل مع الأدوار المعروضة في المجتمع، وإن كل المراهقين يتوقع أن يختبروا بعضاً من هذه الأزمة، لأن أزمة الهوية هي مرحلة نمائية والقدرة على تحقيق متطلباتها بنجاح يرتبط بطبيعة النماذج الاجتماعية، والخبرات الجديدة التي يتعرض لها المراهقون خلال التطورات الاجتماعية، وتعد من المؤثرات المهمة في تشكيل الهوية .

إن ما تتعرض له المجتمعات عامة من أزمة متعددة الأبعاد . في سياق التغيرات الناتجة عن التحولات الاجتماعية والمعرفية التي دعمت الرفاهية . وتوافر البدائل وتنوع طبيعة القضايا الفكرية حول نوع الإنسان الذي يستطيع مواكبة المتطلبات المتجددة، يؤدي إلى تغاير في أنظمة التنشئة وطبيعة جهودها، وقد يؤسس لقواعد مضطربة في تكوين الشخصية، وإلى طول فترة إنجاز الهوية أو الفشل في إنجاز العديد من مجالاتها.

إن عملية تشكل الهوية ترتبط بالعديد من المتغيرات المرتبطة مع بعضها، وهي:

1- كلما كانت عملية التوحد أو التقمص لشخصية الوالدين قبل مرحلة المراهقة وأثناءها أكبر، كان احتمال الوصول إلى إنجاز ذي معنى[18].

2- الاختلاف في التنشئة ينعكس على الاختلاف في الوسائل والطرق المستخدمة لتشكيل الهوية، فالأطفال الذين يعيشون في بيوت تتصف بالتسامح أو الإنكار أو

الرفض يعاني أطفالها من غموض الهوية، وقد يجدون مشكلة في حل أزمة الهوية بنجاح كما أن الأطفال الذين يأتون من بيوت متسلطة يمكن أن يتخذوا طرقاً مختلفة، فإما أن يمتثلوا لاختيارات الوالدين أو يتمردون، وبذلك يمرون بأزمة هوية .

3- كلما كانت الخيارات أو البدائل التي يتعرض لها الفرد قبل المراهقة أو أثناءها كثيرة، كلما كان احتمال مرورهم بأزمة الهوية أكبر .

4- كلما توافرت للمراهق نماذج تتمتع بالنجاح، توافر الاحتمال الكبير لأن يشكل الفرد التزاماً إذ إن هوية الوالدين يمكن أن تؤثر بشكل أو بآخر على عملية تطوير الهوية من نموذج القيم الذي يمتلكونه بالنسبة للمراهق .

5- إن طبيعة التوقعات الاجتماعية المتعلقة باختبارات الهوية التي تنبثق من الأسرة والمدرسة وجماعات الرفاق ستسهم في تطوير هوية معينة، فالشخص الذي يتعرض لجماعة اجتماعية ذات تساؤلات قليلة غالباً ما تقل معاناته من أزمة الهوية مقارنة بالجماعات التي تكون فيها التساؤلات أكثر شيوعاً .

6- إن تزويد الفرد في مرحلة ما قبل المراهقة بالأساس لمواجهة أزمة الهوية يساعده على أن يكون أكثر نجاحاً في مواجهة هذه الأزمة.[19]

الاستنتاجات في ضوء الجانب النظري والدراسات السابقة :

لقد أدى هذا الاستعمال المفرط لشبكة الانترنت وخدماتها المختلفة إلى حدوث عدة انعكاسات على الأفراد المستعملين وعلى المستوى العام للمجتمع، سواء كانت انعكاسات اجتماعية، أو نفسية، أو أخلاقية، أو ثقافية، فالتقنيات الاتصالية للانترنت تجعل الفرد يشعر بمتعة وانبساط؛ نظرا لإمكانية الحديث مع أشخاص من كل أنحاء العالم وفي وقت آني ومتزامنٍ، وهذا ما يجعله يستغرق في النقاشات ويقضي أوقاتاً دون أن يشعر، ومن ثمّ "ينفصل عن المجتمع الحقيقي ويدخل في مجتمعات افتراضية"، ويصبح شخصاً غريباً عن مجتمعه، وينقص اهتمامه بقضاياه وبأحداث محيطه الاجتماعي، ومع مرور الوقت يتحول إلى شخص منعزل تماماً

عن بيئته الاجتماعية، ويصيبه ما يسمى "بالانعزال الذاتي"، ويزداد ارتباطه بأصدقائه الافتراضيين، إلى درجة يفقد فيها الرغبة في الجلوس لمدة طويلة مع أفراد عائلته وأصدقائه، ويعود هذا الارتباط الشديد بالجماعة الافتراضية وبمنتديات المحادثة الالكترونية إلى كون هذه المنتديات "توفر بيئة يقوم فيها الأفراد بتطوير شعور الانتماء والهوية الاجتماعية، وتوفر بنيات اجتماعية موجودة في المجتمع الحقيقي.

ولا شك أن القيم الجديدة التي أنتجتها هذه الوسائل أصبحت تهدد مسار الهويات المحلية بتحطيم الخصوصيات الثقافية التقليدية وانصهارها في ثقافة عالمية واحدة، وذلك بامتلاكها قدرات عالية في التأثير والتوجيه، وبالتالي إحداث تغير فعال يمس صميم الثقافات الأصلية وثوابت الهوية المحلية، كالأخلاق أو الدين أو اللغة، ومن الانعكاسات التي تحدث كذلك من جراء استخدام منتديات المحادثة الالكترونية باعتبارها وسيلة اتصال ،"الاغتراب الثقافي والتنميط الاجتماعي"[1]، الذي يجعل الفرد يشعر وكأنه لا ينتمي إلى ثقافة مجتمعه، وتبدأ أعراض التملص من عادات مجتمعه وتقاليده، وتبدو أعراض التشبث بالقيم الغربية، وأنماطهم الثقافية الناتجة عن كثرة الاحتكاك بهم والاتصال معهم، وتتضح في مقابل ذلك مظاهر التغير القيمي من فتور العلاقات الاجتماعية وانتشار قيم الفردية، وظهور عادات لا تمت إلى هويتنا بصلة، وظهور أساليب عيش جديدة وعدم الاكتفاء بالضروريات.

وقد يعزى ذلك إلى عدم توفر أماكن للتسلية والنوادي العلمية للمراهقين، الأمر الذي يجعل هذه الفئة تتجه للعالم الافتراضي، لأنه يعد ملاذاً للذين يعانون من عدم الاستقرار الداخلي وعدم التكيف الحسي والمزاج المتقلب، والمراهق في هذه الظروف يتقمص الشخصيات في مختلف الأدوار التي يشاهدها، فإما أن يعيش في الخيال، أو يحاول تقليدها .

واندماج الفرد كلية في الاتصال مع أشخاص آخرين يحدث له نوع من الشعور بالولاء والانتماء والالتزام بمعايير جماعته الافتراضية، ومن تمّ تبني مواقفهم و أفكارهم واتجاهاتهم، بالإضافة إلى ذلك فإن المحادثة لأوقات طويلة يجعل الفرد يتخلى عن سلوكيات كان يقوم بها لتحل محلها أخرى، ولهذا يُحذِّر المختصون من أخطار الاتصالات الالكترونية وانعكاساتها على الأطفال والمراهقين، ومن إمكانية انحراف سلوكياتهم وأخلاقهم.

من أخطر الانعكاسات التي يمكن أن تنتج عن الاستعمال المفرط للخدمات الالكترونية، تلك المتعلقة بالجانبين الديني والأخلاقي، حيث إن مناقشة مواضيع تافهة وانحرافيه، قد تؤدي إلى "تدهور منظومة القيم" وانحطاط أخلاقي لدى الأفراد؛ لأن الحديث الالكتروني قد يكون مع أشخاص جديين ومتخلقين كما قد يكون مع أشخاص منحرفين لا قيم لهم ولا مبادئ، وهذا ما يشكل خطرا للمراهقين؛ لأنهم دائما ينساقون وراء ما هو غامض ومجهول نظرا لفضولهم الكبير، ومحاولة اكتشاف كل شيء، ولهذا فإنهم قد يتعرضون لنقاشات إباحية تؤدي إلى انحراف سلوكياتهم بشكل كبير .

إن استعمال تكنولوجيا الاتصال الحديثة بصفة عامة وشبكة الانترنت بصفة خاصة، أدت إلى حدوث عدة انعكاسات اجتماعية وثقافية وعلمية ونفسية...الخ، وذلك سواء على المستوى الفردي للمستعملين أو على المستوى الجماعي في المجتمع ككل، وتبين لنا أن الآثار الاجتماعية والنفسية للإدمان الاتصالي كانت أعمق وأكثر مما يتصوره الكثير، ولاسيما فئة المراهقين، حيث لا يمكن ممارسة المراقبة كلياً، وهذا الاجتياح الهائل لأنواع تقنيات الاتصال وتكنولوجياتها كافة، يتطلب توفير قدر ملائم من التعليم والتنشئة بدءًا من السنوات الأولى من حياة الفرد، لتمكينه من التعامل مع معطيات التقدم العلمي والتكنولوجي، مع الحفاظ على الهوية الثقافية في الوقت ذاته، فالتقدم الذي نشهده حالياً في جميع المجالات

وتأثيرات المعرفة الحديثة الواضحة فيه، قد ضيق المسافة بين الفرد وبين العلم والتكنولوجيا بصورة تستوجب أساليب تنشئة وتربية جديدة.

وبما أن الأسرة هي المسؤول الأول في توجيه الأبناء وتزويدهم بالمعارف والخبرات وتنمية الشخصية المستقلة فيهم، وتعويدهم على صناعة القرار والتنفيذ وتحمل مسؤولية النتائج، عليها أن تعمل على تطوير معارفها ومهاراتها التقنية المعاصرة تدريجياً مهما كانت درجة تعليمها أو ثقافتها العامة أو الخاصة بالكمبيوتر والإنترنت والتكنولوجيا؛ حتى تتمكن من توجيه أبناءهم وإرشادهم والإشراف عليهم عند استعمالهم هذه التقنيات الحديثة ومشاركتهم ما يقومون به من تعلم وتثقيف بواسطتها والوقوف في وجه مخاطرها .

التوصيات

في ضوء النتائج السابقة، توصي هذه الدراسة بالآتي:

1– ضرورة الانتباه لخطورة تأثير العالم الافتراضي بإجراء المزيد من الأبحاث، خاصة وأن التوقعات المستقبلية في ضوء النتائج العامة للدراسات السابقة حول هذا الموضوع تؤكد استمرار استخدامها والاعتماد عليها .

2– تصارع القيم وعدم الوعي بها قد يؤدي إلى الاضطرابات النفسية حيث تؤدى للقلق والإحباط والعنف والمفهوم السلبي للذات، ولذا توصي الدراسة بتكثيف الدراسات النظرية والعملية والميدانية لرصد ظاهرة إدمان الانترنت ومعرفة مدى انتشارها في المجتمع وآثارها على المراهقين بشكل خاص في أدائهم العلمي وحياتهم الأسرية.

3– دعم التوعية الأسرية والإعلامية بالمخاطر الاجتماعية والأخلاقية الناجمة عن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، ومشاركة الأسرة للأبناء في بيان أهمية استخدام الانترنت وتحديد ايجابياته وسلبياته.

4- وضع برامج إعلامية توعويه للمراهقين لترشيد استخدام تلك الشبكات، وإصدار نشرة إعلامية إرشادية بالثانويات، توزع داخل المدارس لنشر الوعي لديهم بضرورة الاستفادة من الانترنت بشكل إيجابي .

وتقترح هذه الدراسة: إجراء المزيد من البحوث حول النسق القيمي للشباب وعلاقته بالعالم الافتراضي، ورصد التأثيرات المحتملة لاعتمادهم علي تلك الوسائل الالكترونية.

الهوامش

1) وجدي بركات، توفيق عبدالمنعم، الأطفال والعوالم الافتراضية، مؤتمر الطفولة في عالم متغير، الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة،18 – 19 / 2009 م .

2) عيسى عيسى العسافين، المعلومات وصناعة النشر، دمشق،دار الفكر،2001م، ص 42.

3) يامين بودهان، تحولات الإعلام المعاصر، عمان، دار اليازوري، 2012، ص12.

4) www.ergo-eg.com/ppt/2vra.pdf

5) محمد منير حجاب، المعجم الإعلامي، القاهرة، دار الفجر، 2004، ص 470.

6) إبراهيم بعزيز، الاستخدام المفرط لوسائل الاتصال الحديثة من طرف الأفراد الآثار والانعكاسات، الملتقي الأول، تأثيرات وسائل الإعلام الجديدة على الأفراد والمجتمعات، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2010.

7) مريم نريمان نومار، استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2012، ص91.

8) إبراهيم بعزيز، مرجع سابق

9) المرجع نفسه .

10) فريال حمود، مستويات تشكل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها لدى عينة من طلبة الصف الأول الثانوي من الجنسين، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27،2011، ص 565.

11) فريال حمود، مرجع سابق، ص557.

12) لينا عزالدين علي، رتب الهوية الاجتماعية والإيديولوجية وعلاقتها بالاغتراب النفسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق، 2007، ص45.

13) حسين عبدالفتاح الغامدي، تشكل هوية الأنا وفق نظرية اريكسون ونموذج جيمس مارشا، شبكة المعلومات الدولية، www. pdffactory.com

14) المرجع السابق .

15) فؤاد أبوحطب، آمال صادق، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحة المسنين، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،1990، ص377.

16) خليل عبدالرحمن الطرشاوي، أزمة الهوية لدى الأحداث الجانحين مقارنة بالأسوياء في محافظات غزة في ضوء بعض المتغيرات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2002، ص16.

17) بول مسن وآخرون، أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقة، ترجمة أحمد سلامة، مكتبة الفلاح، الكويت، 1986، ص 485.

18) عاهد محمود محمد مرتجى، مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلميهم في محافظة غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، 2004، ص51.

19) عبدالله فلاح المنيزل، أزمة الهوية دراسة مقارنة بين الأحداث الجانحين والأحداث غير الجانحين، دراسات العلوم الإنسانية، المجلد 21، 1994، ص145.

التعليم الالكتروني منهجية جديدة في التعليم الجامعي
نموذج جامعة السودان المفتوحة

د. ريم محمد موسى
كلية الفنون والاعلام/ جامعة مصراتة

مقدمة:

كان لظهور المعلومات في البداية الأولى لحياة الإنسان دور بارز في التعرف على الظواهر المحيطة من حوله ، وأصبحت ثورة المعلومات ووسائلها التكنلوجية واقعاً اجتماعياً عالمياً ، وأصبح الحاسب الآلي هو المسيطر على جميع الأعمال سواء كانت تربوية أو مهنية ، كما أن الشبكة العالمية للمعلومات "الإنترنت" صارت من مظاهر الحياة العصرية التي تقدم المعلومة ، ومن هنا برز دور التعليم الإلكتروني باستخدام الحاسب الآلي.

ونظراً لأهمية التعليم وفوائده سواء بشكله التقليدي المتعارف عليه أو بشكله غير التقليدي ، كان لابد من تسليط الضوء على التعليم الالكتروني باعتباره شكل جديد ومنهجية جديدة في التعليم الجامعي وذلك بسبب زيادة انتشاره ، ويعتبر التعليم الإلكتروني Electronic Education –نوع من أنواع التعليم يركز على استخدام التقنيات الحديثة في مجال الاتصال والحاسب الآلي لإحداث عملية التعلم والتواصل بين الطالب والمعلم ، ويعتبر التعليم الالكتروني من الروافد الأساسية الداعمة لمنظومة التعليم المتكاملة في المجتمعات العصرية ، ويأتي الاتجاه نحو التعليم الالكتروني من أهميته للاستفادة من مزاياه المتنوعة بما يرتقي بالعملية التعليمية.

وتعتبر جامعة السودان المفتوحة نموذجا ناجحا لتطبيق نظام التعليم الالكتروني ، حيث أهتمت بتكامل المعارف العلمية والفنية في مجال التعليم المفتوح والتعليم

الالكتروني ، و تعتمد الجامعة في تنفيذ برامجها الدراسية على التقنيات الحديثة خاصة المواد التعليمية المخزونة الكترونياً ، وتشمل هذه المواد الكتب المطبوعة والمصممة وفق مواصفات التعليم المفتوح والتعليم عن بعد.

وهنالك مشكلة رئيسية تحاول الدراسة معالجتها وهي : أن هنالك ضعف في الوعي التكنلوجي ومحدودية مستخدمي الشبكة العالمية للمعلومات ، وعدم اهتمام الدارسين باستخدام التكنلوجيا المتقدمة ، وافترضت الدراسة أن التعليم الإلكتروني يوفر الجهد ويمكن أن يمثل نشاطاً تفاعلياً للتواصل مع الأخرين ، كما إنه يتيح الخدمة لأكبر عدد من فئات المجتمع للحصول على التعليم ويعمل على تقليل تكلفة التعليم طويل المدى.

وتم استخدام المنهج التحليلي الوصفي ، وهذا المنهج استدعته الضرورة لإيجاد إطار نظري يفسر العلاقة بين التعليم الكترونياً وبين إمكانية حدوث التواصل بين المتعلم والمعلم ، وأيضاً لقراءة تجربة جامعة السودان المفتوحة للوقوف على مدى فاعلية تجربة التعليم الالكتروني في السودان.

ويناقش البحث ثلاثة محاور:

أولاً : تقنية المعلومات .. مدخل مفاهيمي.

ثانياً: التعليم الإلكتروني – أهدافه وفوائده ومعوقاته .

ثالثاً : تجربة جامعة السودان المفتوحة في التعليم الالكتروني.

اولاً – تقنية المعلومات .. مدخل مفاهيمي:

اشتقت كلمة تكنلوجيا والتي عربت إلى تقنيات من الكلمة اليونانية Techno وتعني مهارة أو حرفة ، والكلمة Logy تعني علماً أو فناً أو دراسة – وبذلك فأن كلمة تكنلوجيا تعني علم المهارات أو الفنون.

ويمكن تعريف التكنلوجيا بأنها عملية شاملة تقوم على تطبيق هيكل من العلوم والمعرفة المنظمة وإستخدام موارد بشرية وغير بشرية بأسلوب النظم لتحقيق أغراض ذات قيمة عملية في المجتمع .[1]

كما يمكن تعريف التكنلوجيا بأنها جهد إنساني مطبق للتفكير في إستخدام المهارات والمعلومات والخبرات والعناصر البشرية وغير البشرية المتاحة في مجال معين وتطبيقها في اكتشاف وسائل تكنلوجية لحل مشكلات الإنسان وإشباع حاجاته وزيادة قدراته ، ولها عدة خصائص : فهي علم مستقبل له أصوله وأهدافه ونظرياته ، وهي علم تطبيقي يسعى لتطبيق المعرفة ، وهي عملية تشمل مدخلات وعمليات ومخرجات ، وهي عملية شاملة لجميع العلمليات الخاصة بالتصميم والتطوير والإدارة ، وهي عملية ديناميكية بمعنى أنها حالة من التفاعل النشط المستمر بين المكونات.[2].

ويعتبر علم المعلومات من العلوم المتطورة المتجددة المستجيبة للتقدم العلمي الذي تشهده ميادينه النظرية والتطبقية والحقول العلمية الأخرى المرتبطة بها علمياً أو عملياً ، لذلك تواجه علم المعلومات مشكلة التعريف منذ بدايته وحتى اليوم.[3] ويسعى علماء المعلومات في إنحاء العالم إلى وضع نظرية شاملة لعلم المعلومات وبناء قوانينه العلمية وإنجاز تعريفه الموحد ، فهو من العلوم الحديثة النشأة والبحث في قضية تعريفه مسألة طبيعية لا تعيق تطوره لأن مشكلة صياغة التعريفات مشكلة شائعة في كل العلوم خاصة الحديث منها[4].

وقد عرف معهد جورجيا علم المعلومات بأنه العلم الذي يدرس خواص المعلومات وسلوكها والعوامل التي تحكم تدفقها ووسائل تجهيزها لتيسير الإفادة منها إلى أقصى حد ممكن ، وتشمل أنشطة التجهيز وإنتاج المعلومات وبثها وتجميعها وتنظيمها وإختزانها وترجيعها ، ويعتبر هذا التعريف أساسي لأنه يحدد مواصفات أساسية لعلم المعلومات حيث انه يدرس ظاهرة المعلومات خواصاً وسلوكاً ، كما له

ارتباطات وتداخلات موضوعية مع حقول علمية متعددة ، ويحدد أن للعلم جانبان احداهما علمي نظري وآخر علمي تطبيقي [5].

يعرف (توم فورستر) تقنية المعلومات بأنها " العلم الجديد لجمع وتخزين واسترجاع المعلومات " ، أما (سميث وكامبل) فيعرفان تقنية المعلومات بأنها " علم معالجة المعلومات خاصة بواسطة الحاسوب واستخدامه للمساعدة في توصيل المعرفة في الحقول الفنية والاقتصادية والاجتماعية "[6].

وقد نشرت دراسة عام 1992 أن هنالك اتفاقاً عاماً على أن علم المعلومات هو تخصص متداخل تتنازعه تخصصات علمية عديدة لابد من معرفة الحدود الفاصلة بينها وبين علم المعلومات ، ويتضح أن هنالك إشكالية في تعريف علم المعلومات، وتتحكم في ذلك أربع عوامل : [7].

- حداثة علم المعلومات ، فقد سبقت علوم عديدة علم المعلومات لم ينجز تعريفها الجامع حتى الآن.
- طبيعة موضوع الدراسة ، فأن ظاهرة المعلومات هي الموضوع الأساس لعلم المعلومات ، وهذا المصطلح ذو طبيعة دلالية متغيرة وشديد التنوع في معانيه نسبة إلى مواقع إستخدامه وخلفيات مستخدموه.
- التداخل الموضوعي ، حيث يتصل علم المعلومات بعلوم متعددة ويستعير منها أدواتها وأساليبها ويستخدمها في جانبه العلمي والعملي.
- تنوع خلفيات المتخصصين ، حيث أستقطب علم المعلومات لكونه علم حديث علماء وباحثين من تخصصات متنوعة مما أرهق المجال بكثير من المصطلحات والمفاهيم المستعارة من مجالات شتى ومنبثقة من خلفيات متباينة.

ويتضح أن هنالك اتجاهان لتعريف تقنية المعلومات: الاتجاه الأول هو النظرة الشمولية ، والاتجاه الثاني هو النظرة التحليلية ، عموماً يمكن القول بأن تقنية

المعلومات Informatics Technology – هي مجموعة من المعارف والخبرات والمهارات المتراكمة والمتاحة والأدوات والوسائل المادية والتنظيمية والإدارية التي يستخدمها الإنسان في الحصول على المعلومات الملفوظة والمرسومة والمصورة والرقمية في معالجتها وبثها وتخزينها بغرض تسهيل الحصول على معلومات وتبادلها وجعلها متاحة للجميع.

وبهذا المفهوم فأن تقنية المعلومات تتضمن جانبين : [8].

(1)الجانب الفكري والمعرفي : الذي يتمثل في علم المعلومات informatics Sciencesالذي يهتم بضبط خواص وسلوك المعلومات والقوى التي تتحكم في عمليات تدفق المعلومات و طرق تجهيزها للفحص حتى تكون متاحة مستخدمة بأقصى درجة من الكفاءة.

(2)الجانب المادي : الذي يتمثل في التطبيق العملي للإكتشافات والإختراعات والتجارب في مجال معالجة المعلومات كالحصول على المعلومات وتحليلها وتخزينها وبثها أو توصيلها للمستفيدين وذلك من خلال التقنيات أو الأساليب الفنية في الكتابة ، الطباعة ، التصوير الفتوغرافي ، التصوير المصغر ، الاتصالات السلكية واللاسلكية .

وتتلخص أهمية تقنية المعلومات في أنها : [9] .

1- تعتبر العنصر الأساسي في صنع وإتخاذ القرار المناسب لحل المشكلات.

2- لها دور كبير في إسراء البحث العلمي وتطور العلم والتكنلوجيا.

1- لها أهمية كبرى في مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والإدارية.

2- تساهم في بناء إستراتيجية المعلومات على المستوى الوطني والعالمي.

3- تساعد في اكتساب الخبرات وحل المشكلات التي تواجهه الإنسان .

ثانياً – التعليم الالكتروني .. أهدافه وفوائده ومعوقاته

التعليم الإلكتروني هو طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكاته و وسائطه المتعددة من صوت وصورة ، ورسومات ، وآليات بحث ، ومكتبات إلكترونية، وكذلك بوابات الإنترنت سواءً كان عن بعد أو في الفصل الدراسي المهم المقصود هو استخدام التقنية بجميع أنواعها في ايصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة [10].

وهنالك تعريف آخر للتعليم الالكتروني بأنه " شكل من أشكال التعليم عن بعد ، وهو طريقة للتعليم باستخدام آليات الإتصال الحديث كالحاسب الآلي والشبكات والإنترنت من أجل توصيل المعلومة للمتلقي بأسرع وقت وأقل تكلفة[11]

ويسهم التعليم الالكتروني في تلبية الإحتياجات الآنية والمستقبلية ودفع عجلة التقنية، ويسهم في صناعة المعرفة الشاملة وتسهيل إنسياب المعلومات وفتح مجالات واسعة للتعلم الذاتي والمستمر [12].

ويتضح تعدد التعريفات للتعليم الالكتروني ، وبالرغم من التشابه في مجملها الإ إنها تختلف في تفصيلها ، ويمكن بلورة ذلك في نظرتين : الأولى – نظرة على أنه نمط لتقديم المناهج والمعلومات عبر شبكة المعلومات الدولية أو أي وسيط الكتروني آخر ، والثانية – نظرة إليه على أنه وسيلة للتعلم يستخدم فيه وسائط تكنلوجية متقدمة كالوسائط المتعددة والأقمار الصناعية وشبكة المعلومات الدولية.

وهنالك العديد من العوامل التي أدت إلى ظهور التعليم الالكتروني وتطوره وإنتشاره:

1- إتاحة الخدمة لاكبر عد من فئات المجتمع للحصول على التعليم والتدريب.

2- التغلب على عوامل الزمان والمكان مثل صعوبة المواصلات أو صعوبة الإتفاق على وقت واحد.

3- تقليل تكلفة التعليم طويل المدى.

4- الإستقلال الأمثل للموارد البشرية والمادية لحل مشكلات التخصصات النادرة.

5- تراكم الخبرات – المادة التعليمية المعدة من قبل أحد المؤسسات تكون متاحة لمن يرغب.

4- تحويل فلسفة التعليم من التعليم المعتمد على المجموعة إلى التعليم المعتمد على الفرد.

وقد تطور التعليم الالكتروني عبر أربع مراحل ، كانت المرحلة الأولى قبل عام 1983 وهي عصر المعلم التقليدي حيث كان الاتصال بين المعلم والطالب في قاعة الدرس حسب جدول دراسي محدد ، والمرحلة الثانية من عام 1984 حتى عام 1993 وهي عصر الوسائط المتعددة حيث أستخدمت فيها أنظمة تشغيل كالنوافذ والماكنتوش والأقراص الممغنطة كأدوات رئيسية لتطوير التعليم ، والمرحلة الثالثة من عام 1993 حتى عام 2000 وهي فترة ظهور الشبكات العالمية للمعلومات "الإنترنت" ، اما المرحلة الرابعة من عام 2001 ومابعدها وهي مرحلة الجيل الثاني للشبكة العالمية للمعلومات حيث أصبح تصميم المواقع على الشبكة أكثر تقدماً.[13]

أهمية التعليم الالكتروني :

قد إستثمر التعليم التطور التقني بطريقة موازية في مسائله ، فظهرت الإستفادة من هذه التقنيات ، وقد أثبتت الدراسات أن التعليم الالكتروني يساعد على تقديم فرص للطلاب للتعلم بصورة أفضل ، وترك آثرا ايجابيا في مختلف مواقف التعلم ، وتقديم فرص متنوعة لتحقيق الأهداف المتنوعة من التعليم والتعلم ، وإتاحة فرصة كبيرة للتعرف على مصادر متنوعة من المعلومات بأشكال مختلفة تساعد على اذابة الفروق الفردية بين المتعلمين أو تقليلها .

أهداف التعليم الالكتروني:

يمكن من خلال التعليم الالكتروني تحقيق العديد من الأهداف أهمها :- [14]

1- زيادة فاعلية المدرسين وزيادة عدد طلاب الشعب الدراسية.

2- مساعدة المدرسين في إعداد المواد التعليمية للطلاب وتعويض نقص الخبرة لدى بعضهم.

3- تقديم الحقيبة التعليمية بصورتها الإلكترونية للمدرس والطالب معاً بسهولة.

4- إمكانية تعويض النقص في الكوادر الأكاديمية والتدريبية في بعض القطاعات التعليمية عن طريق الفصول الأفتراضية.

5- توفير الكثير من أوقات الطلاب والموظفين كما يحدث في الطرق التقليدية.

6- نشر التقنية في المجتمع و إعطاء مفهوم أوسع للتعليم المستمر .

7- تقديم الخدمات المساندة في العملية التعليمة مثل التسجيل المبكر و إدارة الشعب الدراسية و بناء الجداول الدراسية و توزيعها على المدرسين و أنظمة الاختبارات والتقييم وتوجيه الطالب.

وللتعليم الالكتروني أنواع تتمثل في:

(1)التعليم الالكتروني المباشر : وهو أسلوب و تقنيات التعليم المعتمدة على الإنترنت لتوصيل وتبادل الدروس ومواضيع الأبحاث بين المتعلم والمعلم ، والتعليم الالكتروني مفهوم تدخل فيه الكثير من التقنيات والأساليب ، فقد شهد عقد الثمانينيات إعتماد الأقراص المدمجة (CD) للتعلم والتي كان عيبها واضحاً وهو إفتقارها لميزة التفاعل بين المادة والمدرس والمتعلم أو المتلقي ، ثم جاء إنتشار الإنترنت مبرراً لاعتماد التعلم الالكتروني المباشر على الإنترنت.

(2)التعليم الالكتروني المعتمد على الحاسوب : لازال التعليم المعتمد على الحاسوب (CBT) computer based Train – اسلوب مرادفاً للتعليم الأساسي التقليدي ويمكن إعتماده بصورة مكملة للأساليب والتقنيات.

أما من حيث التقسيم الزمني يوجد نوعان للتعليم الالكتروني:

–التعليم الالكتروني المتزامن : ويقصد بتقنية التعليم المتزامن التفاعل المباشر بين المتلقي والاستاذ ويسمح بالتداخل مع الخبراء والنظراء وأيضاً تتيح للمتعلمين فرصة إقامة فصول افتراضية .

–التعليم الالكتروني غير المتزامن : وهو نوع يتيح للمتعلم التعلم في أي وقت ، حيث يمكن المعلم من وضع مصادر مع خطة تدريس وتقويم على الموقع التعليمي، ثم يدخل الطالب للموقع أي وقت ويتبع إرشادات المعلم في إتمام التعلم دون أن يكون هناك اتصال متزامن مع المعلم .

والميزات الواضحة لـ self Based Courses إنها ملائمة حيث يستطيع الطالب أن يتلقى التدريب الذي يحتاجه في الوقت الذي يريده ، وتوفر الخصائص التالية ([15]) .

1– الوسائط المتعددة Multimedia لتسريع العملية التعليمية.

2– التفاعل Interactive والتجاوب وهي الإستراتيجية التي تساعد المتعلم على أن يتدرب على ما يتلقاه.

3– المؤشرة Bookmarking وتتيح للمتعلم التوقف عن الإستمرار في الكورس في اي وقت ثم المواصلة من حيث توقف.

وهناك التعليم المدمج وفيه مزج بين التعليم المتزامن وغير المتزامن .

تقنيات التعليم الالكتروني :

(1)شبكة الإنترنت : وهي جزء من الشبكة العالمية واسعة الإنتشار ، حيث يمكن توظيفها كوسيط إعلامي وتعليمي في آن واحد

(2) مؤتمرات الحاسب : وهي طريقة إتصال عن طريق الحاسب ، ويمكن فيها لمجموعة من الأفراد التفاعل فيما بينهم عن طريق أدنى قيود أو ترتيبات خاصة بالرومان والمكان.

(3) مؤتمرات الفيديو : حيث تربط هذه التقنية المشرفين المختصين الأكاديميين مع طلابهم في مواقع متفرقة وبعيدة من خلال شبكة تلفزيونية عالية القدرة.

(4) المؤتمرات الصوتية : وهي أقل تكلفة مقارنة بمؤتمرات الفيديو ، وابسط نظاماً ومرونة وقابلية للتطبيق في التعليم المفتوح ، وهي تقنية الكترونية تستخدم الهاتف وآلية المحادثة على هيئة خطوط هاتفية توصل المحاضر بالطلاب المنتشرين في أماكن متفرقة.

(5) اسطوانات الفيديو المدمجة : حيث توفر هذه الاسطوانات للمدرسين والمتعلمين أبعاد إضافية لدور التقنية في التعليم أهمها أن كل جزيئة في النص يمكن الوصول إليها في زمن لايتعدى الثواني.

(6) منتديات الفيديو :حيث يمكن للشخص الاشتراك في عضوية نادي الفيديو المعني ويتم نقل الخدمات عن طريق طرفيات ناقلة مخصصة لهذا الغرض.

(7) الفيديو المتفاعل : تشمل على تقنية اشرطة الفيديو وتقنية اسطوانات الفيديو مدارة بطريقة خاصة عن نظام الحاسب أو مسجل الفيديو ، وأهم ما يميز هذه الطريقة إمكانية التفاعل بين المتعلم والمادة المعروضة التي تشمل الصور المتحركة المصحوبة بالصوت ، وهي وسيلة اتصال من اتجاه واحد لان المتعلم لا يستطيع التفاعل مع المعلم.

(8) برامج القمر الصناعي : حيث يتم توظيف برامج الأقمار الصناعية المقترنة بنظم الحاسب و المتصلة بخط مباشر مع شبكة إتصالات مما يسهل الإستفادة من القنوات السمعية والبصرية في عمليات التدريس ويجعلها أكثر تفاعلاً.

(9) البريد الالكتروني : وهو تبادل الوثائق والرسائل بإستخدام الحاسب ، وهي الخطوة الأولى في إستخدام الإنترنت في التعلم.

مزايا التعليم الالكتروني:

للتعليم الالكتروني العديد من المزايا ، الإ انه يمكن ذكر اهمها على النحو التالي[16].

– زيادة إمكانية الاتصال بين الطلبة فيما بينهم : وبين الطلبة والكليات ، وذلك من خلال سهولة الاتصال ما بين هذه الأطراف في عدة اتجاهات مثل مجالس النقاش، البريد الإلكتروني ، غرف الحوار .

– المساهمة في وجهات النظر المختلفة للطلاب : حيث أن المنتديات الفورية مثل مجالس النقاش وغرف الحوار تتيح فرص لتبادل وجهات النظر في المواضيع المطروحة مما يزيد فرص الاستفادة من الآراء والمقترحات المطروحة ودمجها مع الآراء الخاصة بالطالب.

– الإحساس بالمساواة : بما أن أدوات الاتصال تتيح لكل طالب فرصة الإدلاء برأيه في أي وقت ودون حرج ، خلافاً لقاعات الدرس التقليدية ، هذه الميزة تكون أكثر فائدة لدى الطلاب الذين يشعرون بالخوف والقلق لأن هذا الأسلوب في التعليم يجعل الطلاب يتمتعون بجرأة أكبر في التعبير عن أفكارهم والبحث عن الحقائق أكثر مما لو كانوا في قاعات الدرس التقليدية.

– سهولة الوصول إلى المعلم : أتاح التعليم الإلكتروني سهولة كبيرة في الحصول على المعلم والوصول إليه في أسرع وقت وذلك خارج أوقات العمل الرسمية ، لأن المتدرب أصبح بمقدوره أن يرسل استفساراته للمعلم من خلال البريد الإلكتروني، وهذه الميزة مفيدة وملائمة للمعلم أكثر بدلا من أن يظل مقيداً على مكتبه

– إمكانية تحوير طريقة التدريس : من الممكن تلقي المادة العلمية بالطريقة التي تناسب الطالب فمنهم من تناسبه الطريقة المرئية ، ومنهم تناسبه الطريقة المسموعة أو المقروءة، وبعضهم تتناسب معه الطريقة العملية.

– ملائمة مختلف أساليب التعليم : التعليم الإلكتروني يتيح للمتعلم أن يركز على الأفكار المهمة أثناء كتابته وتجميعه للمحاضرة أو الدرس ، وكذلك يتيح للطلاب الذين يعانون من صعوبة التركيز وتنظيم المهام الاستفادة من المادة وذلك لأنها تكون مرتبة ومنسقة بصورة سهلة وجيدة، والعناصر المهمة فيها محددة .

– توفر المناهج طوال اليوم وفي كل أيام الأسبوع : هذه الميزة مفيدة للأشخاص المزاجيين أو الذين يرغبون التعليم في وقت معين ، وذلك لأن بعضهم يفضل التعلم صباحاً والآخر مساءاً ، كذلك للذين يتحملون أعباء ومسئوليات شخصية ، فهذه الميزة تتيح للجميع التعلم في الزمن الذي يناسبهم .

– الاستمرارية في الوصول إلى المناهج : هذه الميزة تجعل الطالب في حالة إستقرار ذلك أن بإمكانه الحصول على المعلومة التي يريدها في الوقت الذي يناسبه، فلا يرتبط بأوقات فتح وإغلاق المكتبة .

– عدم الإعتماد على الحضور الفعلي : لم يعد الالتزام بجدول زمني للطالب ضرورياً لأن التقنية الحديثة وفرت طرق للاتصال دون الحاجة للتواجد في مكان وزمان معين لذلك أصبح التنسيق ليس بتلك الأهمية التي تسبب الإزعاج.

– سهولة وتعدد طرق تقييم تطور الطالب : وفرت أدوات التقييم الفوري على إعطاء المعلم طرق متنوعة لبناء وتوزيع وتصنيف المعلومات بصورة سريعة وسهلة للتقييم .

– الاستفادة القصوى من الزمن : إن توفير عنصر الزمن مفيد وهام جداً للطرفين المعلم والمتعلم ، فالطالب لديه إمكانية الوصول الفوري للمعلومة في المكان والزمان المحدد وبالتالي لا توجد حاجة للذهاب من البيت إلى قاعات الدرس أو المكتبة أو مكتب الأستاذ وهذا يؤدي إلى حفظ الزمن من الضياع ، وكذلك المعلم بإمكانه الإحتفاظ بزمنه من الضياع لأن بامكانه إرسال ما يحتاجه الطالب عبر خط الاتصال الفوري .

– تقليل الأعباء الإدارية بالنسبة للمعلم : التعليم الإلكتروني يتيح للمعلم تقليل الأعباء الإدارية التي كانت تأخذ منه وقت كبير في كل محاضرة مثل استلام الواجبات وغيرها .

أشكاليات التعليم الالكتروني:

التعليم الالكتروني كغيره من طرق التعليم الأخرى له اشكاليات تعيق تنفيذه وهي:[17].

(1) تطوير المعايير : يواجه التعليم الالكتروني مصاعب قد تطفي بريقه منها حاجة المناهج والمقررات التعليمية في الجامعات إلى إجراء تعديلات وتحديثات عديدة نتيجة للتطورات المختلفة المتلاحقة ، فستجد الجامعة نفسها عاجزة عن تعديل اي شئ في المواد التعليمية التي في شكل أقراص مدمجة ما لم تكن قابلة لإعادة الكتابة وهو أمر معقد حتى لو كان ممكناً.

(2) الأنظمة والحوافز التعويضية : وهي من المتطلبات التي تحفز وتشجع الطلاب على التعلم الالكتروني ، حيث لا زال التعليم الالكتروني يعاني من عدم وضوح الأنظمة والطرق والأساليب التي يتم فيها التعليم الالكتروني بشكل واضح ، كما أن عدم البت في قضية الحوافز التشجيعية لبئية التعليم هي إحدى العقبات التي تواجه التعليم الالكتروني.

(3) التعليم المضمون والفعال والبئية التعليمية : نقص الدعم والتعاون المقدم من أجل طبيعة التعليم الفعالة ، ونقص المعايير لوضع وتشغيل برنامج فعال مستقل ، ونقص الحوافز لتطوير المحتويات.

(4) علم المنهج أو المثيودولوجي: غالباً ما تؤخذ القرارات التقنية من قبل التقنيين أو الفنيين معتمدين في ذلك على إستخداماتهم وتجاربهم الشخصية ، وغالباً لا يؤخذ بعين الاعتبار مصلحة المستخدم ، وعندما يتعلق الأمر بالتعليم فلا بد من وجود خطة.

(5) الخصوصية والسرية : حيث إن اختراق المحتوى والامتحانات من أهم معوقات التعليم وذلك بحدوث هجمات على المواقع الرئيسية في الإنترنت.

(6) المعيقات المادية : تكاليف تطوير البرامج التعليمية والتجهيزات المختلفة الملحقة والبنية التحتية مثل خطوط الإتصال وتكلفة الإتصال والتشغيل والتركيب والصيانة ورسوم الإتصال بالإنترنت.

(7) المعيقات البشرية : أي وجود قلة وشح في المعلمين الذين يجيدون فن التعلم الالكتروني ، فليس كل الأساتذة في الجامعات يستطيعون أن يسهموا في هذا النوع من التعليم.

(8) عوائق التعليم الالكتروني من ناحية المتعلمين : وتتمثل في صعوبة التحول من طريقة تعليم تقليدية إلى طرق أحدث ، وصعوبة تطبيق التعليم الالكتروني في بعض المواد مثل الدراسات العلمية في مجالات الطب والصيدلة ، وصعوبة الحصول على أجهزة حاسب لدى بعض الطلاب.

(9) عوائق التعليم الالكتروني من ناحية المعلمين : صعوبة التعامل مع معلمين غير مدربين أو معتادين على التعليم الذاتي ، وصعوبة التأكد من تمكن الطالب من مهارات إستخدام الحاسب ، ودرجة تعقيد بعض المواد ، والجهود والتكلفة المالية.

(10) التصفية الرقمية : وهي مقدرة الأشخاص أو المؤسسات على تحديد محيط الإتصال والزمن بالنسبة للأشخاص وهل هناك حاجة لإستقبال إتصالاتهم ومدى أهمية هذه الإتصالات.

(11) الحاجة إلى نشر محتويات ذات جودة عالية ، وذلك لأن المنافسة عالمية.

(12) عدم إعتراف بعض الجهات الرسمية في بعض الدول بالشهادات الممنوحة عن طريق التعليم الالكتروني.

(13) صعوبة التقييم والمتابعة للدارسين والمتدربين مما يؤدي لتقليل نسبة التحصيل.

وللتعليم الالكتروني أهمية كبيرة للمرأة نظراً لما عليها من واجبات ، فالتعليم الالكتروني يساعد المرأة على الجمع بين واجباتها وتعليمها ، وفي تقرير صادر عن الجمعية الأميركية للجامعة النسائية تبين أن عدد الحاصلين على شهادات جامعية عن طريق المراسلة في زيادة ملحوظة و الغالبية العظمى هي من النساء ، حيث شكلن حوالي 60% من الدراسين وغالبيتهن تتجاوز أعمارهن الخامسة والعشرين ، ويلاحظ أن الأمهات العاملات هن من يتطلعن لرفع مستواهن التعليمي[18].

ويواجه التعليم الالكتروني أقبالاً لدى النساء أكثر من الرجال لعدة أسباب ، حيث يمكن للمرأة أن تتلقى التعليم الذي تطمح إليه دون الإنتقال إلى مكان خارج بيتها ، إضافة إلى المرونة حيث تستطيع أن تحضر المحاضرات وهي في بيتها ، ويمكنها استغلال الوقت بحيث تحصل على درجة جامعية ولن يتعارض ذلك مع واجباتها المنزلية ، وفي العادة ما يتراوح أعمار الطلبة في الجامعات ما بين 18–22 لذلك يواجه من تخطى هذه المرحلة العمرية صعوبة في التأقلم مع الطلبة في الجامعات التقليدية.

وبالمقابل هناك صعوبات تواجه المرأة بجانب هذه المميزات تتمثل في أرتفاع الرسوم ، وغلاء المواد التعليمية ، إضافة إلى أن العديد من هذه الدورات غير معتمدة لدى جهات تعليمية كثيرة [19].

– ثالثاً – تجربة جامعة السودان المفتوحة في التعليم الالكتروني:

منذ سبعينيات القرن الماضي شهدت جمهورية السودان أنواعاً متعددة للتعليم عن بعد بواسطة مؤسسات حكومية وأخرى طوعية ، وعلى مستويات مختلفة ، شملت محو الأمية والتعليم العام والتعليم الجامعي وفوق الجامعي ، وذلك إستجابة لحاجات المجتمع الملحة لتوسيع مواعين التعليم وتنوعها ، وشملت العمل داخل السودان وخارجه . وقد حققت بعض تلك المؤسسات نجاحاً مقدراً مثل معاهد التعليم التربوي وذلك نتيجة إنها التزمت بأسس التعليم عن بعد وقواعده.

ونسبة لما أحدثته ثورة الاتصالات والمعلومات من تطور في كل المجالات وخاصة في مجال التعليم ، كان لابد للدول المتقدمة أن تعدل في ممارستها وأساليبها التعليمية ، وبسبب جودة هذه الأساليب وتكلفتها المنخفضة نسبياً وفاعليتها في الوصول إلى إعداد كبيرة من الدارسين في أماكن إقامتهم ، تحولت إلى إستخدام الأساليب الحديثة في التعليم مستفيدة من تقنية الاتصالات والمعلومات.

وكانت هناك حاجة في السودان لإنشاء جامعة مفتوحة نسبة للقدرة المحدودة للجامعات "رغم كثرتها" في استيعاب الناجحين في الشهادة السودانية ، وشروط القبول التي تحول دون التحاق نسبة كبيرة من الناجحين في الشهادة السودانية بالجامعات ، ونسبة كبيرة من الطلاب لا يكملون تعليمهم الثانوي لاختيارهم مجالات أخرى ، ونسبة للظروف الاجتماعية "خاصة النساء" تحول بينهن وبين إكمال التعليم الجامعي ، وهنالك أسباب اقتصادية تتعلق بكلفة التعليم الجامعي وتبعاته.

ولكل ما سبق كان لابد من توفير فرصة مناسبة للدارسين كي يتمكنوا من إكمال دراستهم الجامعية ، فكان إنشاء جامعة السودان المفتوحة نموذجاً لاستخدام التقنية الالكترونية في التعليم الجامعي .

نشأة الجامعة وتأسيسها:

تم إنشاء جامعة السودان المفتوحة بموجب قرار مجلس الوزراء رقم (164) بتاريخ 14 أبريل 2002 كجامعة حكومية تتبنى نظام التعليم المفتوح عن بعد ، وتمت إجازة قانون الجامعة من قبل المجلس الوطني في الجلسة رقم(11) بتاريخ 28 أبريل 2004 ، وتم قبول أول دفعة من الدارسين في شهر أغسطس من العام 2003 ([20]).

وتعمل الجامعة في إطار السياسة العامة لجمهورية السودان ، والبرامج التي يضعها المجلس القومي للتعليم العالي والبحث العلمي ، وتهدف الجامعة إلى تسيير التعليم العالي والبحث العلمي وتشجيعه وإشاعته في مختلف مجالات المعرفة النظرية منها

والتطبيقية تكاملاً مع مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي القائمة سواء كانت محلية أو عالمية ، حكومية أو أهلية ، لخدمة أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية في السودان ، وتشمل الجامعة أكثر من 300 مركز في كل المناطق التي يمكن التسجيل فيها ، وبها مكتبة الكترونية ضخمة متاحة للطلبة والباحثين.

أهداف الجامعة:

وللجامعة مجموعة من الأهداف تسعى لتطبيقها على الواقع على النحو التالي:

1- تحرير التعليم العالي من القيود التي تعوقه عن اداء دوره في التنمية الاجتماعية الشاملة ، وتقديمه لمن يرغبون فيه بما يناسب ظروفهم الاجتماعية والعملية.

2- إشاعة التعليم المستمر والتعليم المجتمعي.

3- خلق تنمية بشرية كبرى من خلال نشر التعليم العالي وتأهيل وإعداد القوى البشرية المدربة والقادرة على مواجهة احتياجات التنمية.

4- زيادة كفاءة استغلال موارد التعليم العالي " البشرية والمادية " الحالية ، بحيث تصبح كل الجامعات السودانية مراكز للجامعة المفتوحة.

5- مواجهة الأعداد المتزايدة للطلاب الناجحين والذين لا يجدون مواقع في الجامعات الحالية

6- تقليل الآثار الناتجة عن ثورة التعليم العالي المتمثلة في ندرة الأساتذة وضعف المكتبات الجامعية ومعاناة الطلاب في سكنهم ومعاشهم وإنتقالهم ، إضافة إلى الظروف الاجتماعية الأخرى التي يعاني منها الطلاب.

7- تخفيض كلفة التعليم العالي من خلال التعليم المفتوح عن بعد والتعليم الذاتي.

8- دعم مؤسسات التعليم العالي والعام من خلال التقنيات التعليمية الحديثة ، بحيث يصبح الكتاب الجامعي المعد خصيصاً وبصورة مميزة مرجعاً للطالب الجامعي ، وتصبح مكتبة الجامعة الالكترونية مكتبة شاملة للمراجع والمجالات العلمية كلها .

9- قبول أعداد كبيرة من الدارسين ، وبالتالي تقليل تكلفة تعليم الطالب الواحد في هذا النظام ، وتقليل تكلفة البنية الأساسية مقارنة بالجامعات الأخرى.

الفئات الاجتماعية المستهدفة في الجامعة:

تعمل الجامعة على توفير فرص واسعة ومفتوحة لفئات مختلفة من طلاب التعليم الجامعي ، إضافة إلى خريجي المرحلة الثانوية الذين لا يجدون فرصة للاستيعاب في الجامعات المعروفة والمعترف بها ، وتتيح الجامعة فرصا واسعة لاستيعاب الفئات الآتية:

- العاملين في قطاع الخدمات الفنية والإدارية والعسكرية الذين لا يستطيعون ترك مسؤولياتهم ولا التقيد بنظام الجامعة التقليدية ، ويرغبون في دعم اختصاصاتهم أو إضافة مؤهلات أخرى إلى مؤهلاتهم القديمة.
- فئات مجتمعية يكون موقعها الجغرافي بعيداً عن أماكن وجود الجامعات ، وتلزمها المهام الاسرية والاجتماعية بالبقاء في مواقعها.
- النساء اللواتي لا يساعدهن وضعهن الاجتماعي والثقافي من التعليم الجامعي ، وكذلك ربات البيوت اللواتي يصعب عليهن ترك مسؤولياتهن المنزلية.
- العاملين في مضمار التدريس والتعليم من ذوي الاختصاصات العلمية البحتة ، الذين يرغبون في رفع مؤهلاتهم إلى المستوى الجامعي " معلمي مرحلة الأساس. "
- المغتربين الذين تحول قوانين البلدان التي يقيمون فيها دون الحصول على تعليم جامعي ، أو الذين يرغبون في الحصول على التعليم الجامعي الطبق في السودان.

نظام التعليم في الجامعة:

تعتمد جامعة السودان المفتوحة في تنفيذ برامجها الدراسية على استخدام التقنيات الحديثة وخاصة المواد التعليمية المخزونة الكترونياً ، وتشمل هذه المواد على الكتب المطبوعة المصممة وفق مواصفات التعليم عن بعد والتعليم المفتوح ، والمواد التعليمية المسموعة والمرئية ، وتجدر الإشارة إلى أن إنتاج هذه المواد تشرف عليه

لجان متخصصة ، ولم تكتف الجامعة بهذا التخصص فقد عقدت أكثر من ورشة عمل في تصميم المواد التعليمية للتعليم المفتوح ، وتصميم وإنتاج المواد المسموعة والمرئية وتصميم المواد التعليمية الكترونياً ، وهي بذلك تعتبر الجامعة الوحيدة التي أهتمت بتكامل المعارف العلمية والفنية في مجال التعليم المفتوح والتعليم الالكتروني.

عناصر نظام التعليم المفتوح عن بعد التي تعتمدها الجامعة:

إن نظام التعليم المفتوح عن بعد يتبنى المنحنى التكاملي متعدد الوسائط، المكون من عدة عناصر تجتمع معاً من أجل تجويد العملية التعليمية ، وهذه العناصر هي[21].

أولاً – الكتاب المطبوع : وهو كتاب اعد بطريقة خاصة من قبل مجموعة من العلماء المختصين بموضوع الكتاب ، وبعد إجازة المادة العلمية تخضع لعملية التصميم التعليمي بهدف تحويلها إلى مادة قابلة للتعلم الذاتي ، وذلك وفقاً لمعايير وأساليب محددة ومعتمدة لدى جامعة السودان المفتوحة.

ثانياً – الوسائط المتعددة : يعتمد نظام التعليم المفتوح عن بعد سلسلة من الوسائط المساندة لدعم المادة التعليمية المطبوعة ، وقد تأتي هذه الوسائط أحياناً مع الكتاب المطبوع في حزمة واحدة وتسمى حينها بالحقايب التعليمية ، ومن هذه الوسائط الشريط الصوتي أو الكاسيت والشريط البصري أو الفيديو أو الاقراص المدمجة الفيديوية ، وبرمجيات الحاسوب وتأتي في العادة في شكل أقراص مدمجة CDS ، والصور الإيضاحية سواء كانت فتوغرافية أو شرائح.

ثالثاً – البث الإذاعي والتلفزيوني : بدأت جامعة السودان المفتوحة البث الإذاعي بشكل منتظم على مستوى ولاية الخرطوم وأصبح بعد ذلك متاحاً بشكل كامل عبر شبكة الإنترنت ، تبع ذلك البث التلفزيوني ، ويستطيع البث الإذاعي والتلفزيوني أن يجعل الجامعة عالمية ، حيث يستطيع أي إنسان متابعتها في أي مكان في العالم.

رابعاً – المناطق والمراكز التعليمية : وتعتبر المناطق والمراكز التعليمية من أكثر العناصر التي تميز التعليم المفتوح عن التعليم بالانتساب أو المراسلة ، فالجامعة تفتح في كل تجمع طلابي مركزاً تعليمياً وكل مجموعة من المراكز التعليمية تتبع إلى منطقة تعليمية والمناطق بدورها تتبع لإدارة وتنسيق المراكز والأسناد التعليمي في مركز الجامعة ، ويقوم المركز الدراسي عبر المرشد الأكاديمي بالتواصل مع الدارسين وتقديم الخدمات كاملة للطلاب.

خامساً – الإشراف الأكاديمي والتوجيه : حيث يخصص لكل مادة تعليمية مشرف أكاديمي يقوم بدعم الدارسين بطرق متعددة عبر الهاتف أو اللقاءات المباشرة مع الدارسين.

سادساً – الإرشاد الأكاديمي : يكون لكل مركز دراسي مرشد واحد على الأقل ، ويقوم المرشد بمهام كثيرة ، وهو عنصر أساس في الجامعة المفتوحة ، فهو ممثل الجامعة أمام الدارسين ويتواصل معهم ويتابع تسجيلهم في الفصول الدراسية المختلفة .

سابعاً – التقويم : تعتمد الجامعة أساليب متعددة لتقويم الدارسين ، فهناك التقويم الذاتي داخل المقررات نفسها حيث يشمل اسئلة تقويم ذاتي والتدريبات ، وهنالك تقويم تقوم به الجامعة عبر المراكز الاكاديمية ويكون بطريقتين هما : التعيينات وهي واجبات تعطى للدارس ، أو الإختبارات في نهاية الفصل.

التعليم الالكتروني في الجامعة:

إن الإنتشار الواسع لشبكة الإنترنت وتوفرها بصورة لاسلكية في كل ارجاء السودان دفع الجامعة منذ فترة طويلة للبدء بخطوات فعلية في مجال التعليم الالكتروني، واليوم ترفع الجامعة شعار " نحو جامعة الكترونية بالكامل. "

ويعمل نظام التعليم الالكتروني بالجامعة بتحويل المواد التعليمية وتحميلها على نظام (موودل (moodle وهو نظام يعتبر من أفضل نظم إدارة المحتوى التعليمي

وأكثرها نمواً وتطوراً ومدعوم من كبرى المؤسسات التعليمية والمنظمات التربوية في العالم ، بحيث يسهل التعامل معها من قبل المشرفين الأكاديميين ومن قبل الدارسين على حد سواء.

وقد مرت عملية إنشاء نظام التعليم الالكتروني بجامعة السودان المفتوحة بعدة مراحل: [22]

– مرحلة التأسيس ، وفيها يتم تأسيس معمل حاسوب متكامل للتعليم الالكتروني.

– مرحلة التعليم الالكتروني المدمج الجزئي ، وهو نظام يجمع بين الإشراف الأكاديمي التقليدي والإشراف الالكتروني ، ويطبق على بعض المقررات وليس كل البرامج التعليمية حيث يطبق أولاً على طلاب الحاسوب.

– مرحلة التعليم الالكتروني المدمج الكلي ، حيث يتم توفير المقررات الدراسية عبر النظام ودعم المقررات الدراسية بنماذج إيضاحية ، ويتطلب ذلك زيادة معامل الحاسوب .

– مرحلة التعليم الكتروني الكامل وهي مرحلة التطبيق الكامل لكل العمليات التعليمية عن طريق النظام .

وقد استفادت الجامعة من تجارب جامعات عريقة في مجال التعليم الالكتروني مثل جامعة لندن وجامعة جنوب أفريقيا المفتوحة ، وبالتالي تمكنت الجامعة من تطبيق المعايير في استخدام التقنية بأشراف ومساعدة بعض اللجان الأجنبية على الجامعة في هذا المجال.

وهنالك فوائد عادت على الجامعة من تطبيق سياسة التعليم الالكتروني تتمثل في الرسوم الدراسية التي تعتبر عائداً ومصدراً للدخل في الجامعة ، والمساهمة في تحسين وضع الاستاذ الجامعي ، إضافة إلى إثراء روح البحث العلمي خاصة في مجال التقنيات الحديثة.

تقوم الجامعة بأعداد مشاريع لتطوير نظام التعليم فيها ، حيث يتم إنشاء مشاريع مثل تمليك كل طالب جهاز حاسوب بالإضافة إلى هاتف محمول ، كما تعمل الجامعة على تدريب المستفيدين من المكتبة وتدريب الأساتذة ، لذلك قامت الجامعة بتأليف أكثر من 400 مرجع في جميع المجالات خاصة في التربية لرفع مستوى تأهيل الأساتذة.

خاتمة:

ظهر مفهوم التعليم الإلكتروني نتيجة للتطور في التعليم ، والذي يعتمد على التقنية لتقديم محتوى للمتعلم بطريقة جيدة وفعالة ، مما جعله يتمتع ببعض الخصائص والمزايا تبدو واضحة للعيان في اختصار الوقت والجهد والتكلفه ،إضافة إلى إمكانية الحاسب في تحسين المستوى العام للتحصيل الدراسي ، ومساعدة المعلم والطالب في توفير بيئة تعليمية جذابه.

ورغم تلك الأهمية لهذا النوع من التعليم والنتائج الأولية التي أثبتت نجاحا ، إلا إن الاستخدام مازال في بداياته حيث يواجه هذا التعليم بعض العقبات والتحديات سواءً أكانت تقنية تتمثل في عدم اعتماد معيار موحد لصياغة المحتوى ، أو فنية تتمثل في الخصوصية والقدرة على الاختراق ، أو تربوية تتمثل في عدم مشاركة التربويين في صناعة هذا النوع من التعليم على نطاق واسع .

ولضمان نجاح استمرارية التعليم الإلكتروني لابد من التعبئة الاجتماعية لدى أفراد المجتمع للتفاعل مع هذا النوع من التعليم ، وتوفر البنية التحتية للتعليم الالكتروني والتي تتمثل في إعداد الكوادر البشرية المدربة وتوفير خطوط الاتصال المطلوبة والتي تساعد على نقل هذا التعليم عبر الأمكنة ، مع ضرورة وضع برامج لتدريب الطلاب والاساتذة والإداريين للاستفادة القصوى من تقنية المعلومات.

ومن خلال تجربة جامعة السودان المفتوحة يتضح أن الجامعة استفادة من خبرة الجامعات المتقدمة والتي سبقتها في هذا المجال ، مما جعلها تطبق المعايير إلى حد كبير في استخدام التقنية ، كما تقوم الجامعة بعدد من المشاريع التي تهدف إلى تطوير نظام التعليم الالكتروني فيها.

وقد اهتمت الجامعة بالتعليم الإلكتروني كضرورة ملحة للانتشار الواسع للحاسوب والتطور المذهل في تقنيات التعليم وبرمجياته المختلفة ، مما يحقق للجامعة عالمية

الانتشار ويعطيها أفضل درجات الجودة والترتيب العالمي بين الجامعات ، ويساعد كذلك التعليم الالكتروني الجامعة في أن تحقق شعار التعليم للجميع .

الهوامش

1) محمد محمود الحيلة ، التكنلوجيا التعليمية والمعلوماتية ، الامارات : دار الكتاب الجامعي ، 2001 ، ص 12.

2) خالد عبد الرحمن الجبري المجلة العربية للمعلومات ،العدد الثاني ، مايو 2009، على الموقعwww.arbican.net

3) براين فيكري، علم المعلومات بين النظرية والتطبيق، ترجمة حشمت قاسم، القاهرة : مكتبة غريب ، 1999 ، ص 11.

4) Williams,ME,informaics science and transparent system, sis Bulletin,1998,p.5

5) بوير كارل ، منطق الكشف العلمي ، ترجمة ماهر عبد القادر ، الاسكندري : دار المعرفة الجامعية ، 1988 ، ص 108.

6) Smith, Robert and campell Bob, informatics technology revaluation, Britain: London,1981,p.98.

7) حشمت قاسم ، دراسة في علم المعلومات ، القاهرة : مكتبة غريب ، 1994 ، ص 9.

8) اروى عبد الله عوض السيد ، تقنية المعلومات ودورها في المكتبات المتخصصة، بحث تكميلي لنيل درجة البكالوريوس في علم المعلومات والمكتبات، جامعة الخرطوم – كلية الاداب ، 2010 ، ص 6.

9) غالب عوض النوايسة ، خدمات المستفيدين من المكتبات ومراكز المعلومات، عمان: دارالصفاء، 200، ص 13

10) عبد الله عبد العزيز موسى ، التعليم الاليكتروني مفهمه وفوائده وخصائصه وعوائقه ، ورقة مقدمه إلى ندوة مدرسة المستقبل–جامعة الملك سعود ،8–1423هـ، ص 5.

11) رانيا محمود علي ورضوى عبد الحفيظ سليمان ، التعليم الالكتروني ، بحث تكميلي لنيل درجة البكالوريوس في علم المعلومات والمكتبات ، جامعة الخرطوم – كلية الآداب ، 2009 ، ص 15.

12) صحيفة الاقتصاد الالكترونية ، العدد 6336 ، بتاريخ 15 فبراير 2011.

13) عادل بشير ، التعليم الالكتروني ، مدونة اكاديمية الإدارة والتنمية البشرية ، على الموقع www.maktooblog.com بتاريخ 17 أكتوبر 2008.

14) نفس المصدر السابق .

15) رانيا علي ورضوى عبد الحفيظ ، مصدر سابق ، ص 26.

16) عبد العزيز عبد الله موسى ، مصدر سابق ، ص 14

17) نفس المصدر السابق ، ص 17

18) مجلة الجزيرة الالكترونية ، العدد السادس ، 2006.

19) رضا محمد وشريف شعبان ، التعليم الالكتروني ، بحث مقدم لكلية التربية النوعية ، جامعة بنها ، ص 19.

20) جامعة السودان المفتوحة ، الملف الصحفي 2009 ، ص 7.

21) موقع جامعة السودان المفتوحة على الانترنتwww.ous.edu.sd

22) خطة الجامعة للتعليم الالكتروني ، على موقع الجامعةwww.ous.edu.sd

ضمانات حقوق المرأة العربية في الميثاق العربي لحقوق الانسان (دراسة تحليلية)

د.عمران الهاشمي المجدوب
كلية الفنون والاعلام / جامعة طرابلس
أ.زهرة سعيد المعيوفي
كلية القانون صرمان.جامعة الزاوية

المقدمة :

ينطلق هذا البحث بشكل مباشر لدراسة حقوق المرأة العربية من خلال تحليل نصوص الميثاق العربي لحقوق الانسان المستمد من الاتفاقيات العربية والدولية .

ويعد إصدار الاتفاقيات الدولية لحقوق المرأة من أهم إجراءات تعزيز حقوقها، فبمقتضاها يصبح التزام الدولة باحترام حقوق المرأة ليس إلزاماً داخلياً وحسب، بل هو أيضاً التزام دولي، وتماشياً مع هذا الاهتمام ومواكبة للتطور الهائل في منظومة حقوق الإنسان بشكل عام وحقوق المرأة بشكل خاص، أصدرت الجامعة العربية(**الميثاق العربي لحقوق الإنسان**). وهو أول اتفاقية عربية شاملة لحقوق الإنسان، وإن كان هذا الميثاق لا يقتصر على حقوق المرأة فحسب، إلا أنه قد تناول عدد كبير منها وأفرد لها نصوصاً خاصة بها .

و قد دخل هذا الميثاق حيز النفاذ في شهر مارس2008، بعد أن صدقت عليه 7دول عربية كانت ليبيا من بينها[1]، ومن المأمول فيه أن يسهم هذا الميثاق بدور فعال في تعزيز حقوق المرأة في الوطن العربي، ولتقدير حجم وأهمية ما يمكن أن يقدمه الميثاق للمرأة العربية؛ يأتي هذا البحث لتحليل نصوصه المتعلقة بالمرأة

العربية ومدى ملاءمة هذه النصوص لحقوق المرأة ،حيث انه ليس بحثا توثيقيا يهدف الي رصد بنود الاتفاقيات والمواثيق الدولية لحقوق المرأة بقدر ما هو بحث تحليلي ومقارن بهدف مقارنة نصوص الميثاق العربي(قيد البحث) بغية معرفة الشوط الذي قطعه المجتمع العربي في مجال حقوق المرأة .ومن ثم معرفة مواطن الضعف في هذا الميثاق سواء اذا كان ذلك يتناقض مع بعض الاتفاقيات الدولية لحقوق الانسان، او سواء كان هناك قصور من جانب بعض الدول العربية والمتمثل في عدم تفعيلها لنصوص هذه الاتفاقيات الحقوقية.

إشكالية البحث:

ما دامت المشكلة البحثية احدى الخطوات الاساسية في كل دراسة علمية جادة، عليه يمكن التأكيد على أنَ هذا البحث لا يشذ عن القاعدة المتعارف عليها بين الباحثين في مجال القانون وعلم العلاقات الدولية. وتتمثل اشكالية هذا البحث في ان صدور الميثاق العربي لحقوق الانسان وتعزيزه لحقوق الانسان العربي عموما والمرأة العربية تحديدا لم يؤد الي ضمان تمتع المرأة العربية بحقوقها كاملة – كما وردت في مواد الميثاق المشار إليه – نتيجة لما تتعرض له في وطنها من بعض الممارسات تصل إلي حد الاضطهاد والاقصاء وغيرها. إذن؛ فإشكالية هذا البحث تنبي على تساؤل محوري يتمثل **في معرفة هل هناك حاجة فعلا لصدور الميثاق العربي لحقوق الانسان؟ والي اي مدى ارتقى هذا الميثاق بحقوق المرأة العربية وضماناتها ؟.**

اهمية البحث:

تحتل دراسة حقوق المرأة بصفة عامة والمرأة العربية على وجه الخصوص اهمية استثنائية ليس في مجال القانون الدولي فحسب، بل في مجال العلاقات الدولية وذلك نظرا لتزايد عدد صدور الاتفاقيات والمواثيق الدولية الضامنة لحقوق المرأة.

وعليه؛ فأن اهمية هذا البحث تكمن في كونه يبحث في واحدة من المسائل المهمة المتعلقة بحقوق المرأة العربية في ظل الميثاق العربي لحقوق الانسان،

حيث يعد هذا الميثاق احد المرجعيات القانونية الدولية التي تحفز على ضرورة الارتقاء بمكانة المرأة العربية وتعزيز حقوقها الانسانية .كما تزداد أهمية هذا البحث باعتباره يقارن بين نصوص هذا الاتفاق وما يتعلق بحقوق المرأة الواردة في الاتفاقيات الدولية .ويري الباحثان؛ ان موضوع حقوق المرأة سيظل محلا للكثير من الدراسات الدولية والقانونية لعقود قادمة، وهو ما يملي علينا البدء بالتصدي له بالدراسات العلمية ،لاسيما في ضوء تزايد وحقيقة ما يصدر من اتفاقيات ومواثيق حقوقية انسانية عن منظمات عالمية واقليمية .ولكل ما ذكر تبرز اهمية هذا البحث.

هدف البحث:

يأتي هذا البحث للتعرف على حقوق المرأة العربية من خلال تحليل المواد او النصوص القانونية المتعلقة بحقوقها والتي تضمنها الميثاق العربي لحقوق الانسان والمستمد اساسا من الاتفاقيات العربية والدولية ، ومنه ؛ محاولة تقديم توصيات لعلها تسهم في تفعيل مضامين هذا الميثاق للحفاظ على حقوق المرأة العربية وتعزيز دورها ومكانتها في مجتمعاته.

منهج البحث:

بما ان هذا البحث يأتي في سياق مناقشة حقوق المرأة العربية التي اشتمل عليها الميثاق العربي لحقوق الانسان ،لذلك كان لابد من الاعتماد على منهج التحليل[2].

بهدف تحليل المواد القانونية المتعلقة بحقوق المرأة العربية الواردة بالميثاق العربي(قيد البحث)لمعرفة مدى انسجامها مع طبيعة هذه المرأة وحقوقها المشروعة.

.مضافا اليه المنهج المقارن بهدف التأكد من عدم مناقضة نصوص الميثاق للاتفاقيات الدولية في اطار حقوق الانسان. فهو ليس بحثا توثيقيا وصفيا –كما اسلفنا– بل هو بحث تحليلي مقارن، وبالتالي لن يتم تناول الموضوع بطريقة

وصفية، بل ستكون المعالجة في سياق تحليلي يتناول المحاور الاساسية وفق الخطة التالية:

خطة البحث:

سعيا لتحقيق اهداف هذا البحث كان لابد من دراسة حقوق المرأة العربية المستمدة من الاتفاقيات العربية المعقودة في إطار الجامعة العربية, وكذلك المستمدة من الاتفاقيات الدولية قبل صدور هذا الميثاق, وذلك لمعرفة هل هناك حاجة فعلاً لصدور ميثاق يتدارك ما بالاتفاقيات السابقة من قصور وعيوب، ثم دراسة وضع حقوق المرأة في الوطن العربي، وما تتعرض له من انتهاكات لمعرفة مدى قدرة هذا الميثاق على معالجة كل ذلك من خلال تحليل الحقوق الواردة بالميثاق والخاصة بالمرأة، ثم مقارنته بالمعايير الدولية، والى أي مدى ارتقى هذا الميثاق بحقوق المرأة العربية. والتي سوف تتضح من خلال تقسيم هذا البحث الي مبحثين يتناول الاول منهما حقوق المرأة العربية قبل صدور الميثاق، فيما خصص المبحث الثاني لتناول حقوق المرأة والميثاق العربي لحقوق الانسان ،وذلك على النحو التالي :

المبحث الأول:

حقوق المرأة في الوطن العربي قبل صدور الميثاق

قد تحيط ببعض الفئات في المجتمع ظروف أو تحديات خاصة تختلف عن فئات المجتمع الأخرى، و قد تكون هذه الظروف أو التحديات اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أوغيرها، مما يجعلها تحتاج لنصوص قانونية تفرض لها حقوقاً خاصة بها لتواجه هذه التحديات[3]، ولعل المرأة أولى هذه الفئات.

لذا أفردت المعاهدات الخاصة بحقوق الإنسان سواء الدولية أو العربية نصوصاً تؤكد على عدد من الحقوق الخاصة بالمرأة، إلا أنه في الحقيقة فان جميع الضمانات القانونية الواردة بهذه الاتفاقيات ليست كافية بحد ذاتها،

فالعبرة بالواقع الفعلي لمدى احترام هذه الحقوق والالتزام بتنفيذها، ومدى تمكين المرأة من التمتع بهذه الحقوق.

لذلك ولمعرفة وضع حقوق المرأة العربية كان لابد لنا أن نتناول الاتفاقيات الخاصة بحقوق الإنسان والتي تتناول حقوق المرأة سواء الصادرة عن الجامعة العربية أو الاتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق المرأة وكانت قد انضم إليها عدد من الدول العربية، ثم دراسة مدى تمتع المرأة العربية بهذه الحقوق من عدمها، لذلك قسم هذا المبحث إلى مطلبين :-

المطلب الأول: حقوق المرأة في الاتفاقيات العربية والدولية.

المطلب الثاني : واقع حقوق المرأة في الوطن العربي.

المطلب الأول :حقوق المرأة في الاتفاقيات العربية و الدولية

(أ) حقوق المرأة الواردة في الاتفاقيات العربية.

لم تعقد الجامعة العربية أي اتفاقية خاصة بحقوق الإنسان باستثناء ميثاق حقوق الطفل العربي، والاتفاقية العربية لتنظيم أوضاع اللاجئين في الدول العربية، إلا إنها قد أصدرت عدة اتفاقيات تنص على بعض حقوق الإنسان، كانت بعضها تتناول حقوق المرأة العربية وذلك كالتالي:

1-ميثاق الوحدة الثقافية العربية، حيث صدر في سنة1964م، و قد صادقت عليه أغلب الدول العربية و قد أكد على حق المرأة في التعليم و ذلك بالنهوض بتعليم البنات وفقاً للمبادئ الدينية و القيم العربية و التقدم العلمي الحديث[4] .

2- الاتفاقية العربية لمستويات العمل، حيث وافق عليها مجلس الجامعة في 1967م، وانضمت إليها لحد الآن 8 دول عربية فقط، و تؤكد هذه الاتفاقية على جملة من الحقوق المتعلقة بالعمل، من بينها توفير الحماية لذوي الاحتياجات الخاصة و الأحداث و النساء العاملات، كما يجب أن تكون الحماية التي تقررها مستويات العمل واحدة و ألا تنطوي على أي تفريق بين العمال كالتفريق بسبب

الجنس، كما أكدت الاتفاقية على ضرورة منح المرأة العاملة الأجر المماثل للرجل عند تماثل العمل[5].

3- ميثاق العمل الاجتماعي العربي، و قد تمت المصادقة عليه في سنة 1971م، وقد جاء هذا الميثاق حاوياً لعدد من المبادئ والأهداف، أهمها المساواة بين الرجل والمرأة، حيث نص في المبدأ الثالث على " الرجل و المرأة شريكا حياة و مصير للابد لهما من الإسهام معاً في صنع الحياة على أساس من التعاون والمساواة"، كما أكد على ضرورة تمكين المرأة من القيام بدورها في بناء المجتمع و على قدم المساواة مع الرجل.

4- اتفاقية الجنسية، وافق عليها مجلس الجامعة في سنة 1954م، و لم تحظ إلا بتصديق دولتين فقط لذلك لم تدخل حيز النفاذ، وقد أكدت هذه الاتفاقية على حق كل فرد في التمتع بجنسية ما، و قد أكدت في بعض نصوصها على حق المرأة العربية المتزوجة بزوج عربي في حصولها على الجنسية، حيث اشترطت بألا يترتب على زواج المرأة العربية أن تصبح بلا جنسية، فإما تكتسب جنسية زوجها العربي، أو تحتفظ بجنسيتها إذا طلبت ذلك في عقد الزواج أو كان زوجها من دون جنسية أو سحبت دولة الزوج جنسيتها، كما اتخذت الاتفاقية خطوة مهمة في حماية المرأة و ذلك حيث نصت على أنه عند إنهاء الحياة الزوجية للمرأة أن تسترد جنسيتها الأصلية عند عودتها للإقامة في بلدها [6].

5- اتفاقية إنشاء منظمة المرأة العربية، كما هو ملاحظ فإن الجامعة العربية لم تصدر أي اتفاقية خاصة بالمرأة، إلا أنه وفي الفترة القريبة نسبياً و بالتحديد في سنة 2002م، أصدرت الجامعة اتفاقية إنشاء منظمة المرأة العربية، حيث وافق المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للجامعة العربية في سنة 2002م على هذه الاتفاقية و قد دخلت حيز النفاذ فعلاً[7] .

و تهدف هذه المنظمة إلى :-

1–تحقيق تضامن المرأة العربية باعتباره ركناً أساسياً للتضامن ا لعربي.
2–تنسيق مواقف عربية مشتركة في الشأن العام العربي والدولي ولدى تناول قضايا المرأة في المحافل الإقليمية والدولية.
3–تنمية الوعي بقضايا المرأة العربية في جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والقانونية والإعلامية.
4– دعم التعاون المشترك وتبادل الخبرات في مجال النهوض بالمرأة.
5– إدماج قضايا المرأة ضمن أولويات خطط وسياسات التنمية الشاملة.
6– تنمية إمكانات المرأة وبناء قدراتها والنهوض بالخدمات الصحية والتعليمية الضرورية لها.
7– تتخذ المنظمة التدابير الكفيلة بتحقيق أهدافها وذلك بجمع ونشر البيانات المتعلقة بأوضاع المرأة وإعداد البرامج المتكاملة لتنميتها، كذلك دعم وتنسيق الجهود المحلية والدولية المعنية بقضايا المرأة[8] .

من الملاحظ أن الاتفاقية تعمل على تكريس جهود المنظمة للتعريف بقضايا المرأة وتفعيل دورها في المجتمع، ولم تحمل الاتفاقية إشارة واضحة بتعزيز حقوق المرأة، إلا أنه من المأمول فيه أن يكون للمنظمة اهتمامات بتعزيز حقوق المرأة العربية.

كما هو بادئ للعيان بأن هذه الاتفاقيات غير ضامنة و كافلة لحقوق المرأة العربية، فبالإضافة لغياب عدد كبير من الحقوق الخاصة بالمرأة، إذ لم تنص عليها هذه الاتفاقيات فهي أيضاً اتفاقيات صدرت أغلبها في فترة الخمسينات و الستينات مما يستدعي تطويرها و تنقيحها، كما أن بعضها لم يدخل حيز النفاذ إطلاقاً، لذلك تبدو هناك ضرورة لوجود ميثاق عربي لحقوق الإنسان كوثيقة شاملة لعدد كبير من الحقوق و لجميع الفئات و أولها المرأة.

(ب) حقوق المرأة في الاتفاقيات الدولية

لقد صدر تحت مظلة الأمم المتحدة الاتفاقية الدولية لإزالة جميع صور التفرقة ضد المرأة(السيداو) عام 1979م، و هي أهم اتفاقية حقوقية خاصة بالمرأة و هي الأكثر شمولاً كضمانة قانونية لحقوق المرأة، و الجدير بالذكر هنا أنه و إن كانت16 دولة عربية قد صادقت على هذه الاتفاقية إلا أن هذه التصديقات جاءت مصحوبة بعدد من التحفظات أفرغت الالتزام من معناه و مفعوله على مستوى التطبيق، فلقد تم التذرع أثناء تقديم تلك التحفظات التي اهتمت بالدرجة الأولى بوضع النساء في إطار العلاقات العائلية، بعدم الانسجام مع الدساتير أو قوانين الأسرة و غالبية الحالات مع الشريعة الإسلامية، و بتأكيد هذا التوجه تكون غالبية الدول العربية أحجمت عن التصديق على اتفاقيات قطاعية أخرى تدقق بعض الحقوق، مثل الاتفاقية الخاصة بالحقوق السياسية للمرأة و الاتفاقية المتعلقة بجنسية المرأة المتزوجة و اتفاقية الرضى بالزواج و الحد الأدنى لسن الزواج[9].

كما يلاحظ أن هناك تفاوت في حدة هذه التحفظات و هذا راجع بالدرجة الأولى إلى اختلاف المواقف العربية و الإسلامية الرسمية من قضية حقوق الإنسان بشكل عام و حقوق المرأة بشكل خاص، حيث يلاحظ مثلاً قدر كبير من الاختلاف بين موقف السعودية الداعم لخصوصية حقوق المرأة العربية و المسلمة و بين موقف تونس الداعم و المؤيد لكونية حقوق المرأة و الإنسان بشكل عام، وهذا راجع لاختلاف القراءات و التأويلات للنصوص الدينية و التراثية الإسلامية فيما يخص حقوق الإنسان بشكل عام و حقوق المرأة بشكل خاص، و هي قراءات تعتمد على طبيعة الاجتهادات، فبينما نجد بعض التفسيرات التي تعطي حقوق أكثر، هناك تفسيرات تضيق من هذه الحقوق، كحق تولي المرأة لمنصب الحكم والقضاء، و موضوع الولاية و القوامة.

من هنا نرى أن المرأة العربية لم تستفد كثيراً من هذه الاتفاقية، لذلك تبدو الحاجة ملحة لوجود ميثاق عربي يتفهم ظروف المرأة العربية و يعمل على النهوض بحقوقها.

المطلب الثاني :

واقع حقوق المرأة في الوطن العربي.

إن الضمانات القانونية والتي أشرنا إليها في المطلب السابق والمستمدة من الاتفاقيات السابق ذكرها وإن كانت ضرورية إلا أنها ليست كافية في حد ذاتها، فالعبرة بالواقع الفعلي لمدى احترام الحقوق المنصوص عليها في هذه الاتفاقيات.

والواقع الفعلي في أغلب الدول العربية يوضح أن هناك أزمة في احترام حقوق المرأة بشكل كاف وتتمثل هذه الأزمة في الهوة بين النصوص والواقع أو في غياب النصوص والممارسة معاً، والتي توفر ضمانات كافية لحقوق المرأة، وتتفاوت حدة هذه الأزمة من دولة إلي دولة أخرى، وذلك بتفاوت الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للدول العربية ، كما يرجع التفاوت بشكل كبير إلى مقدار التقدم الفكري والتنموي لهذه الدول.

ويتضح هذا الواقع من خلال تقارير التنمية الإنسانية العربية عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، وكذلك من تقارير المنظمة العربية لحقوق الإنسان عن حالة حقوق الإنسان في الوطن العربي، حيث رصد تقرير التنمية الإنسانية الأول قضية تمكين المرأة كأحد نواقص ثلاث تعوق التنمية ،حيث تأتي المنطقة العربية في المرتبة قبل الأخيرة بين مناطق العالم حسب مقياس تمكين المرأة ولم تقل عنها إلا أفريقيا جنوب الصحراء.

كما جاء في تقرير المنظمة العربية لحقوق الإنسان إن هناك تمييز في التعليم والعمل والصحة، فمثلاً بالرغم من تميز الفتيات وتفوقهن خاصة في المراحل

التعليمية الأولى مع قلة إعادة البنات للصفوف بالنسبة للذكور في جميع الدول العربية تقريبا، إلا إن معدل التحاق الفتيات بالتعليم في عدد كبير من الدول العربية لا يتجاوز 50%، كما إن عند الالتحاق بالتعليم الجامعي فإن هناك اتجاه للتخصص في فروع معينة وفقاً لنظرة مجتمعية تحبذ دراسة الفتاة لموضوعات معينة دون أخرى[10].

أما وضع المرأة فيما يتعلق بالأمية فهو مأساوي وفقاً لنفس التقرير، حيث يعتبر نسبياُ ظاهرة أنثوية موجودة بنسب كبيرة في عدة دول عربية، وهو نفسه ما يؤكده تقرير التنمية الإنسانية حيث جاء فيه "تدخل البلدان العربية القرن الحادي والعشرين مثقلة بعبء حوالي 66 مليون بالغ أمي ،معظمهم من النساء ".[11]

أما وضع النساء في مجال العمل فهناك نظرة مجتمعية ذكورية لمنح الأولوية لعمل الذكور ودورهم التقليدي في إعالة الأسرة وتفادي لتحمل تكلفة الدور الإنجابي للمرأة، مما يزيد نسبة البطالة بين النساء عنها بين الذكور ويجعلهن أول من يفقد فرص العمل في أوقات الانكماش الاقتصادي وآخر من يحصل عليها في أوقات الانتعاش مما يتنافى مع اعتبارات الكفاءة ويشكل إهداراً لمشاركتهن في التنمية [12].

كما هناك تمييز رسمي وواقعي بين الجنسين فيما يتعلق بحقوق العمل، فهناك تمييز في الأجور تزداد مع تدني المستوى التعليمي كما هناك تمييز بحقوق الضمان الاجتماعي والصحي، حيث لا يحق للمرأة العاملة عادة مدها إلى أسرها، وإن كانت بعض الدول تفادت مؤخراً ذلك، فقد صدر مثلاً في مصر خلال عام 2005 م، قانون يقر حق أسرة المرأة العاملة المصرية في الاستفادة من حقوقها التأمينية لدى وفاتها، في حين سبقتها بعض الدول في ذلك مثل ليبيا التي لا تميز قوانينها في الأجور و الضمان الاجتماعي بين الذكور و الإناث.

كما هناك تمييز واضح في قوانين الأسرة و الجنسية، فمازالت معظم الدول تنكر حق المرأة في مد جنسيتها إلى زوجها الأجنبي و أبنائها منه، و بعضها يسقط الجنسية عنها في حالة زواجها بأجنبي [13].

أما بالنسبة للعنف الذي تتعرض له المرأة سواء من الأسرة أو من المجتمع فقد تحدث التقرير نفسه بأن المرأة العربية تواجه أشكالا مختلفة من العنف النفسي والجسدي كظاهرة عامة وتتكرس بشكل خاص في المجتمعات الريفية(المغرب، جيبوتي ،اليمن، مصر، فلسطين) نتيجة ارتفاع نسبة الفقر والأمية.

وفي المجتمعات البدوية القبائلية (دول الخليج ،والأردن) حيث تتجذر القيم الذكورية و كذلك في الدول التي تعتمد فيها ثقافة العنف مثل(لبنان والجزائر) .

ووفق الإحصائيات الواردة في تقرير المنظمة العربية لحقوق الإنسان في هذا المجال مثلاً سجلت دراسة لجامعة الإمارات أن 66% من النساء المقيمات في الدولة تعرضن للعنف المنزلي، أما في البحرين فقد سجلت في العام 2006، 586 حالة عنف منزلي ثلثيها من النساء، أما في الأردن وكمثال آخر ووفقا لنفس التقرير هناك حوالي 20 امرأة تقتل سنوياً على خلفية جرائم الشرف[14] .

أما أوضاع النساء في مناطق الصراع فهي معاناة متفاقمة و مزدوجة، ما بين صور التهميش و الإقصاء و التمييز و القيود التقليدية للمجتمع و تكريسها في ظروف العنف و القهر والانفلات الأمني وما بين تداعيات الصراع المسلح خاصة مع الانتهاك المتعمد لأطراف الصراع لالتزاماتها الدولية بقوانين الحرب و الاحتلال، فالمرأة في مناطق الصراع عرضة للقتل والخطف والاغتصاب، و المرأة العربية كان لها نصيب الأسد في ذلك لوجود أكثر من منطقة صراع في الوطن العربي و وخصوصاً(العراق و فلسطين و الصومال و السودان يضاف اليها النساء في البلدان العربية التي شهدت احداث عام 2011م) و مما يؤكد ذلك و على سبيل المثال لا الحصر ما جاء في تقرير منظمة حرية المرأة العراقية في 8 /3، أن أكثر

من 2000 امرأة تم اختطافهن في العراق منذ 2003/4م، و تم بيع بعضهن كسلع داخل العراق و خارجه. كما تعرضت العديد من نساء العراق لسوء المعاملة و التحرش والاغتصاب، حيث قدر تعرض 200 امرأة للاغتصاب على أيدي قوات الاحتلال. كما أنه ووفقاً لإحصائيات المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان بأنه قد قتلت 133 امرأة و 116طفلاً، و ما زالت اكثر من 120امرأة فلسطينية تقبع في السجون الإسرائيلية وذلك خلال الاجتياح الإسرائيلي في النصف الثاني لعام 2006م،[15] هذه أمثلة لا حصر لما تعانيه المرأة العربية من انتهاكات لبعض حقوقها الأساسية، فهل جاء الميثاق العربي لحقوق الإنسان معالجاً لكل ذلك وحامياً وضامناً لحقوق هذه المرأة ؟ وهذا ما سيجيب عليه المبحث الثاني بهذا البحث.

المبحث الثاني:

حقوق المرأة و الميثاق العربي لحقوق الإنسان

صدر الميثاق العربي لحقوق الإنسان كوثيقة شاملة، إلا أنه قد خص المرأة بعدد من الحقوق و لأن الميثاق و كما يبدو من ديباجته قد أستند على عدة مرجعيات مختلفة أستمد منها نصوصه و المتمثلة في مبادئ ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان و العهدين الدوليين في وجود إشارة واضحة لإعلان القاهرة لحقوق الإنسان في الإسلام، لذلك حاول الميثاق الموازنة بين هذه المرجعيات في محاولة للتوفيق بين مبدئي العالمية و الخصوصية لحقوق الإنسان، فإلى أي مدى نجح الميثاق في الارتقاء بحقوق المرأة العربية، هذا ما سوف يحاول هذا المبحث دراسته في هذين المطلبين:

المطلب الأول:– حقوق المرأة الواردة بالميثاق العربي لحقوق الإنسان.

المطلب الثاني:– حقوق المرأة الواردة بالميثاق و المعايير الدولية.

– المطلب الأول:

حقوق المرأة الواردة بالميثاق العربي لحقوق الإنسان

إلى جانب تمتع المرأة بكافة الحقوق العامة الواردة بالميثاق، فقد خصها بعدد من الحقوق و ذلك كالتالي:-

1- لقد حظرت المادة 3 التمييز بين كافة الأفراد الخاضعين لولايتها لأياً سبب كان وقد عدد النص هذه الأسباب وكان من بينها الجنس وذلك كالآتي:-

تؤكد المادة 1/3 على أن تتعهد كل دولة طرف في الميثاق بأن تكفل لكل شخص خاضع لولايتها حق التمتع بالحقوق والحريات المنصوص عليها في الميثاق دون التمييز بسبب الجنس.

أما المادة 2/3 فحثت على أن تتخذ الدول الأطراف في هذا الميثاق التدابير اللازمة لتأمين المساواة الفعلية في التمتع بكافة الحقوق والحريات المنصوص عليها في هذا الميثاق بما يكفل الحماية من جميع أشكال التمييز بسبب الجنس.

أما المادة 3/3 فهي تؤكد على حق المساواة بين المرأة والرجل حيث نصت على"الرجل والمرأة متساويان في الكرامة الإنسانية والحقوق والواجبات في ظل التمييز الإيجابي الذي أقرته الشريعة الإسلامية والشرائع السماوية الأخرى والتشريعات والمواثيق النافذة لصالح المرأة وتتعهد تبعاً لذلك كل دولة طرف باتخاذ كافة التدابير اللازمة لتأمين تكافؤ الفرص والمساواة الفعلية بين النساء والرجال في التمتع بجميع الحقوق الواردة في هذا الميثاق" ويوفر هذا النص إطاراً قانونياً للدول الأطراف بأن تتخذ كافة التدابير اللازمة لتأمين تكافؤ الفرص و المساواة الفعلية بين النساء و الرجال في التمتع بجميع الحقوق الواردة بالميثاق و تتمثل هذه التدابير فيما يمكن أن تتخذه الدول الأطراف من أعمال تشجيعية أو تدابير خاصة مؤقتة لحث المرأة على ممارسة حقوقها بشكل فعال، حيث قد تحول ظروف اجتماعية و ثقافية أو غيرها دون ممارسة المرأة لبعض الحقوق، فيمكن للدول معالجة ذلك بمنح المرأة معاملة تفضيلية في مسائل معينة (كتحديد حصة للمرأة في المجالس

التشريعية مثلاً) و لفترة زمنية محددة، تنتهي متى تحققت أهداف التكافؤ في الفرص[16].

أما لفظ "التمييز الإيجابي" الذي ورد بالنص قد جاء كإشارة للخصوصية الدينية للعالم العربي، كون الشريعة الإسلامية تتضمن نصوصاً تُفرق بين المرأة و الرجل (كالميراث، وحق الرجل في الزواج بكتابية و تعدد الزوجات) كما أن هناك تفريق في المعاملة بين المرأة و الرجل (كالشهادة أمام القضاء، و حضانة الصغير، ومنع إعدام الحوامل، وغيرها) فقد ورد هذا اللفظ ليوضح أن هذه التفرقة ليست ضد المرأة، و إنما هي أمر يقتضيه ما بين المرأة و الرجل من اختلاف[17] وكان الأولى بالميثاق أن اكتفى بالقاعدة العامة التي أوردها النص وهى أن "الرجل والمرأة متساويان في الكرامة الإنسانية" لاسيما وإن مصطلح التمييز يحمل أكثر من معنى، وخصوصاً في الوثائق القانونية الدولية فهو يتضمن معنى انتقاصياً، إذ يعنى أية معاملة غير مبررة ضد فرد أو فئة من البشر، ومن ثم وجود أي تمييز هو أمر غير مبرر[18] كذلك أن عبارة . التمييز الإيجابي في ظل الشريعة الإسلامية هي إشارة غامضة قد تكون في غير صالح المرأة في ضوء عدم وجود اتفاق في فهم أحكام الشريعة الإسلامية و تفسيراتها في الدول العربية، فما تعتبره على سبيل المثال السعودية في صالح المرأة قد لا يكون كذلك في تونس[19].

2- كما أكدت المادة 2\10 على حظر الاتجار بالأفراد من أجل الدعارة أو الاستغلال الجنسي أو استغلال دعارة الغير، وأكدت المادة 33 على أن تكفل الدولة والمجتمع حماية الأسرة وحظر مختلف أشكال العنف وإساءة المعاملة بين أعضائها، خاصة ضد المرأة، كما تكفل للأمومة الحماية والرعاية اللازمتين.

كما تؤكد المادة 34 على:-

أ- العمل حق طبيعي لكل مواطن وتعمل الدولة على توفير فرص العمل قدر الإمكان دون أي نوع من أنواع التمييز على أساس الجنس.

ب- لكل عامل الحق في التمتع بشروط عمل عادلة ومرضية تؤمن حماية النساء أثناء العمل.

ج- لايجوز التمييز بين الرجل والمرأة في حق الاستفادة الفعلية من التدريب والتكوين والتشغيل وحماية العمل و المساواة في الأجور عند تساوى قيمة ونوعية العمل.

3- توافقاً مع ما جاء بتقرير التنمية الإنسانية في العالم العربي بأن أحد أهم معوقات التنمية في العالم العربي هي عدم تمكين المرأة لذلك أكدت المادة37 على أن تتخذ الدول الأطراف في جميع الميادين كل التدابير المناسبة من أجل تحقيق الشراكة بين الرجل و المرأة قصد الإسهام في تحقيق التنمية و التمتع بمزاياها وثمارها.

4- أما المادة 2/29 فقد نصت على" للدول الأطراف أن تتخذ الإجراءات التي تراها مناسبة و بما يتفق مع تشريعاتها الداخلية الخاصة بالجنسية، في تمكين الأطفال من اكتساب جنسية الأم مع مراعاة مصلحة الطفل في كل الأحوال".

واضح من صياغة النص إن الميثاق لا يلزم الدول الأطراف بالمساواة بين الأم و الأب في منح الجنسية للأبناء وهو بذلك لم يقدم حلاً للمشكلة، و كان المنتظر من الميثاق أن ألزم الدول الأطراف على ضرورة منح جنسية الأم لأبنائها.

5- كما تناولت المادة 43 الخاصة بأحكام تفسير الميثاق على " لايجوز تفسير هذا الميثاق أو تأويله على نحو ينتقص من الحقوق والحريات التي تحميها القوانين الداخلية للدول الأطراف أو القوانين المنصوص عليها في المواثيق الدولية و الإقليمية لحقوق الإنسان التي صدقت عليها أو أقرتها بما فيها حقوق المرأة و الطفل والأشخاص المنتمين إلى الأقليات " و هذا النص ما هو إلا تأكيد لأحد المبادئ الأساسية للقانون وهو مبدأ احترام الحقوق المكتسبة، إذ جاء على لسان المحكمة

الدائمة للعدل الدولي في أحد قراراتها" لاشك أن احترام الحقوق المكتسبة هو من المبادئ المستقرة في جبين المجتمع الدولي الداخلي والإنساني".[20]

المطلب الثاني:

حقوق المرأة الواردة بالميثاق و المعايير الدولية

لأن الميثاق حاول أن يجمع بين عالمية حقوق الإنسان وكونيتها وبين إن لكل مجتمع خصوصيات يجب ألا يتم تجاهلها، لذلك أستند الميثاق في مرجعيته على المواثيق الدولية الأخرى لحقوق الإنسان، وميثاق الأمم المتحدة مع إشارة واضحة لإعلان القاهرة لحقوق الإنسان في الإسلام ونعلم أن هناك تناقضاً ولو أعتبره البعض ظاهرياً بين بعض المبادئ الواردة في كليهما[21]وخصوصاً فيما يتعلق بحقوق المرأة لذلك جاءت بعض الحقوق متوافقة مع المعايير الدولية وبعضها جاء دون المستوى و ذلك بدعوى الخصوصية الثقافية للعالم العربي سواء كانت الدينية أو الاجتماعية.

لذلك قُسمت حقوق المرأة الواردة بالميثاق على نموذجين الأول يتوافق مع المعايير الدولية والثاني غير متناسق معها وذلك كالآتي:-

أولاً :- الحقوق المتوافقة مع المعايير الدولية.

لقد أحتوى الميثاق العربي لحقوق الإنسان على معايير جديدة لحقوق المرأة متلائمة مع القانون الدولي لحقوق الإنسان وذلك قياساً إلى باقي الوثائق العربية والإسلامية الأخرى ذات الصلة وتتمثل هذه المعايير في:-

1- أن المادة3/3 من الميثاق تحث على أخذ التدابير اللازمة لتكافؤ الفرص بين الرجل و المرأة وهو ما يتفق مع المادة1/4 من اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة.

2- نص الميثاق في مادته 34على الحق في العمل ومنع التمييز على أساس الجنس ، وهذا ما يتفق مع الاتفاقية الخاصة بالتمييز في مجال الاستخدام والمهنة

والتي تنص على " يتعهد كل عضو تكون هذه الاتفاقية نافذة إزاءه بأن يضع ويطبق سياسة وطنية تهدف من خلال طرائق توائم ظروف البلد وأعرافه، إلى تحقيق المساواة في الفرص وفي المعاملة على صعيد الاستخدام والمهنة بغية القضاء على أي تمييز في هذا المجال " وقد انضمت إليها جميع الدول العربية عدا عمان وفلسطين.

3 – كما نص الميثاق على المساواة بين الرجل والمرأة في الأجر(المادة 34) وهو ما يتفق مع الاتفاقية الخاصة بمساواة العمال والعاملات في الأجر لدى تساوي قيمة العمل(رقم 100) التي أعتمدها المؤتمر العام لمنظمة العمل الدولية في 1951ميلادي، وقد انضمت إليها16 دولة عربية، كما نص أيضا على حماية العمال الوافدين مع أن العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لم يتناول هذا الحق في نصوصه، إلا أنه قد صدرت الاتفاقية الدولية لحماية حقوق العمال المهاجرين وأفراد أسرهم، والتي قد دخلت حيز النفاذ مؤخراً وذلك في1–7–2003ميلادي، وقد انضمت إلى هذه المعاهدة كل من مصر 1993ميلادي، المغرب 1993م، ليبيا 2004ميلادي وسوريا 2005ميلادي.(*)

3– أما حماية الأسرة ومساعدتهم، فقد جاء الميثاق مهتماً بها، فقد أتفق نص المادة 33 من الميثاق مع اتفاقية الرضا بالزواج والحد الأدنى لسن الزواج وتسجيل عقد الزواج، والتي دخلت حيز النفاذ في 1963مسيحي وقد صادقت عليها كلا من تونس واليمن والأردن.

ثانياً:– الحقوق غير المتوافقة مع المعايير الدولية.

مع أن الميثاق نص على عدد مهم من الحقوق الخاصة بالمرأة و التي يتعين احترامها وحمايتها إلا أنه قد أهمل بعض الحقوق وتجاهلها وبعضها جاء ناقصاً وبعض نصوصه أتسمت صياغتها بالعمومية، إذ غابت الدقة والصياغة الدقيقة عن عدد كبير من المواد في حين يقتضي أن تكون الدقة معياراً أساسيا، حيث أن

الهدف الرئيسي لاتفاقيات حقوق الإنسان هو توفير معايير يهتدي على أساسها المشرع الوطني[22]، و ذلك كالتالي:-

1- أورد الميثاق في مادته م3 حظر العنف ضد المرأة لكنه لم يوسع من الحظر ليشمل بالإضافة إلى العنف ضدها داخل الأسرة جميع أشكال الوحشية الأخرى بما فيها تلك التي يرتكبها الموظفون الرسميون، كما إنها لا تحث الدول العربية على وضع تشريعات وسياسات تحد من إفلات موظفيها وغيرهم من العقاب إزاء ممارسة العنف ضد المرأة مع تمتيعها بمجموعة من التدابير الأخرى اللازمة لحمايتها[23].

2- أما م29 /2 فتنقص من حق المرأة في إكساب جنسيتها لأطفالها وذلك بربطها بالتشريعات الوطنية، الأمر الذي لا يتناسب مع م2/9 من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة والتي تنص على " تمنح الدول الأطراف المرأة حقاً مساوياً لحق الرجل في ما يتعلق بجنسية أطفالها" وقد أخفق الميثاق هنا إخفاقاً كبيراً حيث لم يفرض على الدول العربية الأطراف منح جنسية الأم لأبنائها و خصوصاً عندما تكون إقامة الأبناء في وطن الأم، وهو بذلك لم يقدم حلاً ناجعاً لهذه المشكلة التي تعاني منها المرأة العربية بشكل كبير، و كان على الأقل إعطائهم نفس حقوق المواطنين مع احتفاظهم بجنسية الوالد.

من العرض السابق يمكن تأكيد القول الذي جاء في تقرير المنظمة العربية لحقوق الإنسان في الوطن العربي لسنة 2007م، بأن الميثاق قد تناول حقوق المرأة الخاصة بمفاهيم الولاية و القوامة و الأسرة باعتبارها قضية كرامة و ليست قضية حقوقية عندما أورد تحفظ تقويضي للمساواة يتمثل في "التمييز الإيجابي" المستند لنصوص الشريعة، بينما كان الميثاق أكثر توافقاً مع الخطاب العالمي فيما يتعلق بحقوق المرأة في العمل و الملكية والتعليم.

الخاتمة

لقد انتظرت المرأة العربية ميثاقاً عربياً جامعاً و ضامنا لكل ما تطمح إليه المرأة العربية من حقوق وتطلعات، إلا أن الميثاق و أن حاول اللحاق بركب التطور الدولي الحاصل في حقوق المرأة و الوصول بها إلى مستوى المعايير الدولية، إلا أنه لم يوفق تماماً، فمما توصل إليه البحث أن الميثاق قد تجاهل ذكر بعض الحقوق و بعضها جاء ناقصاً مبتورا.

و لكن يمكن القول و لو من باب التفاؤل أن الميثاق العربي لحقوق الإنسان يشكل بداية مهمة لإرساء نظام إقليمي عربي لحقوق المرأة و يمثل منطلقاً للتغيير الضروري الذي يتطلبه واقع المرأة العربية، و لكن ذلك لن يتم إلا بتوافر الإرادة السياسية لدى الدول العربية لتحقيق هذا التغيير على أساس من العدل و العدالة و الشفافية، وبصدور بروتوكولات إضافية تعمل على تدارك ما أصاب نصوص حقوق المرأة من خلل وذلك بالعمل على تحقيق التوصيات التالية:-

1- الاستفادة من التقارب الثقافي و الاجتماعي العربي أكثر في تفعيل عدد من حقوق المرأة كحق منح جنسية الأم لأطفالها، عندما يكون والدهم من إحدى الدول العربية الأخرى.

2- الاعتزاز بالهوية العربية والثقافة الإسلامية وذلك بتقديم صورة الإسلام الحقيقية والتي كرمت المرأة، و ليس التستر وراء تفسيرات سلفية تجاوزها الزمن و تشوه صورة المرأة في الإسلام.

3- إنشاء لجان ذات مهام تثقيفية للمجتمعات العربية، و إبراز دور المرأة و تفعيله، و قيامها بدراسات وإعدادها لتوصيات سواء لغرض تفعيل هذه الحقوق أو تعديلها للارتقاء بها إلى مستوى المعايير الدولية.

الهوامش

1) مصطفى عبدالله ابولقلسم خشيم،مناهج واساليب البحث السياسي،طرابلس،الهيئة القومية للبحث العلمي،1996،ص67
2) عبد القادر انس ،قرأة في الميثاق العربي لحقوق الانسان منشور بالموقع الالكتروني:
3) زهرة المعيوفي،" الميثاق العربي لحقوق الإنسان، دراسة نقدية" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السابع من أبريل،سابقا(الزاوية حاليا) كلية القانون،2010م،ص90.
4) المادة التاسعة من ميثاق الوحدة الثقافية العربية .منشور تحت عنوان الاتفاقيات والمعاهدات– جامعة الدول العربية على الموقع الالكتروني:.www.lasportal.org/wps/wcm
5) المادة 8/أ،والمادة42 من الاتفاقية العربية لمستويات العمل.منشورة تحت عنوان اتفاقيات العمل العربية – منظمة العمل العربية على الموقع الالكتروني:–www.alolabor.org/final/images/stories/ALO/Arab
6) المادة 3 من اتفاقية الجنسية منشورة تحت عنوان اتفاقية بشأن المرأة المتزوجة– المنظمة العربية لحقوق الانسان.على الموقع الالكتروني:http;//aohr.org
7) صدقت عليها الدول الآتية: الإمارات، مصر، تونس، الأردن، البحرين، الجزائر، السودان، سوريا، عمان، فلسطين، لبنان، ليبيا، اليمن.
8) وائل علام، "الميثاق العربي لحقوق الإنسان"،ط1، ،مصر–المنصورة،،دار النيل للطباعة ،2005، ص48.

9) أمينة لمريني،"حقوق النساء و الأطفال في العالم العربي بين الالتزامات الدولية للحكومات و ضمانات الميثاق العربي لحقوق الإنسان" بحث مقدم إلى المؤتمر الإقليمي: من أجل حماية فعالة لحقوق الإنسان:أي ميثاق عربي لحقوق الإنسان، بيروت: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان بالتعاون مع جمعية عدل للدفاع عن الحقوق و الحريات، من10– 12الصيف،2003" نشر بكتاب لا حماية لأحد، أحمد بنيوب و آخرون، القاهرة، مركز الأهرامات لدراسات حقوق الإنسان، 2006، ص127.

10) حقوق الانسان في الوطن العربي، ضمن تقرير المنظمة العربية لحقوق الانسان، القاهرة، 2007.ص260 ومابعدها.

11) ابراهيم علي بدوي الشيخ، الميثاق العربي لحقوق الانسان. ط2، القاهرة،دار النهضة العربية،2008.ص.126.

12) حقوق الانسان في الوطن العربي،مرجع سابق،ص.264.

13) المرجع السابق.ص260.

14) المرجع السابق، ص265.

15) المرجع السابق،ص268.

16) وائل أحمد علام، مرجع سابق،ص128 ، 129.

17) فوزية عبد الستار، الإسلام و حقوق الإنسان، مؤسسة الإهرام،2007م، ص44،45.

18) وائل أحمد علام، مرجع سابق، ص131.

19) أحمد بنيوب وآخرون ، لا حماية لأحد ، مركز الأهرامات لدراسات حقوق

الإنسان،القاهرة، 2006. ص10.

20) أحمد أبو الوفا، الحماية الدولية لحقوق الإنسان في إطار المنظمات الإقليمية، القاهرة.دار النهضة العربية،2008 ص140.

21) زهرة سعيد المعيوفي،مرجع سابق،ص107

22) محمد سعيد محمد الطيب."ضمانات حقوق وآليات الحماية في الميثاق العربي لحقوق الإنسان" بحث مقدم للمؤتمر الإقليمي:من أجل حماية فعالة لحقوق الإنسان: أي ميثاق عربي لحقوق الإنسان، بيروت من 10–12 الصيف 2003، بمبادرة من مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان و جمعية عدل للدفاع عن الحقوق والحريات، نشر بكتاب لا حماية لأحد. مرجع سابق، ص188.

23) المصطفى صوليح،" دراسة في الميثاق العربي"، مداخلة في الدورة التكوينية للعاملين في حقوق الإنسان، منظمة الكرامة لحقوق الإنسان، الدوحة، من 30إلى 2007/3/28، منشور على الموقع الالكتروني:

www.achr.nuar35.hnm،

إعادة تدوير الورق والاستفادة منة كبديل للطينات في مجال النحت الخزفي

د. نزهات مفتاح البوعيشي
كلية الفنون والإعلام / جامعة طرابلس
د. عبد المولى علي البهليل
كلية الفنون والإعلام / جامعة طرابلس

مقدمة

علـى مـدى آلاف السـنين، وتقنيـات السـيراميك لـم تتغيـر كثيـرا فنجـد الطـين هـو المستخدم الأساسي فى الأعمال الخزفية ، وما زال يحرق في الأفران بالطريقة نفسها التي استخدمها أجدادنا.

الطين الورقي (*paper clay*) هو وسيلة حديثة يتزايد استخدامها عند كل الفنانين والحرفيين، والهواة والمعلمين ودلك لأنة يتميز بخفض الوزن من الأجسام الطينية، ويقلل من تكلفة إنتاجها عن طريق استبدال جزء من الطين بألياف ورقية اقل تكلفة. ويستخدم في صناعة الطوب، كما أصبح في الآونة الأخيرة شائع استخدامه في فن السيراميك لما له من خصائص فيزيائية جيدة مثل خاصية المرونة والتقليل من ظاهرة الاعوجاج والتشقق التي تحدث في الطينات العادية لاستخدامها في المجال الفني وخاصة أعمال النحت الخزفي بالإضافة من زيادة مقاومته الصدمة الحرارية بارتفاع نسبة المسامية، حيث تعمل الألياف الورقية كنسيج يرابط بين الجزيئات، وبتالي يزيد من قوة المثانة إلي جانب جعل الجسم خفيف الوزن .

وفي البحث عن تقنيات جديدة، للطين الورقي هو ربما تلميح المطلعين. فقط ما هو الطين الورقي؟ الطين الورقي هو خليط من الطين المقوى بالألياف الورقية (ويشار إليها أحيانا باسم ألياف الطين) أي الجسم الطيني الذي تم معالجه ألياف السليلوز [1]. وهدا الخليط لديه العديد من الصفات المحسنة على الطين الطبيعي وهو مادة ممتازة لصنع القطع الكبيرة، والتماثيل وألواح الطين ودلك بسبب قوته الخضراء الرائعة وخفة الوزن سواء في الحالة الخضراء أو بعد الحرق نظر لتحول الهيكل الإنشائي لجزيئات الطين و ألياف الورق إلى شبكة ،وبالتالي تشكل بنية دعم للأجسام تمنع التشقق.حيث تحترق ألياف الورق بعيدا عن الطين إثناء عملية الحرق تاركة المسامية في الجسم[2] .

وعملية الحرق في الطين الورقي مماثلة لحرق الطين التقليدية ويمكن حرقة عند درجات الحرارة القصوى كما يمكن استخدام أنواع الطلاء ويتميز الطين الورقي بقوة الشد أكثر من الطين الجاف، [3] وكذلك بخواص أخري مثل قوة الجفاف ،وسهولة معالجة التشققات التي تحدث نتيجة التجفيف [4]. تقنيات الطين غير التقليدية ممكنة الآن بعد إضافة معالجة ألياف السليلوز إلى أي الطين: أولا، في الطين الورقي يمكن إضافة الجاف إلى الجاف والرطب إلي البسكويت وهذه هي التقنيات الجديدة الأكثر استخداما. ثانيا، يمكن استخدام دعامات معدنية ومواد السيراميك داخل الطين الورقي ، مع أقل تكسير من الطين التقليدي [5].

وقد ظهرت جمالية جديدة أيضا ودلك بالجمع بين الورق وفن الطين التقليدي. [6] على سبيل المثال، الطين الورقي هو أقوى من نفس الطين دون الألياف، لذلك يمكن إجراء العمل أرق، وأكثر حساسية واستخدام الطين الورقي يتطلب مهارة فنية أقل من الطين التقليدي ، حيث يمكن تطبيق طريقة الصب (مستحلب) علي الجسم سواء في الحالة الجافة أو بعد الحرق لملء الثغرات أو الشقوق مع إعادة حرقة دون إن يحدث إي تشويه للجسم [7]. ويمكن إجراء الطين الورقي من أي طينة يرغب

الفنان في استخدامها. و تجاريا يستخدم لمنع الانكماش ، وخفض الوزن من الأجسام الطينية، والتقليل من تكلفة الإنتاج عن طريق استبدال جزء من الطين مع ألياف ورقية والتي تكلف أقل. وهذا شائع استخدامه في صناعة الطوب.

وتهدف هده الدراسة إلي محاولة توظيف الورق باعتباره قيمة اقتصادية غير مستفاد منها مع الطينة المحلية (أبو غيلان) لغرض تحقيق هدفين :-

1- توفير في المصادر الطبيعية (استنزاف الطين).

2- الخامة وتوظيفها (الورق) بالإضافة للمزايا من حيث الخفة والوزن.

المواد والطريقة المستخدمة :-

- مصادر السليلوز

يمكن الحصول علي السليلوز من مصادر متنوعة مثل الأخشاب والورق وخلافه وتم التركيز في هذه الورقة علي السليلوز المتوفر في الورق ،و يمكن استخدام الورق بجميع الأنواع. مثل ورق الجرائد أو المناديل الورقية بمختلف أنواعها وإحجامها، أو ورق الطباعة (ورق السحب A4) أو أطباق البيض حيت تمت الدراسة علي جميع الأنواع سالفة الذكر.

- الطين (استخدمت طينة أبي غيلان) .

التجربة :- (تحضير العينة)

لتحضير الطين الورقي أجريت العديد من التجارب لاختيار أفضل النسب والجدول التالي يوضح النسب ما بين الورق والطين حيث كانت أفضل نسبة كما هي

موضحة بالجدول رقم (1) توضح العينات التي أجريت لاختيار هذه النسب .

ورق	طين
% 10	%90
%20	%80
%25	%75
%35	%65

جدول (1) يوضح النسب المستخدمة

وخطوات العمل كانت كالتالي حيث تم تفتيت الورق إلي قصاصات صغيرة ووضعها في الماء الساخن وتركها لبعض الوقت ليذوب ويمتزج بالماء حتى يصبح خليطا غليظ القوام . وبعد ذلك نضعه في الخلاط الكهربائي لبعض الوقت ثم نقوم بتصفية المزيج من الماء الزائد وعصره جيدا وضعة علي الطين الجاف مع الخلط والتقليب الجيد (وفي حالة ما تكون الخلطة لزجة قليلا نقوم بوضعها فوق لوح من الجبس أو الخشب) وذلك لامتصاص الماء الزائد منها وتركها ليوم أو يومين، وعند تماسكها نقوم بعجنها (وإضافة بعض مسحوق الطين المطحون إليها لزيادة قوامها في حالة ما تحتاج لدلك) ،وبهده الطريقة تكون الخلطة جاهزة للعمل كما هو موضح في الصورة رقم (1 ،2). ثم جهزت عينات لدراسة الخواص الفيزيائية وجفف عند درجة مابين (105 –110) درجة مئوية ثم حرقها في درجة حرارة مابين 950– 1000درجة مئوية في فرن كهربائي والصورة (رقم 3) توضح ذلك.

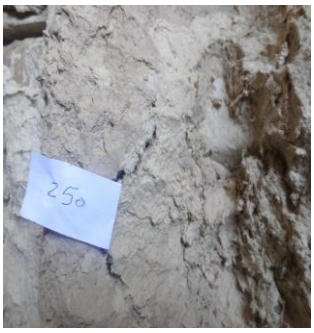

صورة رقم (1)

صورة رقم (2)

صورة رقم (3)

الخواص الفيزيائية للطين الورقي :-

أجريت الاختبارات الآتية على العينة وهي المسامية الظاهرية ، الانكماش ، الكثافة ، امتصاص الماء، الصدمة الحرارية ، اللون وكانت النتائج كالأتي :-

أولا يعين الانكماش وفق مايلي :-

الانكماش الطولي = الطول الأصلي – الطول الجاف × 100

الطول الأصلي

ثانيا لاختبار الكثافة الظاهرية ،والنسبة المئوية لامتصاص الماء، الصدمة الحرارية، اللون ، التشقق .

استخدام الخطوات التالية :

1- تم حرق العينة في درجة 1000 ºC لمدة 3 ساعات ، وبعد ذلك تم إبقاء العينة عند نفس الدرجة لمدة نصف ساعة بعد عملية الحرق وتم تبريدها طبيعيا .

2- توزن العينة وهي جافة بعد الحرق ثم تغمر في الماء وتترك تغلي لمدة ساعتين ثم تنقع لمدة 24 ساعة ويؤخذ الوزن العينة وهي مشبعة بالماء بعد مسح الماء الزائد منها بواسطة ورق نشاف، تم يؤخذ وعاء أخر به ماء ونزنه ونضع به

3- العينة معلقة لأخذ الوزن المعلق للعينة في الماء وتحسب كالأتي :-

الكثافة الظاهرية= الوزن الجاف × كثافة الماء

الوزن المشبع – الوزن المعلق

النسبة المئوية لامتصاص الماء = الوزن المشبع – الوزن الجاف × 100

الوزن الجاف

ثالثا:- لاختبار الصدمات الحرارية تم تسخين العينة في فرن كهربائي وهي جافة بعد الحرق لدرجة 250 درجة مئوية وتبريدها فجأة بوضعها علي سطح بارد وأعيدت نفس الدورة لعدة مرات حتى ظهور بعض العيوب كالتفتت .

رابعا :- تم تطبيق الطلاء علي العينة عند درجة حرارة حوالي 1050 ºC لمعرفة مدى تطابق الطلاء علي العينة المذكورة .

النتائج والمناقشة :-

من خلال التجارب التي أجريت علي العينة لوحظ مايلي :-

القراءات الخاصة بالعينة بعد الحرق الجدول (1) يوضح اختبار الانكماش

العينة	درجة الحرارة	الطول قبل الحرق	الطول بعد الحرق	وزنها جافة	وزنها مشبعة	وزنها معلقة في الماء	نسبة الانكماش
1	1000 ºC	5cm	4.80 cm	8 g	17 g	12 g	%4

الجدول(2) يوضح نتائج الكثافة الظاهرية ،النسبة المئوية لامتصاص الماء ، الصدمة الحرارية، اللون ، التشقق ، الطلاء .

درجة الحرارة	الكثافة الظاهرية	امتصاص %الماء	الصدمة الحرارية	اللون	العيوب الظاهرية (التشقق)	الطلاء
1000 ºC	1.6 g/cm^3	%50	تحملت 20 دورة	بني فاتح	لايوجد	تم تطابق الطلاء

المناقشة :-

نتائج حرق الطين الورقي هي نفس حرق الطين العادي. ولكنها أخف وزنا لان الطين الورقي يقلل من وزن الجسم الطيني، والألياف تحل محل جزءا من الطين مما يعطيها خفة الوزن وسرعة الجفاف .

من خلال نتائج اختبار الانكماش لوحظ بان نسبة الانكماش اقل بكثير من مواصفات الطين القياسية . كما لدية مسامية عالية مما يجعله مقاوما للصدمات الحرارية .كما هوموضح في الجدول (1)

الطين الورقي لدية سهولة في معالجة التشققات التي تحدث نتيجة التجفيف ،كما يمكن أستخدامة كمادة لتصليح الأواني المتصدعة.

أم بالنسبة للون فيعطى اللون البني الفاتح بعد الحرق كما هوموضح في الجدول (2) والحبر المستخدمة في طباعة الصحف ليس لها تأثير علي لون الجسم المحروق .

فيما يخص الكثافة كانت المتحصل عليها حوالي 1.6 g/cm^3 مقارنة مع كثافته القياسية 1.76 g/cm^3

ومن ضمن خصائصه الفيزيائية الجيدة خاصية المرونة والتقليل من ظاهرة الاعوجاج والتشقق التي تحدث في الطينات العادية لاستخدامها في المجال الفني وخاصة أعمال النحت الخزفي مع إمكانية طلائه .

الخلاصة :-

من خلال التجارب التي أجريت اتضح إن الطينة المخلوطة بالورق يمكن الاستفادة منها في الأعمال الخزفية وعلي الأخص في النحت الخزفي والجداريات بحيث نستطيع عمل قطع الفنية الكبيرة بأقل المشاكل وكذلك عمل جدران أكثر سمكا في الأشكال النحتية ، وكذلك من الناحية الاقتصادية تعتبر كبديل للطينات لخفة وزنها وللتخلص من التشققات والاعوجاج المصاحبة للأعمال الخزفية وأعطاها الملمس الجيد مع إمكانية طلائها .

الهوامش

1).Paper clay should be distinguished from Paper clay, aka Creative Paper clay, which is an air hardening, non-clay modeling material popular within the recreational arts, crafts, puppet and doll-maker communities. Paper clay is a registered trademark only within the U.S. (Patent and Trademark Office. Registration No. 1814872).

2) "Paper/Clay" by Carol Farrow". *Artists Newsletter*. 1987. Retrieved 2012-08-26 Article hosted by grahamhay.com.au

[3] (Using paper fibre as a substitute in ceramic clays" by Leena Juvonen". *8th CIMTEC World Ceramics Congress*. June 1997. Retrieved 2007-12-14. Article hosted by grahamhay.com.au

3)Using paper fibre as a substitute in ceramic clays" by Leena Juvonen". *8th CIMTEC World Ceramics Congress*. June 1997. Retrieved 2007-12-14. Article hosted by grahamhay.com.au

4)"Where There's Smoke... Paper clay in the Anagama - a new technology in an old setting." by *Barbara Campbell-Allen"*. *Pottery in Australia*. 1997. Retrieved 2012-08-26. Article hosted by grahamhay.com.au

5)"Paper Clay and Steel by *Linda Mau*". *Ceramics Monthly Magazine*. 1997. Retrieved 2012-08-26. Article hosted by lmau.com.

6)"A Paper clay Update" by *Graham Hay*". *Ceramics Technical*. 2006. Retrieved 2007-12-14. Article hosted by grahamhay.com.au

7)"Paper clay A Primer" by *Rosette Gault*" (PDF). *Pottery Making Illustrated Handbook*. 1999. Retrieved 2012-08-26. Article hosted by paperclayart.com

عرض كتاب بعنوان:(دليل الطالب الجامعي في كتابة البحوث العلمية)
لمؤلفه د. فتحي محمد اميمه

يعد البحث العلمي في مجمله دراسة تطبيقية يقوم بها الباحثون للتحقق من اكتسابهم لواحدة من الكفايات الأساسية والضرورية للطالب الجامعي في مختلف التخصصات الجامعية، فقد اهتمت البرامج التعليمية في معظم الجامعات بالبحث العلمي في مختلف المستويات الأكاديمية، وأصبح من متطلبات البرنامج الدراسي قيام الطالب بعمل أبحاث وإعداد تقارير ورسائل علمية، لذا فقد حرصت الجامعات على أن يتضمن برامجها الدراسي مقرر يستطيع الطالب من خلاله التعرف على طرق ومناهج البحث العلمي، وما لمسته في هذا الكتاب هو محاولة المؤلف الجادة في توفر مادة علمية للطلبة الباحثين في العلوم الإنسانية تجمع بين الأسس النظرية للبحث وتطبيقاته العلمية، وهو كتاب مبسط خال من التعقيد والإسهاب الذي غالباً ما يضيع القارئ، فبالإضافة إلى أنه كتاب منهجي لطلاب الجامعة، يعد أيضا مرجعاً مهماً للباحثين المبتدئين، من خلال ما تفرد به من عرضٍ الأمثلة التوضيحية لمعظم خطوات البحث، والتي يستطيع الباحث المبتدئ استيعابها وتطبيقها، وقد

ذكر المؤلف في مقدمة كتابه هذا أن الدافع لإنجاز هذا العمل هو تجربته في تدريس مادة المناهج وإشرافه على عدد من البحوث الأمر الذي جعله يحدد الخلل الذي يقع فيه الطلبة أثناء كتابة البحث بدءً من اختيار الموضوع وصولاً إلى مرحلة المناقشة وما يرافق ذلك من صعاب تقلق الباحث وتضعفه في كثير من الأحيان، وتحقيقا لأهدافه اعتمد في كتابه على السلاسة والتسلسل المنطقي أثناء عرضه للمادة العلمية التي تخللتها العديد من النماذج والأمثلة التوضيحية في مختلف الفصول، وقسم كتابه إلى خمسة فصول، تناول بالفصل الأول إلى جانب تعريف البحث العلمي وأهميته، خطوات إعداد خطة البحث موضحا عناصرها وأهميتها كأولى خطوات البحث العلمي، أما الفصل الثاني فكان عرضا لأنواع مناهج البحث العلمي وضح فيه أهمية تداخل واشتراك عدد من المناهج في بحث واحد، بالإضافة إلى توضيح أهم مزاياها وعيوبها، وعرض في فصله الثالث أدوات وطرق جمع المعلومات التي يستخدمها الباحث في بحثه، .

حيث ذكر فيه جميع أنواع الاستبيان والخطوات الإجرائية لإعداده في صورته النهائية، أيضا المقابلة والملاحظة وطريقة إجرائهما، وكانت لهذا الكتاب إضافة متميزة في توضيح طريقة إعداد صحيفة تحليل المضمون بالأمثلة، وهي الأداة الأكثر دقة في إجراء الدراسات التي تستخدم منهج تحليل المضمون، وفي نهاية هذا الفصل عرض لأنواع العينات وطرق اختيارها، أما الفصل الرابع فقد تطرق فيه إلى الحالات التي يلجأ فيها الباحث إلى الاقتباس وكيفية توثيق الهامش، وقد تميز هذا الكتاب في أسلوب عرضه لهذه الخطوة المهمة في البحث العلمي، وذلك من خلال عرضه لكل حالة من حالات الاقتباس موضحا ترتيب بيانات المصدر في الهامش، أما فصله الخامس فقد وضح فيه كيفية إخراج البحث في شكله النهائي كإعداد الواجهة وفهرس المحتويات وقائمة المصادر والمراجع وفي نهاية الكتاب بين المؤلف أهم الأخطاء التي يقع فيها الطالب بالإضافة إلى توضيح دوره ودور

المشرف في البحث وأخيرا بين أهم النقاط التي يتم التركيز عليها عند تقييم البحث العلمي .

الدكتور (فتحي محمد أميمة) أستاذ مساعد بكلية الفنون والإعلام تحصل على درجة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية سنة 2002 ودرجة الدكتوراه في التنظيم السياسي والإداري سنة 2008 جامعة الجزائر كلية العلوم السياسية والإعلام، شارك في العديد من المؤتمرات العلمية بالجامعات العربية، ونشرت له العديد من الأبحاث، أشرف على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه داخل وخارج ليبيا، حاليا بصدد تأليف كتاب بعنوان:

(الرأي العام العوامل المؤثرة فيه وصعوبات القياس) .